

# تراث الشيخ الأوحدي

شيخ المشايخ الأئمة الأربعة  
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ  
مؤلفه العلامة زين الدين الأوحدي

تقديم  
توفيق ناصر البوعالي

تحقيق ومراجعة  
مجموعة من الفضلاء

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية  
بمكة المكرمة

الجزء الثالث

مؤسسة الإحفاقيات

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

## تراث الشيخ الأوحدي

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب ..... شرح الزيارة الجامعة - الجزء الثالث
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحساني
- الناشر ..... مؤسسة الإحقيقي للطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقيقي  
للتحقيق والطباعة  
والنشر



دار الباحة والكتاب والدراسة  
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - ٠٢/١١٥٤٣٥ - فاكس: ٠١/٣٧٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: info@dar-alamira.com

# شُرُوحُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ

شُرُوحُ الشَّالِهِيَّةِ الْأَوْحَدِ  
الشَّيْخِ أَحْمَدَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَجَسَايِفِ

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ  
مُطْبَعَةُ مَرْقَاةِ مَرْج

## الأَوْحَدُ

تَقْرِيمٌ  
تَوْفِيقِيٌّ نَاصِرُ الْبُوعَالِي

تحقيق ومراجعة  
مجموعة من الفضلاء  
موقع الأوحَد  
Awhad.com

## سِرِّهِ الزَّيَاةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ

الجزء الثالث

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا عَلَّمَ مُحَمَّدًا وَآلَهُ مُحَمَّدٌ

قال عليه السلام :

### الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفُونَ

قال الشارح رحمه الله : (المتقون) في أعلى مراتب التقوى ، فإن تقوى المقربين من غفلة لمحة عن القرب مع الله تعالى .

(الصادقون) : الذين قال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> ورُوي في الأخبار المتواترة أنهم هم ، ولقُبِح الأمر لمتابعة غير المعصوم عقلاً ونقلاً ، مع أن الصّدق أعم من أن يكون في الأقوال والأفعال والأطوار ، ولا يوجد في غير المعصوم ، كما ذكره الكتّاني في كتاب الصّدق ، وهو كتاب حسن لا بدّ للسالك إلى الله منه .

(المصطفون) : الذين قال الله تبارك وتقدّس : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> في

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٣٣ .

قراءة أهل البيت في أخبار كثيرة ، وعلى القراءة المشهورة فهم عليهم السلام مصطفى آل إبراهيم بالأخبار المتواترة ، انتهى .  
أقول : قد تقدّم بعض الإشارة إلى معنى التقوى التي هم أهلها ويأمرون بها في بيان<sup>(١)</sup> : (وأعلام التقى) .

### أوجه ومراتب التقوى

وقد ذكر في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام :  
( التقوى على ثلاثة أوجه :

تقوى في الله وهي<sup>(٢)</sup> ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاصّ الخاصّ ، وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاصّ ، وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوامّ .

ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل الطبقات الثلاث كأشجار مغروسات على حافة ذلك النهر كلّ لون وجنس وكلّ شجرة منها تستمصّ<sup>(٣)</sup> الماء من ذلك النهر على قدر جوهره ، وطبعه<sup>(٤)</sup> ولطافته وكثافته ، ثم منافع الخلق من تلك الأشجار

(١) في نسخة : باب .

(٢) في نسخة : وفي .

(٣) في الشريعة : تمتصّ ، وفي البحار والصابي : يستمص .

(٤) في البحار والشريعة : طعمه ، وفي الصافي : طبيعته .

والشمار على قدرها وقيمتها، قال الله تعالى : ﴿ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقِضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ (١) .

(والتقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان ، فمن كان أعلى (٢) درجة في الإيمان وأصفى جوهرًا بالروح كان أتقى، ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر، ومن كان كذلك كان من الله أقرب ، وكلّ عبادة غير مؤسّسة على التقوى فهي هباء منثور ، قال الله : ﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ﴾ (٣) (٤) انتهى .

وهذه المراتب الثلاث من التقوى المذكورة في هذا الحديث هي الثلاث المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥) .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤ .

(٢) في نسخة : على .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٩ .

(٤) مصباح الشريعة : ٣٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦٧ / ٢٩٥ ، وتفسير

الصافي للفيض الكاشاني : ٨٥ / ٢ .

(٥) سورة المائدة ، الآية : ٩٣ .

## آل محمد عليهم السلام المتقون على الحقيقة

فالتقوى الأولى في الحديث هي الأولى في الآية ، والثانية هي الثانية ، والثالثة هي الثالثة ، ويجوز بالعكس ، وعلى التقديرين فالمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وقاموا بما يراد فيها هم أهل محبة الله ، وهم على مراتب يتفاضلون فيها على قدر معرفتهم وعلمهم وإخلاصهم وصدقهم إلى أن تنتهي بهم المراتب إلى مقام الولاية المطلقة في الإمكان ، فينفرد عن الخلق أجمعين محمد وآله الطيبون صلى الله عليهم أجمعين وينحط ما سواهم ، كما قال سيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام :

وَلَا يُحَرِّزُ السَّبْقَ الرَّدَايَا وَإِنْ جَرَتْ

وَلَا يُدْرِكُ الْغَايَاتُ إِلَّا سُبُوقُهَا

هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهُمْ مَعْدِنُ التَّقَى

وَخَيْرِ جِبَالِ الْعَالَمِينَ وَثِقُهَا<sup>(١)</sup>

فهم عليهم السلام المتقون على الحقيقة ، وما سواهم فهم في التقى<sup>(٢)</sup> أتباعهم .

(١) شرح الصحيفة السجادية : ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٢) في نسخة : التقوى .



## الصِّدْقُ وَمَعْنَاهُ

والصِّدْقُ هو أن يُطابِقَ القول ما في الواقع ، وهو قول من يقول : بالله وعن الله ، سِوَاءَ عرف أن ذلك بالله وعن الله أم لا ، فإن عرف فقد فازَ بِالْحُسْنَيْنِ<sup>(١)</sup> وإلَّا فله عمله .

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ( الصِّدْقُ نُوْرٌ غير متشعشع إلا في عالمه كالشمس يستضيء بها كل شيء بمعناه من غير نقصان يقع في معناها ، والصَّادِقُ حَقًّا هو الذي يُصَدِّقُ كلَّ كاذب بحقيقة صدق ما لديه ، وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه أو ضده ، مثل آدم عليه السلام صدَّق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهية الكذب في آدم عليه السلام قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾<sup>(٢)</sup> ولأنَّ إبليس أبدع شيئاً كان أوَّل من أبدعه وهو غير معهود ظاهراً وباطناً فخرس هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الأبد ، وأفاد آدم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه عمَّا يضادَّ عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص<sup>(٣)</sup> من اصطفاؤه بكذبه شيئاً ، فالصِّدْقُ صفة الصَّادِقِينَ<sup>(٤)</sup> وحقيقة الصِّدْقِ يقتضي تزكية الله تعالى لعبده

(١) في نسخة : بالحسنين .

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٥ .

(٣) في نسخة : لم ينتقض .

(٤) في نسخة : الصَّادِق .

كما ذكر عن صدق عيسى عليه السلام في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه براءةً للصادقين من أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال عز وجل : ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (١) الآية (٢) .

وقال عليّ عليه السلام : (الصدق سيف الله في أرضه وسمائه ، أينما هوى<sup>(٣)</sup> به يقُدُّ ، فإذا أردت أن تعلم صادق<sup>(٤)</sup> أنت أم كاذب فانظر في قصد معنك وغور دعواك وعيِّرها بقسطاس من الله عز وجل ، كأنك في القيامة ، قال الله عز وجل : ﴿وَأَلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ (٥) فإذا اعتدل معنك بدعواك ثبت لك الصدق ، وأقل<sup>(٦)</sup> حدّ الصدق ألا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ، ومثّل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثّل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع ؟) (٧) انتهى .

قوله عليه السلام : (الصدق نور غير متشعشع إلا في

- 
- (١) سورة المائدة ، الآية : ١١٩ .  
 (٢) مصباح الشريعة : ٣٤ ذيل الباب الخامس عشر ، وبحار الأنوار : ١١ / ٦٨ ح ١٨ .  
 (٣) في نسخة : هو .  
 (٤) في نسخة : أصادق .  
 (٥) سورة الأعراف ، الآية : ٨ .  
 (٦) في نسخة : وأدنى .  
 (٧) مصباح الشريعة : ٣٥ ذيل الباب الخامس عشر ، وبحار الأنوار : ١١ / ٦٨ ح ١٨ .

عالمه) ، يعني به أنه لم يلزم منه أن<sup>(١)</sup> لا يقع إلا على الصّدق أي لا يُصدّق الصّادق إلا الصّادق ليشرق في غير محله ، بل يجوز أن يُصدّق الكاذب لأنّ الصّدق ينير في قلب الصّادق لا غير إلا أنّه ينتفع به الصّادق والكاذب بنيلٍ مطلوبهما ، ولما كان الصّادق ليس عنده كذب لم يعرف الكذب في نفسه ، فإذا سمع القول صدّقه وإن كان كذباً لحقيقة<sup>(٢)</sup> ما عنده ، لأنّه لا يظنّ كذب المخبر .

وقوله : ( وأفاد ) أي الصّدق آدم عليه السلام بتصديقه كذب إبليس بشهادة الله بنفي عزمه ، أي بأنّه لم يدّع ما ليس في وسعه حتّى أخبر الله بأنه لم يفهم ولم يدّع ما لا يفهم ، فلهذا لم ينقص عدم فهمه وتصديقه الكاذب من اصطفاؤه شيئاً ، بل هو صفيّ الله ، وذلك قوله : ( ومثل الصّادق الموصوف بما ذكرنا كمثّل النّازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع ؟ ) يريد به أنّ الصّادق ليس له التفتّات ما ، كما أنّ الذي في حال النّزع ليس له التفتّات إلى غير نزع الرّوح ، والمراد أنّ الصّدق له مراتب متعدّدة يطلق عليها من باب التشكيك ، فأدناه ألاّ يخالف اللّسان القلب ، ولا القلب اللّسان ، وأعلاه كمثّل من هو في النّزع ، لأن من هو في النّزع قد تجمعت جميع شؤونه في شأن واحد فلم يبق له التفتّات إلى غير النّزع لعظم الخطب النازل ، فكذلك أعلى الصّدق ، فإنّ صاحبه محترق في

(١) في نسخة : أنه .

(٢) في نسخة : بحقيقة .

نار المحبّة ، قد أشغلته حرارة نارها بالطلب عن كل شأن حتى عن نفسه ، فهو في فناء محبوبه غائب عن نفسه وشؤونها كمثل النازع روحه ، وهذه على كمال ما ينبغي لا ينالها إلا محمّد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ، وأما غيرهم فمنهم المدّعي لها الكاذب في دعواه ، ومنهم الجاهل بهم ، ومنهم الصادق العالم ، ولكنّه يعرف أنّ مقامه منها ليس على كمال ما ينبغي ، فالمدّعون لها كثيرون وأكثرهم الصوفيّة يزخرفون الكلام بما يتوهم الطغام أنّ كلّ منهم إمام ، ولهذا نظم عبد الله بن القاسم السهروردي في قصيدته طريقة الواصلين عندهم إلى هذا المقام إلى أن قال :

فَحَطَطْنَا إِلَى مَنَازِلِ قَوْمِ صَرَغَتْهُمْ قَبْلَ الْمَذَاقِ الشَّمُوءُ  
 دَرَسَ الْوُجْدُ مِنْهُمْ كُلَّ رَسْمٍ فَهُوَ رَسْمٌ وَالْقَوْمُ فِيهِ حُلُوءُ  
 مِنْهُمْ مَنْ عَفَى وَلَمْ يَبْقَ لِلشَّكْوَى وَلَا لِلدُّمُوعِ فِيهِ مَقِيلُ  
 لَيْسَ إِلَّا الْأَنْفَاسُ تُخْبِرُ عَنْهُ وَهُوَ عَنْهَا مُبَرَّةٌ مَعْرُوءُ<sup>(١)</sup>

وأشار إلى من دون هؤلاء بقوله :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشِيرُ إِلَى وَجْدٍ تَبَقَى عَلَيْهِ مِنْهُ الْقَلِيلُ  
 . . . إلخ .

والجاهلون بها إذا حصل لهم أدنى توجه وإقبال بحيث قلّ اشتغالهم بالدنيا بالنسبة إلى غيرهم فتوهموا ألا مقام وراء

(١) وفيات الأعيان وأنباء الزمان : ٣ / ٥٠ .

مقامهم ، وهم في الحضيض مقيمون ولكن لا يعلمون ،  
والعالمون كالأنبياء والمرسلين فأنوار قلوبهم وأضواء أفئدتهم  
وصفاء أجسامهم واعتدال أمزجتهم ومعارفهم وعلومهم بالنسبة  
إلى نهاية المراتب ناقصة متسافلة ، وهم مع قربهم يعلمون نقصهم  
إلى محمّد وآله صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup> ، كما هو حال الشعاع من  
الشمس المنيرة ، وذلك لقصور مشاعرهم وقوابلهم عن الإحاطة  
بذلك ، فخاصّ بالذات لمحمّد وآله السّادات صلّى الله عليهم  
أجمعين ، فهم الصّادقون حقّاً .

### آل محمد عليهم السلام الصادقون

وعن الرضا عليه السلام : ( الصّادقون هم الأئمة والصّديقون  
بطاعتهم )<sup>(٢)</sup> .

### الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام

والاصطفاء أخذ الصّفو من الشيء يعني جيّده طالباً ،  
والمأخوذ مصطفى ، والمعنى أنّ الله سبحانه اختارهم من جميع  
خلقه ، لأنّه سبحانه نظر إلى خلقه في الإمكان ، فاختر منهم  
محمّداً وأهل بيته صلّى الله عليهم فألبسهم حلّة الوجود ، فبقوا

(١) في نسخة : وآل محمّد صلى الله عليه وآله .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٠٨ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٢٨٠ ح ٣٩٤ .

يؤخّذونه ويعبدونه ألف دهر<sup>(١)</sup> لم يخلق شيئاً غيرهم ، فالاصطفاء هنا لحقيقة<sup>(٢)</sup> ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

ثم لما خلق الدهر وخلق أولاً الصّفوة من خلقه من<sup>(٤)</sup> عرق أنوارهم عليهم السلام كانوا معهم فاخترهم ، لأنه نظر إلى الجميع في الأكوان فاخترهم من المصطفين الأخيار ، ولما خلق الزمان وخلق من خلقه ما شاء كانوا فيهم ، فاخترهم من سائر خلقه ، فالاصطفاء الأوّل في السّرمد وبعده قبل الدهر .

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾<sup>(٢٦)</sup> لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ<sup>(٢٧)</sup> ﴿ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(٢) في نسخة : الحقيقة .

(٣) سورة النور : ٣٥ .

(٤) في نسخة : عن .

والاصطفاء الثاني مع الدهر وفي الدهر وبعده قبل الزّمان ،  
والاصطفاء الثالث مع الزمان وفي الزمان وما بعد الزمان ما قبله  
وما بعد الدهر ما قبله وما بعد السرمد ما به .

فهذا الاصطفاء في هذه المراتب كلّها كان لمحمّد صلى الله  
عليه وآله ، وهو قول علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير  
والجمعة قال عليه السلام : ( وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله  
استخلصه في القِدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن  
التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ) ، إلى أن قال عليه السلام :  
( قُرِن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوته ، واختصّه من تكرمته  
بما لم يلحقه أحد من بريّته ، فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته )<sup>(١)</sup> .

### زمن الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام

أقول : وأراد بقوله : ( في القِدم ) ، ما قلنا في السرمد .

وبعد أن اصطفاه صلى الله عليه وآله اصطفى آله الطيّبين فيما  
اصطفاه فيه ، وله صلى الله عليه وآله السّبق وبه الشّرف ، وهو  
قول علي عليه السلام في هذه الخطبة بعد ذلك الكلام : ( وإنّ الله  
تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة

(١) مصباح المتهدد : ٧٥٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي :

علاهم بتعليته، وسما بهم إلى رتبته، وجعلهم الدعاء بالحق إليه والأدلاء بالإرشاد إليه لقرن قرن، وزمن زمن، أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء<sup>(١)</sup>.

وقوله : ( أنشأهم في القدم ) يريد به الوقت الذي استخلص فيه نبيّه صلى الله عليه وآله وهو قولنا فيما اصطفاه فيه .

وإنما سمّي عليه السلام السّرمَدِ قَدَمًا ، لأنّ السّرمَدِ خُلِقَ بنفسه فليس له أوّل مخلوق ولا آخر ملحوق ، لأنّ الأوليّة والآخريّة مخلوقان بالسّرمَدِ ، ونعني بالسرمَدِ وقت الإبداع والاختراع والمشية والإرادة ، وهذه الأربعة يُراد بها فعل الله .

### بيان معنى الاصطفاء في السرمَدِ لمحمد وآله عليهم السلام

ولا يتوهم أنه سبحانه اصطفاهم في القدم الذي هو الأزل الذاتيّ وأزل الآزال وغيب الغيوب ، لأنّ ذلك هو الذات البحت ، وليس في الذات البحت شيء غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بها ، لأنّ الاصطفاء من آثار الفعل فهم على الحقيقة المصطفون لم يصطف الله سبحانه أحداً كما اصطفاهم ، ولم يصطف أحداً من خلقه إلا لأجل متابعتهم والائتمام بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم ، وهو قول أبي محمد

(١) المصدر السابق .



العسكري عليه السلام في تاريخه ، قال عليه السلام : ( والكليم ألبس حلّة الاصطفاء لَمَّا عهدنا منه الوفاء )<sup>(١)</sup> ، فأبان عليه السلام أنّ موسى الكليم عليه السلام لَمَّا شهدوا له بالوفاء بالعهد الذي أخذ عليه في التكليف الأوّل ألبس حلّة الاصطفاء ، أي ألبسوه حلّة اصطفاء الله له ، لأنّ الله تعالى بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ما شاء ، وهو قول علي عليه السلام : ( نحن صنائع الله والخلقُ بعدُ صنائعُ لنا )<sup>(٢)</sup> .

أقول : يريد أن الله اصطنع الخلق لنا ، فافهم .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٤٧ ، والمراقبات : ٢٤٥ . وتاممه : ( قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات أعلام الفتوة بالهداية ، فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى ، وطعنا العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، وأسباطنا حلفاء الدين وخلفاء النبيين ، ومصاييح الأمم ومفاتيح الكرم ، فالكليم ألبس حلّة الاصطفاء لَمَّا عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية ، صاروا لنا رداءً وصوناً ، وعلى الظلمة لنا عوناً وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وفطرة من بحر الحكمة . وكتب حسن بن علي العسكري في سنة أربع وخمسين ومائتين ) .

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا ) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٣٨ / ١ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : =

قال عليه السلام :

### المُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : (المطيعون لله) بالإطاعة التامة حتى بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيله وقاتلوا وقُتِلُوا بالجهاد الصوري والمعنوي ؛ لإعلاء كلمة الله ودينه ، كما هو ظاهر لمن تتبّع كتب الأخبار والسير .

(القوّامون) في أمر الإمامة أو الأعمّ .

### أعلى مراتب الطاعة

أقول : الطاعة لله تعالى لها مراتب أعلاها من كلّ مخلوق قابليته للصنع ، والقابليات تختلف بكثرة المتمّمات لها وقتلتها ، وكلّما قلت المتمّمات والشروط والأسباب شرفت القابلية وكملت

= ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( . . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) هو محمد تقي المجلسي .

وقويّت ، وكلما كثرت الشروط والتمّمات نقصت وضعفت .

وقابليّات محمد وآله صلى الله عليه وآله لم يكن لها متمّم ولا شرط ، ولهذا قد نُسِّتَئِنِهَا من الوجود المقيّد ونلحقها بالمطلق لعدم الشرط ، وإذا ألحقناها بالمقيّد فإنما هو لأنّا نطلق المطلق على الفعل والمقيّد على المفعول ، ولصدق القيد<sup>(١)</sup> على التوقّف على الفعل ، فلا نلحقها بالمطلق ، وإلى عدم الشرط فيها الإشارة بقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فلَمَّا كانت تلك القابليّة الجليلة المقدار هي قابليّة محمّد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم كانت طاعتهم لله قبل كلّ شيء وأعلى من كلّ شيء .

ولم تتوقف على شرط ولا تكون لعلّة إلا لمحض إجابة ربّهم دعاهم ، فأجابوه طوعاً لأمره فكانوا في كلّ رتبة من مراتب وجوداتهم لا يخرجون عن طاعته لأنّهم ليس فيهم مقتض للمعصية ، لأنّ القابليّة هي منشأ المعاصي .

وأما الوجود فهو خير كلّّه ، فإذا صلحت القابلية حتى كادت تضيء وتطيع قبل الوجود بحيث شابته الوجود في عدم نظرها إلى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلّمة فيها ولا معصية

(١) في نسخة : المقيّد .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

لها ، فهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم إلى الطاعة وعدم التأخر عنها في حال ، والصدق فيها والإخلاص والاستخلاص لها حتى لا يشغلهم عنها شاغل ، كما أثنى سبحانه عليهم في كتابه المجيد فقال عزّ من قائل : ﴿ رَجَالٌ لَا نُلْحِيهِمْ يَجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك لما أدبهم بوحيه في كتابه مثل قوله : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقوله : ﴿ وَأَذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

والذين عنده هم محمّد وآله صلّى الله عليه وعليهم ، كما تقدّم عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> إلى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشِيئِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآيتان : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

قال عليه السلام : ( ويحك يا مفضل أستم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجنّ والبشر وكلّ ذي حركة ؛ فمن الذين<sup>(١)</sup> قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكلّ ذي حركة ، فنحن الذين كُنّا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبّي<sup>(٢)</sup> الحديث .

### سبق آل محمد عليهم السلام للخلق بطاعة الله تعالى

وَمَنْ دُونَ هَذِهِ الرِّبَّةِ هُمْ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي الذَّرِّ ، وَفِي عَالَمِ الزَّمَانِ سَابِقُونَ لِأَهْلِ كُلِّ مَقَامٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُهُمْ لَاحِقٌ وَلَا يَسْبِقُهُمْ سَابِقٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِهِمْ وَلَا مُدَانَاتِهِمْ طَامِعٌ مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ، فَهَمَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْحَقِيقَةِ مُتَفَرِّدُونَ عَنْ كُلِّ الْخَلْقِ ، وَمَا وَرَدَ عَنْهُمْ مِمَّا يَدُلُّ بِظَاهِرِهِ عَلَى مَسَاوَاةٍ غَيْرِهِمْ لَهُمْ أَوْ مَشَارَكَتِهِمْ إِيَّاهُمْ ، فَهُوَ جَارٍ عَلَى مَا تَعْرِفُهُ عَامَّةُ النَّاسِ ، وَشَرَحُ بَعْضِ هَذَا يَطُولُ بِهِ الْكَلَامُ وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ ظَاهِرٌ .

### مراتب قيام محمد وآل محمد عليهم السلام بأمر الله تعالى

( والقَوَّامُونَ ) : جمع قَوَّامٌ وهو للمبالغة في قائم ، إمّا على

(١) في نسخة : الذي .

(٢) الهداية الكبرى : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

معنى أنهم كثيرو القيام بأمر الله ، وإما على معنى أنهم شديدو القيام بأمر الله ، والمعنيان مُرادان معاً ، والمراد من الأوّل أنهم لم يتجاوزوا أمر الله في قليل أو كثير في واجب أو مندوب ولا نهياً في حرام أو مكروه إلا قاموا به كما أمرهم الله على أكمل ما ينبغي ، وما ورد عنهم أنهم يفعلون بعض المكروهات أو يتركون بعض المندوبات ، فإنّ ذلك من أقسام الواجب ، لأنهم يؤمّرون على سبيل الحتم لبيان الجواز ، ولا يجوز لهم ترك الأمر المحتوم ، لأنّه لو لم يكن محتوماً لجاز تركه ، وإذا كان في نفسه مرجوحاً تركه راجحاً وإذا لم يكن محتوماً لم يكن فعله راجحاً ، إلاّ أنّه إنّما يفعله فاعله لراحة نفسه أو تهاوؤناً بالحدود أو للرخصة ، ففي الأوّلين وما انضمّ متركباً من الثلاثة لا يجوز عليهم .

وأما الثالث إذا كان خالصاً وهو لا يكون إلاّ في بعض أحواله فإنه من الراجح ، فهو إما واجب أو مندوب ، لأنّه إذا أُريد لمرجح كما لو أنفت النفس عن الجائز أو سبقه نهْي في الجواز أو جواز في التّرك ، فالأوّل كما لو لم يجوّز فيما أجاز الله مثل ترك نافلة ، والثاني كما لو لم يجوز فعل ما نهى الله عنه بعدما أباحه ، والثالث مثل الجمع بين الظهرين والعشاءين بغير ضرورة ، بعد ثبوت استحباب التفريق ، إذا لم يعتقد مشروعية الجمع ، فإنّ تلك الرخصة تكون واجبة لمن لم يجوّز الأخذ بها ومستحبة لمن جوّز إذا صغر عنده الجواز .

وقد نبّه رسول الله صلى الله عليه وآله على هذه الشقوق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بقوله صلى الله عليه وآله : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخْصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِفِرَائِضِهِ ، فَخَذُوا بِرُخْصِ اللَّهِ وَلَا تَشَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) (١) . انتهى .

فإذا فهمت ما أشرنا إليه من هذه التنبيهات ظهر لك أنهم عليهم السلام لم يتجاوزوا واجباً ولا مندوباً قطّ ولم يفعلوا حراماً ولا مكروهاً قطّ .

والمراد من المعنى الثاني أنهم يقومون بأمر الله على أكمل وجه يمكن وقوعه في الإمكان في حقّ كلّ واحد منهم ، وهم في هذه الرتبة والمقام سواء ، بمعنى أنّ كلّ واحد يقوم بأمر الله على أكمل وجه .

**فإن قلت :** إنّ عليّاً عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، والحسن لا يقدر على عمل عليّ عليهما السلام وهكذا ، كما هو ظاهر قد صرّحوا به في أحاديثهم ، فكيف يكون الأدنى منهم يأتي بالأمر على أكمل وجه يمكن وقوعه في الإمكان ، وفي الإمكان من هو أكمل منه وهو عملُ الأعلى ؟ .

**قلتُ :** إنّ عمل الأعلى لا يمكن للأدنى إلا إذا تساهل الأعلى

(١) باختصار في تفسير نور الثقلين : ١ / ٨٩ ح ٢٤٣ .

في حال ما ، وإذا كان كذلك لم يكن أعلى بل هو أدنى والمفروض أنه أعلى .

**فإن قلت :** أي فرق بينهم وبين غيرهم ، فإنك إذا فرضت هذا جرى في حق غيرهم .

**قلت :** لو فرضنا عدم وقوع تقصير ما من غيرهم لكان منهم ولألحقناه بهم في هذا المقام ، ولكن الواقع أن كل من سواهم يقع منهم تقصير في واجب أو مندوب أو مباح تركه أولى لنفسه أو لغيره ولو في الاحتمال ، كما أشار النبي صلى الله عليه وآله إليه بقوله ما معناه : ( لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس )<sup>(١)</sup> ، انتهى .

وهذا الجواب يشمل جميع الخلق حتى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على حسب مراتبهم .

وروي ما معناه أن في الصراط عقبات كؤوداً<sup>(٢)</sup> لا يقطعها بسهولة إلا محمد وآله صلى الله عليه وآله<sup>(٣)</sup> ، وهم لا يقع منهم

(١) التحفة السنية للجزائري : ٢٢٩ . ورواه في التحف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس ) تحف العقول للحراني : ٦٠ ، وانظر الصراط المستقيم : ١ /

١٣٥ وفيه : ( . . . درجة المتقين ) .

(٢) انظر أمالي المرتضي : ٤ / ٢٠٠ .

(٣) في حديث طويل قيل للنبي صلى الله عليه وآله : من ولي الله ، يا نبي الله =؟



تقصير في شيء ما فصَحَّ أَنْ كُلَّ واحد منهم قائم بأمر الله على أكمل وجه لا يمكن في حقّه أكمل منه في الإمكان بخلاف من سواهم .

### علة تضرّع آل محمد عليهم السلام وخوفهم

**فإن قلت :** إن أخبارهم تدلّ على وقوع تقصير ما منهم أيضاً ، ولهذا يتضرّعون ويستغفرون ويتوبون ، وليس في مقام تعليم بل على حدّ من الخوف لا يجري على غيرهم ، حتّى أنّ أحدهم ليقع مغشياً عليه ، وممّن ذكر التقصير سيّد السّاجدين عليه السلام في سجود صلاة اللّيل ، كما تقدّم من قوله : ( لكنّ مقصراً في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمة من نعمك عليّ )<sup>(١)</sup> .

**قلت :** هذا التّقصير الذي نسبوه إلى أنفسهم وما نشأ عنه من الخوف منشؤه من أمور ثلاثة :

= فقال : ( وليكم في هذا الزمان عليّ عليه السلام ، ومن بعده وصيّيه ، ولكلّ زمان عالم يحتاج الله به ؛ لئلا يكون كما قال الضّلال قبلهم حين فارقهم أنبياءهم عليهم السلام إلى أن قال : فالأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه ؛ لأنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند أخذه الموائيق عليهم ) تفسير البرهان : ٢ / ١٨ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٣٣ ، وعن بصائر الدرجات : ٤٩٨ ح ٩ .  
(١) مفتاح الفلاح : ٢٤٥ .

## ١ - أنهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم

الأول : أنهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم وتقصيراتهم<sup>(١)</sup> فكانوا يستقبلون منها ويخافون منها<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - أنهم لما عرفوا الله صغر عندهم كل شيء في حقّه

والثاني : أنهم عرفوا الله فإذا نظروا إلى مقامه صغر عندهم كل شيء في حقّه ، وعرفوا أنّ كلّ عامل لا يقوم بحقّه سبحانه ، لأنّ توفيقه عبده لخدمته نعمة توجب شكراً وهكذا<sup>(٣)</sup> .

(١) في حديث طويل عن الإمام الصادق عليه السلام : ( . . قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعتك ثمّ غفرها لي وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] أنزل الله عزّ وجلّ عليه : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] قال النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [المائدة : ١٠٥] وعليّ نفسي وأخي ، أطيعوا عليّاً فإنه مطهر معصوم لا يضلّ ولا يشقى ثمّ تلا هذه الآية : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] . علل الشرائع : ١ / ١٧٣ / باب ١٣٩ / ح ١ ، وغاية المرام : ٦ / ٢٨٢ الباب الرابع والمائة .

(٢) في نسخة : بسببها .

(٣) مراده قدس سره : أن التضرع والدعاء والاستغفار منهم عليهم السلام بمثابة شكر النعم .

### ٣ - أَنَّهُمْ إِذَا فَقَدُوا أَنفُسَهُمْ ظَهَرَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِوُجُودِهِ

والثالث : أنه لما كان العمل طريق الخلق إلى الحق سبحانه وهو يتوقف<sup>(١)</sup> على وجود العامل ووجود العامل حجاب بينه وبين ربه ، وهذا لا ينفك المخلوق حال وجوده فهو محجوب بوجوده ، والمحجوب مقصّر ، والمقصّر مذنب ، والمذنب خائف من ذنبه ، وقد قال شاعرهم في هذا المعنى :

أَقُولُ وَمَا أَذْنِبْتُ قَالَتْ مُجِيبَةٌ      وَجُودُكَ ذَنْبٌ لَا يُقَاسُ بِهِ ذَنْبٌ<sup>(٢)</sup>

وهم عليهم السلام وإن لم يلحظوا أنفسهم في وجدانهم بين يديه تعالى ، لكنهم موجودون ، بل إذا تعمقنا في تحرير هذا الحرف وجدنا أنّ من جرّد نفسه عن كلّ اعتبار عرّف ربه ، وذلك إذا فقد نفسه من وجدانه ظهر له ربه بوجوده ، وهذا الوجود الذي ظهر له به ربه هو آية ربه ودليله عليه وصفته التي عرفه بها ، وهو وجوده ونفسه التي إذا عرفها عرف ربه ، فلا يدرك إلا حقيقته التي هي وصف ربه نفسه له ، فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمعنى أنّه يجد وصف ربه ، وهذا الوصف وإن كان هو نفسه إلا أنّه لا يعرف ربه بلحاظ نفسه من حيث هي نفسه ، ويعرف ربه بمعرفتها من حيث هي وصفه ، وهذا يدلّ على أنّ لها وجوداً ما وإن لحظها

(١) في نسخة : متوقف .

(٢) تفسير ابن عربي : ١ / ١١٦ وفيه : وإذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة .

وصفاً لله ، وإليه الإشارة بقول الصادق عليه السلام في وصفه لمعراج النبي صلى الله عليه وآله قال : (فكان بينهما حجاب يتلألاً بخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد)<sup>(١)</sup> .

**أقول :** أراد بقوله (يتلألاً) شدة شفافيته حتى يكاد يضمحل . وقوله : (بخفق) أي باضطراب يعني يكاد أن يفنى ، كذلك النفس حين لحاظ الوصف تكاد تفنى وما نحن فيه كذلك ، فإذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجاباً بنسبته ، فلاجل ذلك يكون ويخافون ويستغفرون .

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٠٦ باب ٣ إثبات المعراج ح ١٣ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٨٠ ح ١٤ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٨٧ . ولفظه في الكافي : عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ( مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي فقال : يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح ، سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللهم عفوك عفوك ، قال : وكان كما قال الله : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩ ] فقال له أبو بصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال : ( ما بين سبتها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلألاً يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد ، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، قال : لبيك ربي ، قال : من لأمتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم ، قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ) . قال : ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير : ( يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة ) .

وهذا في الحقيقة تقصير في الخليفة إلا أنه لا بد منه ، لأنه من العَجْز الذي وَسَمَ الله تعالى به الخلق ، فإذا لم يكن لهم تخلف عن كمال ما ينبغي من القيام بأمره تعالى في حال من الأحوال لا يتخلف شخص عما يمكن في حقه صدق عليهم أجمعين ؛ بأن كل واحد منهم قوام بأمر الله تعالى على أكمل وجه يمكن وقوعه في الإمكان بالنسبة إليه ، ولا يكون ذلك من أحد غيرهم ، كما فصلنا سابقاً فراجع .

### بيان معنى الأمر ظاهراً

والمراد من الأمر ظاهراً هو المعروف الذي هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهي كما قال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾<sup>(١)</sup> إذ لا تختص مخالفة الأمر بالتحذير دون مخالفة النهي إجماعاً ، فإنه مطابق لقوله تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾<sup>(٢)</sup> فيكون طلب الشارع من المكلف الفعل أو تركه ، إلخ ما ذكره الشيخ البهائي<sup>(٣)</sup> في زبدته .

(١) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني الجبعي ، وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارث =

## الأمر النازل على آل محمد صلى الله عليه وآله

وأما باطناً فمنه ما ينزل على وليّ الأمر ليلة القدر ، وليلة الجمعة وكلّ يوم وليلة ، وكلّ ساعة مما يتجدّد في الوجود ممّا يظهر من فوّارة القدر ، بإثبات ما لم يكن ومحو ما كان .

روى القمّي<sup>(١)</sup> والعيّاشي<sup>(٢)</sup> عن الصادق عليه السلام : ( إذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتّبة إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنّة ، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ، ثم أثبت الذي أراد )<sup>(٣)</sup> .

= الهمداني المعروف بالحارث الأعور وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في التفسير ، والجبعي نسبة إلى جُبع وهي قرية من قرى جبل عامل . توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المطهر .

(١) هو الشيخ أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٣) بحار الأنوار : ١٢ / ٩٤ ح ١٨ .

وسئل عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، قال عليه السلام : ( كتبها لهم ثم محاهها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) .

وعنه عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( إنَّ المرءَ لِيَصِلُ رَحِمَهُ وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وإنَّ المرءَ ليقطع رَحِمَهُ وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة ، فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى ) .

قال : وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية<sup>(٤)</sup> (٥) .

وعنه عليه السلام أنه سُئِلَ عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٦)</sup> قال : ( إن ذلك الكتاب كتاب يمحو ما يشاء ويثبت ، فمن ذلك الذي يردُّ الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً )<sup>(٧)</sup> .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٣) بحار الأنوار : ١٩ / ١٨١ ح ١٤ .

(٤) مراده عليه السلام قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ كما في المصادر .

(٥) وسائل الشيعة : ٢١ / ٥٣٧ ح ٢٧٧٩٩ ، وأمال الطوسي : ٤٨١ ح ١٠٤٩ .

(٦) سورة الرعد ، الآية : ٣٩ .

(٧) مستدرک الوسائل : ٥ / ١٧٧ ح ٥٦٠٩ .

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله : (هما كتابان : كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء) (١) .

وعن الصادق عليه السلام : (هما أمران : موقوف ومحتوم فما كان من محتوم أمضاه ، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء) (٢) .

### العلم النازل على آل محمد عليهم السلام

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور) .

قلت : كيف ذلك جعلت فداءك ؟

قال عليه السلام : (إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ، ووافى الأئمة ووافيت معهم ، فما أرجع إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفد ما عندي) (٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤) في تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلِيمٌ

(١) تفسير نور الثقلين : ٢ / ٥١٧ ح ١٨٤ ، وبحار الأنوار : ٥٤ / ٣٦٥ .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٦ / ٤٩ ، والتفسير الصافي : ٣ / ٧٥ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٤ ح ٣ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .



الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿٢٧﴾ (١) (يعني علياً المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه) ، قال الله : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ (٢) قال : (في قلبه العلم ، ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله ﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ النبي صلى الله عليه وآله أن قد أبلغ رسالات ربه ﴿ وَأَحَاطَ ﴾ علي عليه السلام بما لدى الرسول من العلم ﴿ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (٣) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة ، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه ونسبه ، ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره) (٤) انتهى .

وفي الكافي عن أبي الحسن الأول موسى عليه السلام قال : (مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث ففقذت في

(١) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة الجن : ، الآية ٢٧ .

(٣) سورة الجن : ٢٨ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٣٩٠ ، وشرح أصول الكافي : ٧ / ١٢٢ .

القلوب ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ، ولا نبي بعد نبينا  
صلى الله عليه وآله (١) .

وفيه عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي الحسن عليه  
السلام : روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (علمنا غابراً  
ومزبوراً ونكتاً في القلوب ونقر في الأسماع) .

فقال عليه السلام : (أمّا الغابر فما تقدّم من علمنا ، وأمّا  
المزبور فما يأتينا ، وأمّا النكت في القلوب فإلهام ، وأمّا النقر في  
الأسماع فأمر الملك) (٢) .

أقول : ما أشارت إليه الأخبار المذكورة وما في معناها من  
الأخبار المتكثرة ممّا ينزل عليهم في ليالي القدر ، وفي ليالي  
الجُمع وكلّ يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والخليقة  
والحوادث والملاحم ، فإنّه من الأمر كما قال تعالى : ﴿ نَزَّلُ  
الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (٣) يعني تنزل به على  
جدهم صلى الله عليه وآله وعليهم وهم القوّم به من أداء وتبليغ .

واعلم أنّ ما أشارت إليه هذه الأخبار من المحتوم والموقوف  
ممّا يطول بيانه ، ولكن لما أحببت ألا أخلي هذا الشرح في بيان

(١) الكافي : ١ / ٢٦٤ ح ١ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٦٤ ح ٣ .

(٣) سورة القدر ، الآية : ٤ .

أكثر ما وقفتُ عليه من الأسرار إذا مررت بموضعه إلا ما كان ممّا يحرم إثباته في الدفاتر ، وإن وجب إثباته في الضمائر ، فلا بدّ من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهّم السرّ من وُقِّق له .

### صفحات اللّوح المحفوظ

فأقول : إن اللّوح المحفوظ له ثلاث صفحات :

#### ١ - المحتوم المستحيل تغييره

إحداها : فيها المحتوم المستحيل تغييره .

#### ٢ - المحتوم الممكن تغييره

وثانيتهما : فيها المحتوم الممكن تغييره ، ولكنّه سبحانه لا يغيّره تفضلاً منه وعدلاً لما في ذلك من اللّطف في التكليف لئلا يقنط المؤمنون من رحمته ويتهاون الكافرون بسنّته ، وزاد الفريقين من لطفه بهم ألا يتكّل العاملون بطاعته على أعمالهم ، فإنّ له أن يغيّر ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته ، فإنّ له أن يرحمهم إن شاء كما شاء ولا يظلم ربّك أحداً .

#### ٣ - الموقوف في لوح المحو والإثبات

وثالثتها : فيها الموقوف في لوحه لوح المحو والإثبات حتى

يستقرّ الشيء فيكتب في الصّفحتين ، وألواح المحو والإثبات بما فيها في اللّوح المحفوظ والمحو في ذلك لا في المحفوظ .

١ - فأما الأولى التي يستحيل تغييرها ، فهو أنّ الشيء إذا كتب محتوماً أو موقوفاً فلا يمكن ألا يكتب ، وإنما يمكن في المحتوم أن يغيّره لكنّه وعد سبحانه ألا يغيّره كرمّاً منه وصدقاً ، فإن غيّرهُ كان التغيير في لوح المحو والإثبات ، فإمكان الأولى في الثانية ووقوعه في الثالثة .

٢ - وأما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن تغييره ، فهو أنّ ما حقّت عليه الكلمة من إيجاد وإعدام وسعادة وشقاوة لا يغيّره لصدق قوله ووعدّه كرمّاً وعدلاً ، ولو شاء غيّرهُ لعلمه وقدرته على ما يشاء ، فما تجد في كلامهم عليهم السلام من أنّ أمّ الكتاب واللّوح المحفوظ والقضاء الذي لا يبدّل ولا يغيّر؛ فإنّ المراد به أنّ ما كُتِبَ فقد كُتِبَ ، وهذا مستحيل ألا يكتبَ لا أنّه لا يمكن تغييره ولا تبديله ، بل إذا شاء أن يبدّله بدّله كما شاء ، لأنّ الممكن لا يخرج بوجوده عن الإمكان .

**فإن قلت :** إنّ المعلول يستحيل ألا يوجد عند وجود العلة التامة إذا كملت قابليّته بوجود متمّماتها ، وهذا يدلّ على خروج الممكن في حال عن الإمكان ، لأنّه واجب وهو قسيم الممكن ، فيجوز أن يكون ما في الصّفحة الثانية من المستحيل تغييره ، لأنّ وَعَدَ اللهُ ببقائه أخرجه عن إمكان فنائه .

**قلتُ :** إنّ الشيء الواجب بالذّات يستحيل تغييره ، لأنّ التّغيير لاحق متأخّر عن الوجوب الذاتيّ ، وإلّا لم يكن الذاتيّ ذاتيّاً ، فيجب أن يكون التّغيير محدثاً به ولا يجري عليه ما هو أجراه .

وأما الواجب بالغير فإنه قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان ، ولم يكن بذلك الغير إلّا بعد تغييره عن حاله الأوّل ، فكان التّغيير فيه سابقاً على وجوبه ، فيجري عليه على أنّ ذلك الغير يجب أن يكون غير واجب بذاته ، وإلّا لم يلزم وجوده به إذ لا ربط بينهما ، وإلّا لم يتخلّف عنه شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وإذا كان ذلك الغير ممكناً كان تأثيره تحت إرادة الواجب بالذّات ، فلا تؤثر العلة التامة بكلّ فرض إلّا بإذن الله ، ولهذا بيّن ذلك في كتابه قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ يعني وإن حصل موجب التّحريك ثم بيّن ذلك : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> .

يعني أنّ الشمس التي تحرّكه على جهة الإيجاب عندكم قد جعلناها دليلاً عليه ، فإنه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع ويقع ضوءها على كثيف فينعكس من خلف ضوءها ولم يجعلها موجدة له كما تعرفون ، ولا أنّه يجب وجوده عند وجودها ، بل قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ في كلّ حال .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

وأبين من هذا أنّ الإحراق يجب عند وجود النار وقربها  
 واتّصالها بما يحترق ، ولما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار لم  
 يأذن لها سبحانه في إحراقه ، فكانت عليه برداً وسلاماً ، وهو فيها  
 قد نبت حوله شجر أخضر ، وفي هذه الحال إذا مرّ عليها الطائر  
 في الهواء يحترق لشدة حرارتها ، فكلّ ممكن له أن يغيّره لأنّه في  
 حال كونه واجباً بالغير إنّما هو شيء به سبحانه لا يستغني عن  
 مدده ، إذ به تقوّمه لا بعلمته ، لأنّه سبحانه قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ  
 تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾<sup>(١)</sup> إلاّ بأسبابها ، فوقع الشيء في  
 الثانية حكمه في الأولى وبقاؤه في الثانية ، وإمكان تغيّره في  
 الثالثة .

٣ - وأما الثالثة الموقوف ما فيها فهو في ألواح المحو  
 والإثبات ، وتلك الألواح بما فيها في اللوح المحفوظ كما مرّ ،  
 فوقع الموقوف في الصفحة الأولى وبقائه في الصفحة الثانية ،  
 ومحوه وإثباته وقوعهما في الأولى ، وبقاؤهما في الثانية ،  
 ونفسهما في الثالثة ، يعني أنّ التغيير والتبديل نفسيهما في الثالثة ،  
 فلا تتحقق الثالثة إلاّ في الأولتين ، فالأولى يستحيل فيها البدء ،  
 والثانية يجري فيها البدء بتغيير البقاء إن شاء تعالى ، ولكنّه أجرى  
 فضله على الاستحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

والثالثة محلّ الدّواعي والموانع ، وفي قعر هذا القدر شمس تضيء لا ينبغي أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد ، فمن تطلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسرّه وباء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير .

قال عليه السلام :

### العاملون بإرادته الفائزون بكرامته

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( العاملون بإرادته ) : أي الله أو بالله وهو أظهر ، فإنهم كانوا في أعلى مراتب القرب ، وقد تقدّم في مراتب القرب النوافلي أنه يسمع بالله ويبصر به ويبطش به ويمشي به الفائزون بكرامته في الدنيا والآخرة .

أقول : يريد بقوله : الله ، أن معنى أنهم عاملون بإرادته أي بما يطابق إرادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامّة الناس .

وأراد بقوله : أو بالله وهو أظهر ، يعني أنه يحتمل الوجهين ، والثاني أظهر أي أنهم عاملون بالله وأنّ المراد منه ما في الحديث القدسي : ( ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته

(١) هو محمد تقي المجلسي .

كنتُ سمعهُ الذي يسمع به وبصرهُ الذي يبصر به ويده التي يبطش بها<sup>(١)</sup> ، إلخ .

### معاني حديث التقرب بالنوافل

ومعنى كون الله سمعه وبصره قد اختلف العلماء فيه اختلافاً :

#### ١ - كناية عن شدة القرب

قيل : هو كناية عن شدة القرب واستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه حتى غيبه عن نفسه وعن كلّ الخلق .

#### ٢ - كناية عن سرعة الإجابة

وقيل : كنتُ له في سرعة الإجابة كسمعه له في إدراك مسموعاته . . . إلخ .

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، و معارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أَرصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبداً بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبتة وإن سألتني أعطيتة ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ) .



### ٣ - كناية عن عدم سماعه إلا ما أمر الله تعالى

وقيل : هو أن يشغله بامثال أوامره ونواهيهِ حتّى يكون بمنزلة من لا يسمع إلا ما أمر<sup>(١)</sup> بسماعه ، ولا يرى إلا ما أمر برؤيته . . الخ .

وقيل : غير ذلك .

والذي أفهم أنه يحتمل وجهين :

### معنى عمل آل محمد بإرادة الله تعالى

أحدهما : ما ذكره الشارح أولاً ، وهو جعله غير الأظهر .  
والثاني : أنهم عليهم السلام كانوا محلّ مشيئة الله ، وألسنة إرادته ، كما دلّت عليه أحاديثهم عليهم السلام ، فليس لهم مشيئة لأنفسهم ولا إرادة ، لأنهم أماتوا أنفسهم وتركوا ملاحظتها واعتبارها ، وإنما مشيئتهم مشيئة الله ، وإرادتهم إرادة الله ، فإذا فعلوا فإن الله هو الفاعل بهم ما شاء ، قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وكما قال عليّ عليه السلام في شأن الملائكة : ( وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله )<sup>(٣)</sup> .

(١) في نسخة أخرى : أوامر .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، =

والملائكة مثل لهم ، فهم يتكلم الله بهم ويفعل بهم ما يشاء ، فعلى الظاهر يعملون بما يحب ويريد لا يصدر منهم ما يخالف ما يريد منهم ، وعلى الحقيقة ليس لهم إرادة ، وإنما الإرادة إرادته ، أو أنهم يصدرون عن إرادته وإرادتهم تابعة لإرادته بل مضمحلة في إرادته ، وذلك أنهم لما أرادوا السفر إليه أعلمهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وآله أو نكت في قلوبهم أن النجائب الميته لا تحملكم إليّ وإنما تحملكم إليّ النجائب الحية ، ونجائبكم التي تحملكم إلى بلد من مدائن الزلفى إليّ لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفس ، هي نفوسكم وألقوها أي أميتها فإنها تحيي وتحملكم إلى كمال القرب مني ، فألقوها فإذا هي حية تسعى ، لأن حياتها من فيضه ولا تقبل فيضه إلا إذا حييت ، ولا تحيي إلا بموتها في طاعته وقتلها في سبيله ، فلما أماتوها وقتلوها ، لأن كل مؤمن له ميتة وقتلة ، لم تكن لها إرادة فحييت بإرادة ربها ومشيته ، فهم عاملون بإرادته فلهم حالتان : حالة على المعنى الأول ، وحالة على المعنى الثاني .

= والصراط المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتام الحديث : ( صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطلعتها فتلاآت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاه بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد ) .

## آل محمد عليهم السلام يعملون بإرادة الله تعالى

فإذا عرفت هذا فاعلم أنّ عملهم عليهم السلام بإرادته جار لهم في جميع الوجودات وشرعيّاتها والشرعيّات ووجوداتها من خلق ورزق وموت وحياة لا يكون شيء إلا عنهم ، ولكنهم ليسوا شيئاً في كلّ شيء وعلى كلّ حال إلا بالله ، وما هم عليهم السلام في فعله إلا كصورة في مرآة بالنسبة إلى شاخصها ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيْكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾<sup>(١)</sup> ، ولاحظ هذا الحرف في كلّ شيء تسمعه منا لا نريده إلا على هذا المعنى .

## معنى فوز آل محمد عليهم السلام بكرامة الله تعالى

وأما أنّهم الفائزون بكرامته فلأنّ الله أكرمهم بما لم يكرم به خلقاً من خلقه ، لحقيقة ما هم أهله ، ففازوا بما لم يفز به أحد من الخلق ، وظفروا بما طلبوا من الكرامة لديه ، على نحو ما أشرنا إليه عند ذكر قوله عليه السلام : ( المكرمون ) فلاحظ هنا .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

قال عليه السلام :

## اصطفاكم بعلمه وارضاكم لغيبه

قال الشارح رحمه الله : ( اصطفاكم بعلمه ) : أي عالماً بأنكم أهل الاصطفاء ، أو بسبب أن يجعلكم مخزن العلوم ، ويؤيده ما في بعض النسخ من اللام<sup>(١)</sup> .

(وارضاكم لغيبه) : قال الله تعالى : ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴿٢٧﴾﴾ .

وورد في الأخبار الكثيرة<sup>(٣)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه لغيبه وكل علم كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فإنه وصل إلينا ، مع أنه يمكن التعميم في الرسول بحيث يشملهم ، كما يظهر من أخبار آخر ، وإخبارهم بالمغيبات أظهر من الشمس ، ويمكن أن يكون المراد بالغيب الأسرار الإلهية أو الأعم ، فحينئذ يكون قوله : (واختاركم لسره) للتأكيد أو التخصيص بعد التعميم ، انتهى .

(١) فهنا نسختان (اصطفاكم لعلمه) و(اصطفاكم بعلمه) .

(٢) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) كما يأتي هنا .

## اصطفاء آل محمد عليهم السلام بالعلم وعدم منافاته لواجب الوجود

أقول : الظاهر أنّ المعنى في ( اصطفاكم بعلمه ) أنّ الباء هي التي تستعمل للاستعانة في مثل هذا الكلام ، وأنّ المراد أنّه اطلع على جميع خلقه على معنى ما تقدّم في بيان قوله : المصطفون ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> فأحاط بكلّ شيء علماً<sup>(٢)</sup> ، وهو تعالى لم يستفد منها ، فاختر منهم الصّفة بعد تمييزهم<sup>(٣)</sup> فقد اصطفى محمّداً وآله صلّى الله عليهم أجمعين عن علم منه بهم ، حيث انفردوا عن التماثل والتشاكل ، يجمع ذلك كلّ قولنا : ( اصطفاكم بحقيقة ما هم أهله ) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٩ .

(٢) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : ( ... له الإحاطة بكلّ شيء ، والغلبة على كلّ شيء ، والقوة على كلّ شيء ، والقدرة على كلّ شيء ، ليس مثله شيء ، وهو منشيء الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط ... الحمد لله الذي علا بتوحيده ودنا في تفريده ، وجل في سلطانه وعظم في أركانه ، وأحاط بكلّ شيء وهو في مكانه - يعني أنّ الشيء في مكانه - وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميد لم يزل محموداً لا يزال ومجيداً لا يزول ومبدياً معيداً وكلّ أمر إليه يعود ، بارئ المسموكات وداحي المدحوات ) . الاحتجاج : ١ / ٧١ ، ومصباح المتعجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، خطبة الغدير ، والإقبال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ ، وروضة الواعظين : ٩١ .

(٣) في نسخة : تمييزهم .

وعلى نسخة اللّام أنه اختارهم حملةً لعلمه ليؤدوا عنه أحكامه إلى خلقه أو حفظه لعلمه ، لأنّ غيرهم لا يقدرّون على حفظه ، والمراد من العلم ما تضمّنه فعله ومشيتّه ، لأنّ ما لا يدخل تحت المشيئة لا يحيطون به فلم يصطفهم له قال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (١) .

وهنا خفية قد أشرنا إليها (٢) سابقاً تخفى هنا فننّب عليها ، وإنّ لزم التكرير توفيةً للبيان وهي :

أنّ علمه الذاتى هو ذاته فلا يتبادر ذكره هنا ولا يراد وما سواه سبحانه ، فكّله قد دخل تحت المشيئة في الإمكان أو في الأكوان . والمراد هنا الثاني وكذا في الآية الشريفة .

وأما الأوّل فقد يدخل في الأكوان فيما لا يزال ، وقد لا يدخل ، وذلك لأنّ الممكنات وإن كانت يطلق عليها الإمكان لذاته عندهم في تقسيمهم كالمتكلمين والمشائين حيث قالوا : إنّ المعقولات خمسة : واجبٌ لذاته وهو الله سبحانه ، وواجبٌ لغيره وهو المعلول عند وجود علّته التامة ، وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري ، وممتنع الوجود لغيره وهو المعلول عند عدم علّته ، وممكن الوجود لذاته .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٢) في نسخة : إليه .

ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره ، لأنهم لو قالوا ذلك لكان يلزمهم عندهم على ما يفهمون أنه لو كان ممكناً لغيره لكان قبل فعل ذلك الغير إما واجباً فجعله الغير ممكناً وإما ممتنعاً فجعله ذلك الغير ممكناً ، فلا يكون الواجب واجباً والممتنع ممتنعاً ، فلا يطلقون على الممكنات إلا الإمكان الذاتي ، لئلا يلزمهم إمكان الواجب والممتنع ، ولكن يلزمهم مثله أيضاً ، وهو أنه إذا كان الممكن ممكناً لذاته لا يخلو إما أن يكون قبل إيجاده شيئاً أو ليس بشيء ، فإن كان قبل إيجاده شيئاً فهو قديم ، ولا يمكن إيجاده ، لأنه بالإيجاد يتغير والقديم لا يتغير .

وإن لم يكن شيئاً فهو بإيجاده ممكن الوجود لغيره ، إذ ليس له ذكر قبل الإيجاد في جميع مراتب الوجود .

فيجب أن يقال : إن التقسيم الحق أن ما يطلق عليه الشيئية مطلقاً ، أي بالذات وبالغير شيئان واجب لذاته وهو الله تعالى ، وممكن لغيره وهو ما سواه .

وأما الواجب بغيره والممتنع لغيره ، فهما من أقسام الممكن ، وقد ذكرناه مراراً فراجعه .

وأما ما يسمونه بممتنع الوجود لذاته ، فليس شيئاً أصلاً ، فلا يدخل في التقسيم وإلا لكان إذا كان عندك خمسة دراهم لا غير لا يصح أن تقول : إن الذي عندي خمسة ، لأن الذي عندك لا

يتناهى ، لكنّه ليس بموجود عندك إلا خمسة ، وهذا مضحكة في القول والاعتقاد ، وإن كان شيئاً فهو من أقسام الممكن ولو كان الممكن ممكناً لذاته ، لما كان شيئاً بالله بل هو شيءٌ بذاته .

**فإن قلت :** إنه شيء بالله حين وجد .

**قلت :** وقبل وجوده إن كان شيئاً بالله لزم ما قلنا ، من أنه ممكن بغيره ، وإن كان شيئاً بنفسه فهو قديم كما قلنا سابقاً ، وإن لم يكن شيئاً أصلاً ، فذلك ما قلنا .

**لكننا نقول :** إنه ليس بشيء أصلاً ، فأمكنه في الإمكان الراجح فهو ممكن بغيره إمكاناً راجحاً ثم كساه حلّة الوجود ، وهي في قبضته تعالى ، فإبقاؤها عليه وسلبها عنه متساويان ، وهذا الإمكان المتساوي الذي نسميه الجائز ، فإن سلبها عنه لم يخرج عن الإمكان الراجح ، فما في الإمكان الراجح لم يحيطوا به ، وما شاء وجوده دخل في الإمكان الجائز وهم يحيطون به ، فإذا قال : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ يراد به العلم الممكن الراجح الوجود .

وقوله : ﴿ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ <sup>(١)</sup> يراد به ما أوجده ، فإنه يدخل في الجائز .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .



وبيان دليله من الحكمة أنّ الله سبحانه أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يسأله زيادة العلم فقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١) .

ولا ريب أنه لا يسأله إلا ما ليس عنده ، وذلك الذي ليس عنده صلى الله عليه وآله ليس هو العلم الحقّ الواجب الذي هو ذاته تعالى ، بل هو ممكن ، وليس مشاء أيضاً ، لأنّ المشاء يحيطون به ، وأيضاً هم عليهم السلام أبداً محتاجون إلى مدده (٢) في علومهم ، وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد ، وهو دائماً يمدّهم بما لا نهاية له ، ولا يمدّهم بما عندهم بل يمدّهم بما ليس عندهم .

### نوعية العلم الذي اصطفى الله به آل محمد عليهم السلام

والحاصل أنّه جلّ وعلا اصطفاهم لما شاء من علمه ، وهو ظاهر إن شاء الله تعالى هذا على نسخة لعلمه بالآلام ، وأما على نسخة بعلمه بالبياء هنا ، فيجوز أن يكون المراد بالعلم الذي في الراجح والذي في الجائز ، وأمّا الذي هو هو تعالى فليس في ذاته اصطفاً ولا مضطفاً ، لأنّ هذا مقام في الخلق وهو معنى فعليّ ، وأمّا الذات البحت الواجب ، فإنما هو هو لا غير ، ويأتي بيان بعض ما وصل إليهم في بيان قوله : ( وارتضاكم لغيره ) .

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

(٢) في نسخة : مدد .

## معنى ارتضاء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام

**فأقول :** إنّ الارتضاء اختيار خاصّ يعني أنّ الشيء قد يكون مختاراً لأمر وإن لم يرتض لذاته ، ولا يكون مرتضى إلا مختاراً ، فهو بمعنى الاصطفاء وبمعنى الاختيار ، وفي هذه الفقرة الشريفة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿ (١) الآية .

فعلى ظاهر التفسير أنّ (٢) بيانيّة ، ويكون المعنى أنّ الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء لِتَحْمَلِ ما يشاء من غيبه بأن رآه أهلاً لذلك ، وما رآه إلا لحقيقة ما هو أهله ، ولا يكون كذلك إلا لمحبة الله له ، وكان محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بهذا المقام من جميع الخلق .

ولذا استعظم الله ما هو عليه في ذاته فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣) فلما ارتضاه لعبوديته لصدقه وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته ، ارتضاه لتحمل ما يشاء من غيبه ، وما علمه الله فقد علمه علماً والظّيبين من ذريّته صلى الله عليه وعليهم .

وعلى التّأويل أنّ المرتضى من الرّسول هو عليّ عليه السلام ،

(١) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) في نسخة : من .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١) والمجتبى من الرسول هو علي عليه السلام .

وفي الخرائج والجرائح (٢) عن الرضا عليه السلام قال : (فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه (الله) (٣) على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) (٤) .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : ( وكان محمّد ممّن ارتضاه ) (٥) .

أقول : على التفسيرين ، دلّت الآيتان والروايات على أنّهم

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٢) للشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله ابن الحسن الراوندي . فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشريعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهاية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦ .

(٣) زيادة من المصادر .

(٤) الخرائج والجرائح : ٣٠٦ الباب التاسع ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٤٩ .

(٥) الكافي : ١ / ٢٥٦ ح ٢ .

ممن ارتضاهم لغيبه ، ولا شك في هذا عند من عرف إلا أن هذا يحتاج إلى بيان ، وقد أشرنا في خلال هذا الشرح في مواضع كثيرة إلى ذلك فيما سبق ، ونذكر هنا منه ما يسبح بالخاطر الحاضر كما هي عادتنا فيما نكتبه لأجل البيان وإن لزم منه التكرار والتطويل :

### كيفية علم آل محمد عليهم السلام للغيب

**فأقول : أولاً :** تعلم أن ما ذكره العلماء رضوان الله عليهم من أنهم لا يعلمون الغيب لا ينافي ما نذكره ، وإن اختلفت المقاصد ، لأنهم لا ينكرون أنهم عليهم السلام أخبروا بأشياء كثيرة من الغيب ، إلا أنهم يقولون كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله في خصوص أشياء ، وقد علمهم ذلك عن أمر من الله تعالى ، ونحن نقول بموجب ذلك وأن ما كان عندهم فإنما هو وراثته عن جدّهم رسول الله ، صلى الله عليه وآله كما روي عنهم عليهم السلام ، ولأنّ عندهم علم القرآن كلّه ، وفيه تبيان كلّ شيء وتفصيل كلّ شيء ، إلا أنه مستور عن الأغيار ، وقد كشف سبحانه لمحمد وآله الأطهار عليهم السلام جميع الأستار ، وما أخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم ، وأيضاً عندهم الاسم الأكبر ، وبه يعلمون ما شاؤوا كما ذكروا في أحاديثهم .

ثم اعلم أنّهم على كلّ تقدير لا يعلمون من ذلك كلّه إلاّ بتعليم الله سبحانه في كلّ جزئي جزئي .

**فإذا قيل :** لا يعلمون الغيب ، بمعنى من ذاتهم فهو حقّ ،  
وإذا قيل : علّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله كثيراً من  
الغيب فهو حقّ .

**وإذا قيل :** علّمهم الله فهو حقّ .

**وإذا قيل :** علّمهم الاسم الأكبر وأقدرهم به على ما يشاؤون  
من العلوم التي لا يطلع عليها غيرهم فهو حقّ .

**وإذا قيل :** قد سخر لهم الملائكة والجانّ تخدمهم في كلّ ما  
شاؤوا ، وتحمل إليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهداً  
فهو حقّ .

**وإذا قيل :** قد كتب لهم في القرآن ، وفي مصحف فاطمة ،  
وفي الجامعة ، وفي الجفر ، وفي الغابر ، وفي المزبور بل في  
جميع أفراد الأشياء ، وفي العالم ، وفي الأنفس ما شاء من علمه  
فهو حقّ . وكلّ هذه وردت بها أخبارهم ودلّت عليها أدلّة العقول  
المنيرة ، وهذه العلوم الغائبة هي وأمثالها هي المعنيّة بقوله : ﴿إِلَّا  
بِمَا شَاءَ﴾<sup>(١)</sup> و﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴿١﴾ ﴿١﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴿٢﴾ . ﴿٢﴾

وبقوله عليه السلام : ( ارتضاكم لغيبه ) ، وقد تقدّم في مواضع متعددة . وقول الله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ (٣) أي يجعل الله تعالى لوليّه المرتضى مؤيدات من الملائكة ومن إمداداته .

ومن ذكره تحفظ عليه ما أطلعه عليه من الغيب ﴿ لَكُمْ مَعْجَبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) وتلك الحفظة من المَلَكِ المَحَدَّث ، ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسمع والمقيضين لأنساء ما تذكره الذّآكرات ، ولمحو ما نقش في ألواح النفوس ، ليعلم الله أن قد أبلغ النبي صلى الله عليه وآله علياً والطيبين من ذريّته ما علّمه من غيبه ، وأن قد أبلغوا شيعتهم وما أمروا بإبلاغه من العلوم والأحكام الوجوديّة والشرعيّة ، أو ليعلم الرسول أنّهم قد أبلغوا عنه .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ (٥)

(١) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

(٥) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

فيه تنبيه وتصريح أنّ ما أظهرهم عليه من غيبه في يده ، وفي تصريفه لم يخرج عن ملكه ، ويصدق عليه حقيقة أنّه لا يعلمه غيره ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) وأنّه لا يعلمه أحد إلا بإذنه ، بل كونهم عالمين به حين علمهم إياه قائم به قيام صدور ، هو المالك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه .

### أنواع الغيب وإدراكه

ثم اعلم أنّ المراد بالغيب ما غاب عن الحسّ ، فإذا قيل : غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه أو عن كلّهم ، لأنّ الله سبحانه لم يغب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب .

وأما خلقه فلهم غيبٌ وشهادة ، وقد يكون غيباً في مكان عند بعض شهادة عند بعض آخر ، وقد يكون غيباً عند الكلّ .

### ١ - الغيب الشهودي

فالأوّل : هو المراد هنا ، فالغيب الذي ارتضاهم له إنما هو غيب عند غيرهم ، وأما عندهم فشهادة فعلمهم به علم إحاطة وعيان لا علم إخبار (٢) ، وإن كان علم الإخبار أيضاً يصدق عليه الشهادة عند العالم به ، وإن كان غيباً عند من لا يعلمه .

(١) سورة النمل ، الآية : ٦٥ .

(٢) كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة المسماة بالتطنجية ، قال =

## ٢ - الغيب الممكن

والثاني : الغيب الذي هو عند كلّ الخلق هو ما دخل في الإمكان وأحاطت به المشيئة ، إلا أنه لم تتعلق به تعلق التكوين ، وهذا لا يتناهى ولا ينفد أبد الأبدين ، وذلك هو خزائنه التي لا تفنى ولا يتصوّر فيها نقص بكثرة الإنفاق ، فهو عزّ وجل ينفق منها كيف يشاء فالذي ينفق منه في أوقات الإنفاق وأمكنتها ينزل من الغيب إلى البيوت التي ارتضاهم لغيبه ، وينزل من أبوابها ما يشاء .

وذلك المخزون منه محتوم ومنه موقوف ، فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان ، فإنه لا يمكن بعد أن كان ألا يكون ، وقد تقدّم ذكره من قريب ، ومنه ما يمكن تغييره ولكنّه وَعَدَ ألا يُغيره وهو لا يخلف الميعاد ، قال تعالى في محتوم

= عليه السلام : ( لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت السابعة السفلى ، وما في السماوات العُلى وما بينهما وما تحت الثرى ، كلّ ذلك علم إحاطة لا علم إخبار أقسم برّب العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بأبائكم وأسلافكم ، أين كانوا وممّن كانوا ، وأين هم الآن وما صاروا إليه ، فكم من أكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقه ويرتجيه . ثم قال : لو كُشف لكم ما كان منّي في القديم الأوّل وما يكون منّي في الآخر لرأيتم عجائب مستعظمت ، وأمور مستعجبات ، وصنائع وإحاطات . . . ) . مشارق أنوار اليقين : ٢٠٩ ، والكلمات المكنونة : ٥٥٠ كلمة فيها إشارة إلى الأعراف .



الخير : ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِءِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي محتوم الشرّ : ﴿ وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهذا المحتوم لو شاء غيره ومحاه والموقوف مشروط ، فيكون كذا إن حصل كذا ، وإن لم يحصل كذا كان كذا وكذا ، والشرط هو السبب ، و أما المانع فقد يكون في الغيب والشهادة ، وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة ، لأنه إذا وُجد في الشهادة وجد في الغيب ، ولا يلزم العكس فإذا وُجد المقتضى فإن وُجد المانع منه فإن اعتدلا فهو الموقوف كما ذكر .

وإن رُجح أحدهما فالحكم له ، فإذا وُجد المقتضى وفُقد المانع ، فإن فُقد في الغيب والشهادة حتم وجوده ، فإن تمت قوابله وجد ووصل إليهم علمه ، لأنه ممّا شاء ، وإن انتظرت جاز في الحكمة الإخبار به فيخبر به على جهة الحتم ، ولا بدّ أن يكون ، إلا أنه قبل كونه في الصّفحة الثانية من اللّوح وهذا عندهم عليهم السلام .

ومنه ما كان ومنه ما يكون ، وإلى هذا القسم أشاروا في أخبارهم أنّ عندنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

(٣) عن الإمام الرضا عليه السلام قال : ( فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن =

وإن فقد المانع في الغيب خاصة جاز في الحكمة الإخبار به ،  
 فيخبر به من غير حتم ، وهذا قد يكون وقد لا يكون .  
 والفائدة في الإخبار به مع أنه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب  
 أنبياءه ورسوله وحججه ؛ هي إظهار التّوحد بالخلق والأمر  
 والاستقلال بالملك وإرشاد الخلق إلى اعتقاد البداء ، لأنّ ما عبّد  
 الله بشيء أفضل من البداء ، أي إثبات البداء لله تعالى ، وهذا يجوز  
 للحجج عليهم السلام الإخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم أن  
 يعرفوا من لا يعرف أنّ الله يفعل ما يشاء ، وأنّه يمحو ما يشاء ويثبت  
 وعنده أمّ الكتاب ، ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه : ( إذا  
 أخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقولوا : صدق الله ورسوله وإن كان  
 بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله تُؤَجَّرُوا مرتين )<sup>(١)</sup> .

= ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما  
 يكون إلى يوم القيامة) الخرايج والجرايح : ٣٠٦ الباب التاسع ، وبحار  
 الأنوار : ٤٩ / ٧٥ . وقال علي عليه السلام : ( إن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله علّمني ألف باب من الحلال والحرام ، ومما كان ومما يكون إلى يوم  
 القيامة ، كلّ باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف باب حتى علمت علم  
 المنايا والبلايا وفصل الخطاب) الخصال : ٦٤٦ / ٣٠ وص ٦٤٣ / ٢٢ ،  
 والاختصاص : ٢٨٣ وص ٣٠٥ ، وبصائر الدرجات : ٣٠٥ / ١١ وص  
 ٣٥٨ / ١٤ كلّها عن الأصبح بن نباتة .

(١) في تفسير القمي قوله : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوَاتِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ  
 نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَلَمَ أَهْلُهَا  
 أَنَّهُمْ قَدَرُوا عَلَيْهِمْ أَنَّهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرَبْ بِالْأَمْسِ ﴾ =

وليس عليهم عليهم السلام أن يُعرّفوا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة ، لأن ذلك يوجب الشك في تصديقهم عند أكثر الناس ، وقد يلزمهم عليهم السلام من ذلك التقوّل على الله ، لأنّه سبحانه لم يأمر بذلك في كلّ واقعة ، وإن كان قد يأمر بذلك كما في وُعْدِ موسى عليه السلام بين ثلاثين وأربعين في معرض التقرير والهداية والبيان ، وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الإخبار ، وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه في الشهادة ، كالصدقة في دفع البلاء المبرم ، يعني الذي أبرم في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في ردّ البلاء ، وقد أبرم إبراماً كذلك ، وكبعض الأفعال بل كلّ الطاعات وتفصيل ذلك يطول .

= [يونس : ٢٤] فإنه حدثني أبي عن محمد بن الفضيل عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك بلغنا أن لآل جعفر راية ولآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟ قال عليه السلام : ( أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء ، وأما آل العباس فإن لهم ملكاً مبطناً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس يسراً ، حتى إذا أمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يبقى لهم منال يجمعهم ولا رجال تمنعهم ، وهو قول الله ﴿ حَيْثُ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ الآية ) . قلت : جعلت فداك فمتى يكون ذلك ؟ قال عليه السلام : ( أما إنه لم يوقّت لنا فيه وقت ، ولكن إذا حدثناكم بشيء فكان كما نقول ، فقولوا : صدق الله ورسوله ، وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله ، تؤجروا مرتين ) . تفسير القمي : ٣١١ / ١ -

قال عليه السلام :

**وَإِخْتَارَكُمْ لِسِرِّهِ وَاجْتَبَاكُمْ بِقُدْرَتِهِ**

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( واختاركم لسرّه ) : للتأكيد أو التخصيص بعد التعميم .

( واجتباكم بقدرته ) : إشارة إلى علو رتبة اجْتِبَائِهِمْ بأنه لا يمكن إلا من قدرة الله ، وإن كان الكلّ من قدرته أو لإظهار قدرته .

**سِرّ آل محمد صلى الله عليه وآله**

**أقول :** في مجمع البحرين : والسرّ الذي يكتّم ، ومنه هذا من سرّ آل محمد صلى الله عليه وآله أي من مكتوم آل محمّد الذي لا يظهر لكلّ أحد<sup>(٢)</sup> .

قال بعض شراح الحديث<sup>(٣)</sup> : اعلم أنّ سرّ آل محمد صعب

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) مجمع البحرين للطريحي : ٢ / ٣٦٢ حرف السين .

(٣) وهو الشيخ رجب البرسي ، في مشارق أنوار اليقين : ٣١٤ . هو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلبي المعروف بالحافظ ، من عرفاء علماء الإمامية وفقهائها المشاركين في العلوم ، على فضله الواضح في فنّ =

مستصعب ، فمنه ما يعلمه الملائكة والنبیون ، وهو ما وصل إليهم بالوحي ، ومنه ما يعلمه هم ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم ، وهو ما وصل إليهم بغير واسطة ، وهو السرّ الذي ظهرت به آثار الربوبية عنهم ، فارتاب لذلك المبطلون وفاز العارفون ، فكفر به فيهم من أنكر وفرط ، ومن غلا فيهم وأفرط ، وفاز من أبصر واتبع النمط الأوسط ، انتهى (١) .

والمراد بالسرّ الذي يعلم هو أنهم عليهم السلام حجج الله على جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وسائر الحيوانات ، بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات ، بمعنى أنّ الله احتجّ بهم على خلقه فيما (٢) يريد منهم ممّا كلّفهم به من أحكام التّشريعات والوجودات ، وتسبيح الأسباب بأفعالها والمسبّبات بانفعالاتها والرياح بهفيفها والمياه بجريانها والمطر بودقه والبرق بلمعانه والرعد بزجله ، ولقد روى المفيد رحمه الله (٣) في الاختصاص

= الحديث ، كان حيّاً سنة ٨١٣هـ وتوفي قريباً من هذا التاريخ . و(البرسي) نسبة إلى برس في الرياض بضم الباء الموحدة وسكون الراء ثم السين المهملة ، قال : ويظهر من القاموس أنه بضم الباء وفتحها وكسرها . في القاموس قرية بين الكوفة والحلة (انظر الغدير : ٧ / ٣٣ - ٦٨ ، وأعيان الشيعة : ٦ / ٤٦٥ - ٤٦٧) .

- (١) مجمع البحرين للطريحي : ٢ / ٣٦٢ حرف السين .  
 (٢) في نسخة : فما .  
 (٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . =

بإسناده إلى سماعة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ( أما أنه ما كان من هذا الرعد ، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ) .

قلتُ : من صاحبنا ؟

قال : ( أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه )<sup>(١)</sup> انتهى .

وأمثال ذلك .

وكان ممّا أوحى إلى حججه من الأنبياء والمرسلين وأوصيائهم المستحفظين ، ومن الملائكة المقربين وعلم كثيراً من شيعتهم كثيراً من ذلك أنّ محمداً وآله صلى الله عليهم أجمعين قد جعلهم حججه على جميع خلقه على نحو ما أشرنا إليه هنا وسابقاً في أثناء ما تقدّم ، وجعلهم أبوابه إلى الخلق وأبواب الخلق إليه في جميع أحوال مراتب الخلق والرزق والممات والحياة ، وهو سرّ الله عند من أطلعه عليه ، قد أخذ عليهم العهد أن يكتموه عن غير أهله ، ومن كان من أهله أن يلقوا إليه على قدر ما يعرفون من احتمالته .

= ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء ، توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة : ( ٤١٣ هـ ) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(١) الخصائص : ٣٢٧ .

## أقسام علوم آل محمد صلى الله عليه وآله

وهذا القسم هو الذي أشاروا عليهم السلام إليه بقولهم : (إنّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ) ، كما في البصائر (١) (٢) .

وفي حديث أبي الطفيل إلى أن قال عليّ عليه السلام : (إنّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يعرفه ولا يقربّه إلّا ثلاثة : ملكٌ مقربٌ ، أو نبيٌّ مرسلٌ ، أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحن الله قلبه للإيمان) (٣) .

وعنه عليه السلام : (إنّ حديثنا صعبٌ مستصعبٌ خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيده ، ومن أنكر فأمسكوا ، لا يحتمله إلّا ثلاثة : ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) (٤) .

(١) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبي جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٠ - ٤٢ باب ١١ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٤٠١ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

(٤) بصائر الدرجات : ٤١ باب ١١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٣ ح ٣٥ ، و : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

وأمثال ذلك ممّا دلّوا عليه في أحاديثهم .

وهذا القسم لا يُعلّمه الله تعالى أحداً من خلقه إلا إذا علم صدقَه في ولايتهم عليهم السلام وعلى قدر معرفته في ولايتهم يعلمه الله .

وممّا يدلّ على ذلك كثير منه ما رواه المفيد رحمه الله في الاختصاص بإسناده إلى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : ( إنّ الله تبارك وتعالى توخّد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنّته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) .

ثم قال : ( يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا بالخضوع لعليّ عليه السلام) .

ثم قال عليه السلام : ( أجملُ الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا بالعبودية لنا) <sup>(١)</sup> انتهى .

(١) الاختصاص : ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .



## تقسيم آخر لعلوم آل محمد صلوات الله عليهم

وهذا القسم على قسمين : قسم يعلمونه الأنبياء والمرسلون والأوصياء والملائكة عليهم أجمعين السّلام وشيعتهم ويحتملونه بتعليم آل محمّد صلى الله عليه وآله لهم بالإقبال عليهم على جهة الانبساط والعموم ، فتستضيء بذلك قلوبهم فيعلمون من الأسرار ما جرت به<sup>(١)</sup> لهم الأقدار ، فهم كالشمس تشرق على الأرض وينبسط ضوءها وتستنير البقاع على قدر قوابلها .

وقسم لا يعلمه أحد منهم إلا بإقبال خاصّ وتعليم خاصّ غير ما هو بالإشراق والانبساط الأوّلي ، أو غير ما هو عن الوجود التشريعي ، بل بعناية سبقت وخاتمة لحقت ، وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزل بين المنزلتين في القدر .

فإن ذلك ممّا نصّوا عليهم السّلام عليه ، بأنّه لا يعلمها إلاّ العالم أو من علّمها إياه العالم .

## رؤيا الشيخ الأوحّد لتعليمه بعض الأسرار

ولقد رأيتُ في أيّام إقبالي وتوجّهي رؤياً عجيبه ملخّصها :  
أني رأيتُ في المنام كأنني في صحراء واسعة مدّ البصر ، وفيها ضياءً شديد أشدّ من نور الشمس ، بحيث لا يكاد البصر يدرك

(١) في نسخة : بهم .

شيئاً لشدة النور ، وسمعتُ صوتاً أخاطبُ به ينبعث إليّ من كلّ جهة من الجهات السّت ، بلسان واحد ، وأحسُّ أنّ كلّ سامع لا تختصّ الأذن بسِماعه ، ولم أفهمه حال انبعائه لاستدارة كلّ حرف منه عليّ كالكرة ، وأنا له كالقطب ، فلما انقطع فهمتُ معناه واستعظمته على نفسي لأنّي فيما أعرف من نفسي لستُ أهلاً لذلك .

ثم رأيتُ المتكلّم شخصاً نورانياً قائماً في الهواء ، ارتفاع مكانه تقريباً من ثلاثين قامةً ، ولشدة صفائه كاد يخفى عن بصري ، وهو رامق إليّ بطرفه .

وكتمتُ أمري مدّة قدر ستة أشهر لم أتكلّم به ، ثمّ رأيتُ ليلةً النبي صلى الله عليه وآله وسألته عن المتكلّم فقال : ذلك أنا .  
فقلتُ : يا سيّدي أنا أعلم بنفسي وأنت تعلم بي أنّي لا أستحقّ ذلك الخطاب بذلك المعنى ولست أهلاً له فأبي<sup>(١)</sup> شيء استحققتُ به ذلك ؟ .

فقال : بغير سبب ، وإنما أمرتُ أن أقول هكذا .

قلتُ : أمرت أن تقول هكذا في شأنني !

قال : نعم وأمرتُ أن أقول : إنّ فلاناً من أهل الجنّة - وكان المشار إليه شيعياً - ، إلّا أنّه جاهل لا معرفة له ، قال : وأمرتُ

(١) في نسخة أخرى : فأبي .

أن أقول : إن عبد الله الغويدري يكون من أهل الجنة - وكان ذلك الرجل من أهل السنة - وهو عشار وحاكم على محلة ولم يظهر لأحد منه شيء من الخير قط إلا أن في تلك المحلة جماعة من السادة الأعزاء وكان يعظّمهم ويوقّرهم كثيراً ويخدمهم ويسمع كلامهم ويصدّق قولهم .

فقلت : يا سيدي عبد الله الغويدري يكون من أهل الجنة ؟

فقال صلى الله عليه وآله : ( لا تغترّ في أن ظاهره خبيث ، فإنه يرجع إلينا ولو عند خروج روحه ) ، فكان من القدر طائفة من الشيعة من أهل القطيف اقتتلوا مع طائفة من غير الشيعة من البوادي فخرج هذا الرجل مع أناس من أهل محلته ممّن هو حاكم عليهم لنصرة الذين من أهل القطيف وقُتِل ، وأخبرت بهذا الكلام أناساً ، فقال رجل من الشيعة : قد كان بينه وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص إن عبد الله الغويدري شيعي . قلنا معاذ الله . قال : إي والله لا يعلم بتشيّعه إلا الله .

وأنا أثبت الرؤيا ملخّصة فتدبر هذا المعنى ، حيث قال لي صلى الله عليه وآله : ( إنني قلت ذلك بلا سبب ، وإنما أمرت أن أقول هكذا ) فلما تعجّبت كيف يكون بلا سبب أخبرني بأمر الرجلين ، وهذا معنى ما أشرت إليه من أن بعض الأسرار يعلمونها من شأؤوا تعليماً خاصاً .

## أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله لا يحتملها أحد

ويؤيد هذا المعنى ما رواه في البصائر عن الصادق عليه السلام أنه قال : ( إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي<sup>(١)</sup> ) وعز لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن .

قيل : فمن يحتمله ؟

قال : ( من شئنا ) .

وفي رواية : ( نحن نحتمله )<sup>(٢)</sup> .

أقول : على الرواية الأولى يكون صريحاً أنّ من أسرارهم ما لا يحتمله الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا المؤمنون الممتحنون ، فيحتمل أنّ قوله عليه السلام : ( من شئنا )<sup>(٣)</sup> يراد به من شئنا من هؤلاء المذكورين ، إذ ليس غيرهم إلاّ من هو

(١) ذكي وذاك : ساطع الرائحة (لسان العرب : ذكا) .

والذكاء : التوقّد والالتهاب ، أي : ينور الخلق دائماً .

(٢) مختصر البصائر : ٢٨٨ ح ٣٦٧ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظننت أنّ الله

عباداً أفضل من هؤلاء الثلاثة . يقول حسن بن سليمان : لعلّه عليه السلام أراد

بقوله : ( من شئنا ) هم - صلوات الله عليهم - لأنّ علمهم الذي استودعهم الله -

سبحانه - منه ما لا يصل إلى غيرهم ، بل خصّهم به . وانظر بصائر الدرجات :

٢٢ ح ١٠ ، والبحار : ١٩٢ / ٢ ح ٣٤ والعوالم : ٥٠٦ / ٣ ح ٢٨ .

(٣) قال المجلسي : لعلّ المراد الإمام الذي بعدهم ، فإنّه أفضل من الثلاثة ،

واستثناء نبيّنا صلى الله عليه وآله ظاهر ، والمراد بهذا الحديث الأمور الغريبة

التي لا يحتملها غيرهم عليهم السلام .

دونهم ، وذلك لا يحتمل إلا بالطريق الأولى ، أو مَنْ هو فوقهم ، وليس إلا هم عليهم السلام أي من شئنا ، يعني أنفسنا ، إلا أنه خلاف الظاهر .

والرواية الثانية صريحة في حقهم ، وهي غير هذه ، فتكون هذه في حق غيرهم ممّن شأوا تعليمهم .

ويؤيد هذا ما تقدّم في معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر ، المروية عن علي بن الحسين عليهما السلام<sup>(١)</sup> .

والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم ، لأنّ خصوص مشيئتهم مكّملة لما نقص من قابليّة من أرادوا تعليمه .

وأما السرّ الذي لا يعلمه إلا هم ، فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات الله التي لا تعطيل لها في كلّ مكان ، وحقيقة معانيه سبحانه وظاهره جلّ وعلا ، ووجهه وبابه وجناحه وحكمه الذي إليه يصير كلّ شيء وأمره الذي قام به كلّ شيء ، وكلمته التي انزجر لها العمق الأكبر ، وهو قولهم عليهم السلام في الرواية المتقدّمة المشار إليها : بقولنا ، وفي رواية : ( نحن نحتمله ) .

(١) في فروع الكافي للكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : ( لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علّمها إياه العالم ) انتهى . انظر شرح أصول الكافي :

فإن سرهم هذا لو احتمله أحد غيرهم لكان أعلم منهم لما روي أن أبا جعفر عليه السلام قال : ( إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأما المستصعب فهو الذي يُهرب منه إذا رئي ، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين .

وأما الأجرد<sup>(١)</sup> فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾<sup>(٢)</sup> ، فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده ، لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه<sup>(٣)</sup> .

وذكر في البصائر أنه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن عليّ بن آدم قال عمير الكوفي [ في ]<sup>(٤)</sup> معنى : ( حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ) ، فهو ما روّيته أن الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف ،

(١) والأجرد : الذي لا شعر على بدنه ، ومثل هذا يكون طرياً حسناً ، فاستعير

للطراوة والحسن ، وفي نسخة : أمرد .

(٢) سورة الزمر : ٢٣ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٢ - ٤٤ ح ٨ - ١٦ ، ومختصر البصائر : ٢٨٦ ح ٣٦٤ ،

وبحار الأنوار : ٢ / ١٩١ باب ٢٦ ح ٣٢ والعوامل : ٣ / ٥٠٥ ح ٢٧ .

(٤) زيادة من المصدر .

والمؤمن لا يوصف ، فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ، ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم ، وقال : نقطع الحديث عمّن دونه فنكتفي به ، لأنّه قال : (صعب) فقد صعّب على كلّ أحد منهم حيث قال : (صعب) ، فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه ، لأنّه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب ، انتهى<sup>(١)</sup> .

**فإن قلت :** إذا كان ذلك السرّ المشار إليه معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه ، فكيف قلت لا يعلمه غيرهم وأنت تخبر عنها ، والإخبار عنها دليل على العلم بها ، فلا يكون مختصاً بهم ، إذ لا يمكن أن يسمّي الشخص شيئاً باسمه ويعده ويعرف أنّه قبل كذا وبعد كذا وهو لا يعلمه .

**إلا أن يقال :** إنّ غيرهم يعرفها مجمّلة وهم يعرفونها مفصلة ، وعلى هذا ينبغي أن يقال : إنّها يعرفها غيرهم من وجه ، وهم عليهم السلام يعرفونها من وجه ، ومع هذا لا يصدق أنه لا يعرفها غيرهم .

**قلت :** بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقّفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل كثيرة إلاّ أنني أجمله في الإشارة .

**فأقول :** إنّ تلك الأشياء المشار إليها لا تخرج عنهم إلى

(١) بصائر الدرجات : ٤٤ باب ١١ ح ١٥ ، والبحار : ٢ / ١٩٤ باب ٣٩ ح ٢٦ .

غيرهم ، والشيء لا يعرف الشيء حتى يصل إليه ، وأما ما سمعت من ذكرها وإنما نصِّفُ آثارها مجملَةً ، وتلك الآثار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم ، كما نعرف الله ونصِّفه بصفاته ونعوت ذاته ، وهي صُورٌ تعرِّفه لعباده وهي ذواتهم التي ظهر لهم بها ، ولكنه سبحانه ظهر لنا بذواتنا عن تلك الأشياء المشار إليها ، بمعنى أنه جلّ وعلا أظهر وصفه لنفسه الذي هو تعرِّفه لهم عليهم السلام وهو حقيقتهم ، وظهر لنا بصورة تلك الحقيقة بما فيها من وصفه ، فنعرف تلك الأشياء بما انتقش في ذواتنا من صورها كما توجد صورة النجم في الماء ، ولما كانت تلك الأشياء كبيرة واسعة لا يسعها شيء ممّن هو دونها ما لم يحط ذلك الشيء بكلّ صورها ، بحيث تظهر فيه كلّ حدود أشباح هياكلها ، وإنما يسع بقدره ، فلمّا صغر في ذاته لم يحط بتفاصيل أشباحها ، وإنما فيه أنّ المعنى غير الظاهر ، وأنّ الباب غير الوجه ، وأنّ الحكم غير الأمر ، فالعارفون بهم عرفوا العدد أو بعضه ، ومن نفس الشبح بقدر وسعه ، وذلك حقيقته وقيّمته عند ربّه ، وقيمة كلّ امرئ ما يحسنه .

وهذا القدر من الظهور هو المراد من الإجمال ، فإذا كان كلّ من سواهم لا يصل إليه إلا بعض أشباحها ؛ صحّ أنّ من سواهم لا يعلمها ، لأنّ الشبح ظلّ النور ، وأما النور فهو مقامات ربّهم ومعانيه وظاهره ووجوه صفاته ، ولا يعلمها غيرهم كما ذكر .



وهذا هو السرّ الذي اصطفاهم له .

وأما القسمان الأوّلان منه ، فمعنى أنّه سبحانه اصطفاهم لهما أنّهم الحافظون والمبلّغون والمؤدّون ، وخزائن مبادئهما ونهاياتهما وما يتوقّف ذلك من الكتب والآجال وغيرهما .

ومما يدلّ على أنّ ما وصل إليهم عليهم السلام منه ما لا يحتمله غيرهم أبداً ، ومنه ما يحتمله غيرهم بواسطة تعليمهم ، وأنّ مَنْ ليس منهم ولا إليهم لا يحتمل من سرّهم سرّاً ، لما فيهم من حقيقة الإنكار للحقّ؛ ما رواه في الكافي بإسناده إلى محمد بن عبد الخالق وأبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( يا أبا محمّد إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله ، والله ما يحتمله ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا ، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا ، وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله ، وعلماً من علم الله أمرنا الله بتبليغه ، فبلّغنا عن الله عزّ وجلّ ما أمرنا بتبليغه ، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه ، حتى خلق الله لذلك أقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمّد وآله وذريّته عليه السلام ، ومن نورٍ خلق الله [ منه ]<sup>(١)</sup> محمّداً وذريّته ، وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها

(١) زيادة من الكافي .

محمّداً وذريّته ، فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه ، فقبلوه واحتملوا ذلك ، فبلغهم ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه ، وبلغهم ذكرنا فمالث قلوبهم إلى معرفتنا وحديثنا ، فلولا أنّهم خُلِقوا من هذا لما كانوا كذلك ، لا والله ما احتملوه<sup>(١)</sup> .

### العلم الذي لا يجوز أن يطلبه غير آل محمد عليهم السلام

أقول : الأوّل هو الذي اختصّوا به ، ولا يجوز في حكمة الله أن يكلفَ به غيرهم ، ولا يجوز لغيرهم أن يطلبوه ، ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب عقوبة طلبه ، وإنّ آدم عليه السلام بعد ما عَلِمَ سبقِ عِلْمِ الله بأنّه سيأكل من تلك الشجرة ، شجرة الخلد التي منها القلم الأعلى حين أكل هو وحوّاء حبة من ثمارها طُرِدَا من الجنّة وطلبها أيّوب عليه السلام فابتلى بالبلاء العظيم ، ورغب عن الخضوع لها يونس عليه السلام فالتقمه الحوت<sup>(٢)</sup> ، فلمّا تابوا وأنابوا وسألوا الله بمحمّد وآله عليهم السلام تحت قبّة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام قَبِلَ الله توبتهم وأثابهم على عظيم البلاء جزيل الرضا ، وكذلك قد تناوَل ملكان من الملائكة من ورقها وهَمَّت طائفة من الملائكة بأن يتناولوا من ورقها فطردهم من جوار عرشه ، فطافوا بالعرش سبعة آلاف سنة ،

(١) أصول الكافي : ١ / ٤٠٢ ح ٥ باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب .

(٢) انظر بحار الأنوار : ١٤ / ٣٨٨ - ٣٨٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

فلما طردهم لاذوا بالبيت المعمور سبع سنين وتاب عليهم حين لاذوا بقبر الحسين عليه السلام في العالم الذي قبل هذه الدنيا<sup>(١)</sup> .

### السِّرُّ الثَّانِي لآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

والسِّرُّ الثَّانِي هو الذي يحتمله الملائكة المقربون والأنبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون ، لأن طينتهم من فاضل طينة محمّد وآله الطيّبين صلى الله عليه وآله الطّاهرين<sup>(٢)</sup> ، فلهذا قَبِلُوهُ واحتملوه لما حمّلوهم إِيَّاه .

ولمّا كان مثل هذا العلم لا يحتمله الأغيار من أعداء الدين ولا الجهّال من المستضعفين أمر الله بكتمانهم ، ولذا سَمِيَ سِرّاً ، أمّا الأغيار فلأنّهم خلقوا من خلاف الحقّ ، وخلاف الطّينة الطّيبة وخلاف الحقّ هو الباطل ، وخلاف الطّينة الطّيبة الطّينة الخبيثة

(١) روي أن ملكاً يُقال له (فطرس) توسل بالإمام الحسين عليه السلام فغفر الله له ، انظر بحار الأنوار : ٤٣ / ٢٤٤ .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلّا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحتضر للحلي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

طينة خبال ، فلم يقبلوا الحق الخالص ، وقد يقبلون منه المشوب إقامة للحجة عليهم ، وأما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما في طينتهم من لطح الطينة الخبيثة ، فإذا تزيلت الطينتان قبل الحق أهله والباطل لحق بأهله .

وقد أشار عليه السلام في الحديث الذي تقدم بعضه قال عليه السلام بعد ذلك ، ثم قال : ( إن الله خلق أقواماً لجهنم والنار ، فأمرنا أن نبليهم كما بلغناهم واشمأزوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوا علينا ولم يحتملوه وكذبوا به ، وقال : ساحر كذاب ، فطبع الله على قلوبهم وأنساهم ذلك ، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ، ولولا ذلك ما عبد الله في أرضه ، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان .

قال : ثم رفع يده وبكى ، وقال : اللهم إن هؤلاء لشردمة قليلون فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ، ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم ، فإنك إن فجعتنا بهم لم تُعبد أبداً في أرضك ، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً<sup>(١)</sup> .

فإنه عليه السلام ذكر الممكرين من المخالفين ولم يصرح بالمنكرين من المؤمنين ، لأن إنكارهم ليس ذاتياً ، وذلك لأن من

(١) الكافي : ١ / ٤٠٢ ح ٥ .

شانهم الردّ إلى أئمتهم عليهم السلام إلا أنه أهملهم وذكر البالغين القابلين منهم المحتملين لسرهم ودعًا لهم .

### معاني اجتباء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام

وأما قوله عليه السلام : ( واجتباكم بقدرته ) فقد أشار الشارح رحمه الله إلى معنى من معانيه ، وهو أنه إنّما نسب الاجتباء إلى القدرة مبالغة في تعظيم مقام اجتباؤه لهم ، لأنّ اجتباؤهم الواقع على أكمل وجه من الاجتباء ، إنّما يكون عن قدرة بالغة ، وهي قدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم .

#### ١ - معنى ثانٍ للاجتباء

ويجوز فيه معنى آخر ، وهو أنّهم عليهم السلام لما كانوا كما هم أهله مظهر قدرته ومصدر آثارها وباب فيضانها بمكان ينحدر منه السيل ولا يصعد إليه الطير ، واجتباؤهم بسبب ذلك .

#### ٢ - معنى ثالث للاجتباء

ويجوز معنى آخر ، وهو أنّ قدرته لَمّا كانت لا تتناهى عظمة وشدة بحيث لا يقدر أحد من المقدورات تحمّل ظهورها عليه بلا واسطة ، وجب في الحكمة اتّخاذ الأعضاء للخلق ، ولَمّا كانت الحكمة تقتضي أن تكون الأعضاء أقوى وأقرب ممّا يتقوى به إلى

الفاعل ولم يكن في الوجود أقوى ولا أقرب منهم؛ اختارهم عضداً لقدرته .

والباء بمعنى اللام ، وعلى تفسير ظاهر الظاهر المراد بالقدرة القدر ، يعني اختارهم بأن جعلهم مقدرين للأشياء بإذن الله ، كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : ( ومناة وأذواد )<sup>(١)</sup> أي مقدرّون بكسر الدال واختارهم بقدره ، فيرجع التقدير إلى اختياره لهم ، أو إليهم يعني أنهم مقدرّون بفتح الدال ، أي معدّلون في أحسن تقويم ، أو بمعنى أنه أقدرهم عليهم السلام على تحمل ما شاء من علمه ، أو على أداء ما حمّلهم وعلى تبليغ ما أمرهم بتبليغه .

وما أشبه ذلك ممّا يطول به الكلام إذا تصرّف في معناه على قواعد الباطن وظاهر الظاهر ، والتأويل وباطن التأويل .

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدوها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ) مصباح الكفعمي : ٧٢ / ٢ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢١٤ / ٣ .

قال عليه السلام :

وَأَعَزَّكُمْ بِهَدَاهِ وَأَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ

قال الشارح رحمه الله : (وأعزكم بهداه) : أي جعلكم أعزة بالهداية هادياً أو مهدياً .

(وأخصكم ببرهانه) : أي بالقرآن وعلومه ، فإنهما معجزان وهما عندهم ، أو الأعم منه ومن غيره من المعجزات الباهرة المتواترة التي روتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم .  
أقول : الهدى قد ذكرناه سابقاً ، ونذكر الآن كما كان عزمنا من تكرير البيان للبيان :

### معاني الهدى

#### ١ - الإرشاد للزوم الطريق

فالهدى الإرشاد للزوم الطريق المؤدي إلى محبة الله والمبلغ إلى جنته ، الصارف عن اتباع الهوى ، الموجب للعطب والأخذ بالآراء الموجب للهلاك .

روي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام<sup>(١)</sup> .

(١) معاني الأخبار : ٢٠ ح ١ .

## ٢ - الهدى الدلالة على الصراط

والهدى الدلالة على الصراط المستقيم .

## ٣ - الهدى الكتاب والشريعة

والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس في قوله تعالى :  
﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ ﴾<sup>(١)</sup> إلخ .

## ٤ - الهدى التعريف لطريق الخير والشر

والهدى التعريف لطريق الخير والشر .

## ٥ - الهدى التبيين

والهدى التبيين كما قال تعالى : ﴿ أَوْلَمَ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ  
الْأَرْضَ ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> .

## ٦ - الهدى التّقوى

والهدى التّقوى كما قيل في قوله تعالى : ﴿ هُدًى  
لِّلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> فيكون تقوى ، أي باعث تقوى ومحدثها أو زائدها  
والمُتّقين على معنى زائدها ظاهر وعلى احداث التقوى يكون

(١) . سورة طه ، الآية : ١٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٠٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢ .



المعنى هدى وتقوى لمن يقبل أو للمستحقين المتأهلين لها ، أو باعتبار ما يؤول بها أمرهم لا الاتّصاف بها .

## ٧ - الهدى الإمضاء أو الإصلاح

والهدى بمعنى الإمضاء أو الإصلاح كما في قوله تعالى :  
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup> أي لا يمضيه أو لا يصلحه .

## ٨ - الهدى الطّريقة

والهدى بمعنى الطّريقة قال تعالى : ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>  
أي بطريقتهم في الإيمان والتوحيد والعدل والنبوة والإمامة  
والمعاد ومُجَمَل الشرائع وأصولها .

## ٩ - الهدى الحفظ للمكلفين

الهدى الحفظ لما لا بدّ منه للمكلفين ، ومنه قوله تعالى :  
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٣)</sup> .  
وأمثال ذلك<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة يوسف ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

(٤) راجع لمعاني الهدى : تفسير مجمع البيان : ١ / ١٣٧ ، وتفسير السمرقندي :

١ / ٥٥٠ ، وتفسير البحر المحيط : ٣ / ٥٠٣ .

## معاني إعزاز الله لآل محمد عليهم السلام

وقوله عليه السلام : ( وأعزّكم بهداه ) يصدق الهدى هنا على هذه المعاني مع مقارنة معاني عزّ من أصل اللّغة والتضمين ، ومن معانيه : الشدّة والقوّة ، مثل قوله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾<sup>(١)</sup> أي شديد عنتكم يغلب صبره .

وكذا قوله تعالى : ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِكِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي قوينا وشددنا ظهورهما بثالث ، فيصير المعنى : شدّكم بهداه وإرشاده للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّته والمبلّغ إلى جنّته ، وقوّاكم بتعريفه وتبيينه لكم ، وقوّاكم بالتقوى ، وبما أمضى لكم في محتوم قضائه من سننه وطريقته وآدابه وأصول شرائعه وفروعها .

وشدّكم وقوّاكم على حفظ ما لا بدّ منه للمكلفين من الإيجادات وأسبابها والتشريعات وآدابها عليهم ، وأيدّكم بما به تكونون غالبين لما تريدون ظاهرين على من تُعادون .

وإذا جُعِلت الباء بمعنى ( على ) كما في قوله تعالى : ﴿ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقِنَظَارِ ﴾<sup>(٣)</sup> أي على قنظار ، أو بمعنى اللّام أو في أو عن أو غير ذلك من حروف الجرّ ، فإنّ حروف الصّفات يقوم بعضها

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة يس ، الآية : ١٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧٥ .

مقام بعض؛ اتسعت وجوه المعاني وتكثرت بما يطول ذكرها ويدق بيانه .

### اختصاصات الله تعالى لآل محمد عليهم السلام

وقوله : ( وَأَخَصَّكُمْ بِبُرْهَانِهِ ) مّا يراد به :

#### ١ - اختصاص الله تعالى لآل محمد بالقرآن

أنه سبحانه أخصهم بالقرآن ، بأن أنزله في حجراتهم ، أو علمهم مقاصده وإرادته فيه ، أو جعلهم حفظة أحكامه وقواماً بما أنزل فيه من أوامره ونواهيه ، أو جعلهم محلّه ، لأنهم محالّ مشيئته والقرآن ظاهر مشيئته أو مظهر مشيئته ، أو عاملين بما ينطق به ، إذ لا يمكن أحد من خلق الله أن يعمل بما ينطق به كما ينطق إلا هم عليهم السلام ، أو مبلغين به ومنذرين به ، كما قال تعالى حكاية عن نبيّه وعنهم صلى الله عليه وعليهم وآله : ﴿ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ، وَمَنْ بَلَغَ ﴾ <sup>(١)</sup> أي ومن بلغ أن يكون منيراً منهم عليهم السلام ينذركم به ، أو مؤدّين عنه إلى الموجودين والمكلّفين ما ظهر سبحانه به فيه لهم ، أو ما أظهر عنه من المعجزات الخارقات للعادات المقروونات بالتحدي ، أو ما أظهر فيه وأنزل فيه من العلوم والأسرار والأخبار بالحادثات على ممرّ الدهور ، أو بما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٩ .

ينال حملته ويبلغون بسببه من الشرف والمجد والعزّ الذي لا يخلق  
جديده على تطاول الأيام والدّهور ، أو بما أنزل فيه من البرهان  
والحجج التي يقوم بها الحقّ ويبطل بها الباطل . وما أشبه ذلك .

## ٢ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بالمعجزات

أو أنّه سبحانه أخصّهم بالمعجزات الخارقة للعادة ، فإنّها  
برهان الله وحجته وآياته المصدّقة لرسله وأوليائه ، وذلك مثل  
إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإخبار بما يدّخرون  
في بيوتهم وإنطاق الجمادات والحيوانات العجم ، وإحياء  
الجمادات بإعطائها أرواحاً حيوانيّة وسلبها منها ، أو بالاسم  
الأعظم الأكبر الذي به يفعلون ما شاءوا ، ويعلمون ما أرادوا .

## ٣ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بروح القدس

أو أنّه أخصّهم بروح القدس المسدّد لهم فلا يخطئون ،  
والمعلّم لهم فلا يجهلون ، والمذكّر لهم فلا ينسون<sup>(١)</sup> ، أو أنّه

(١) في أصول الكافي روى أبو بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :  
﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء : ٨٥] قال : (خلق أعظم  
من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله  
وهو مع الأئمة عليهم السلام يسدّدهم وليس كلّ ما طلب وجد) أصول  
الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٤٥١ - ٤٤٥ ، ونور  
الثقلين : ٤ / ٥١٣ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ .

أنزل في أجسادهم وأجسامهم ونفوسهم وعقولهم أنوار مدده حتى كانوا آيةً للعالمين وحجج الله على سائر خلقه أجمعين .  
 أو أنه سبحانه جعلهم مظاهر برهان ربوبيته وآيات علمه وقدرته ، كما تقدّمت الإشارة إليه في رواياتهم ، من أنهم حجج الله وأنهم آياته التي أراها خلقه في الآفاق وفي أنفسهم .  
 والمراد بذلك أنّ برهانه ظهر عليهم أو هم أظهوره ، أو هم ذلك البرهان ، وهذه الثلاثة الأحوال أحوال كونهم مظاهر برهان

= وعن الإمام العسكري عليه السلام في قصة ولادة الإمام المهدي عليه السلام وحكيمة : فصاح بي أبو محمد عليه السلام فقال : ( يا عمّة تناوليه وهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه ، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه وتناولته لسانه فشرب منه ، ثم قال : امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي ) قالت : فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : ( احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً ) فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء واتبعه سائر الطير فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : ( أستودعك الله الذي أودعته أم موسى موسى ) فبكت نرجس فقال لها : ( اسكتي فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص : ١٣] ) قالت حكيمة : فقلت : وما هذا الطير؟ قال : ( هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربهم بالعلم ) .  
 روضة الواعظين : ٢٥٩ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٤٢٩ باب ٤٢ ح ٢ ،  
 والأنوار النعمانية للجزائري : ١٨ / ٢ ، وبحار الأنوار : ١٤ / ٥١ ح ١٤ .

ربوبيته فالحال الثالث مقام المقامات في حقهم ، والأول مقام المعاني ، والثاني مقام الأبواب .  
وآثار الأحوال الثلاثة تظهر في المقام الرابع مقام الإمام عليه السلام ، فافهم .

قال عليه السلام :

**وَأَتَجَبَّكُمْ بِنُورِهِ وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِهِ**

اختصاص آل محمد عليهم السلام بالأنوار القدسية

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( وأتجيبكم بنوره ) : من الكمالات والهداية وغيرها من الأنوار القدسية المعنوية .

تأييد آل محمد عليهم السلام بروح القدس

( وأيدكم بروحه ) : وهي روح القدس التي كانت مع نبينا صلى الله عليه وآله وكانت معهم كما يظهر من الأخبار المستفيضة .

(١) هو محمد تقي المجلسي ، وقد تقدمت ترجمته .

فمن ذلك ما رواه الكليني<sup>(١)</sup> في الصحيح عن أبي بصير ليث المرادي قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> ؟

قال : ( خلقٌ من خلق الله عزّ وجلّ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدّده ، وهو مع الأئمة من بعده )<sup>(٣)</sup> .

وفي الصحيح عن ليث قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾<sup>(٤)</sup> قال : ( خلقٌ أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طُلبَ وُجِدَ )<sup>(٥)</sup> .

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة ، والظاهر أنه من الملائكة

(١) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل : ٣٢٨ هـ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ١ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .

(٥) ينابيع المعاجز للبحراني : ٧١ - ٧٢ ، وبصائر الدرجات : ٢٣١ باب أنهم يخاطبون ويسمعون الصوت ح ١ ، وأصول الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٤ ، =

الروحانيين ، ويمكن أن يكون عبارة عن تنوّر نفوسهم وعقولهم  
بالأنوار القدسيّة الإلهيّة ، انتهى .

## معاني النور المنتجب بها آل محمد عليهم السلام

### ١ - النور هو العلم

**أقول :** إنّه سبحانه وتعالى انتجبهم ، أي اختارهم بنوره أي بعلمه ، يعني أنّه اختارهم على علم منه بهم عليهم السلام أنّهم الخيرة ، وذلك في القدم المخلوق وهو السّرمذ ومبدأ الفيض والمدّ ، وهذا العلم الذي اختارهم هو الكتاب الأوّل ، ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر والمدلول والمفهوم متحدّة في المعنى .

ومنها : الحقّ المخلوق والكتاب الأوّل والعلم المساوق والربوبيّة إذ مربوب ، والألوهيّة إذ مألوه ، والفعل والاختراع والإبداع والمشية والإرادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلّية وبرزخ البرازخ ، والتعيّن الأوّل ومقام أو أدنى ، وعالم (فأخبّث أن أعرف)<sup>(١)</sup> ، وغير ذلك .

= وتفسير نور الثقلين : ٥١٣ / ٤ ح ٢٣ مورد آية المؤمن ١٥ ، والأنوار النعمانية : ١٨ / ٢ .

(١) قال تعالى في الحديث القدسي : (كنت كنزاً مخفياً فأخبّث أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف) انظر شرح أصول الكافي : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٩٩ / ٨٧ ح ٦ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤١ .



ولا يُراد به العلم الذي هو الذات ، لأنّ الانتجاب معنى فعليّ والذات لا تكون فعلاً لنفسها ، ولأجل أن المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبّر عنه بالنور ، ويجوز أن يكون المراد من النور ذواتهم عليهم السلام ، بمعنى أنّه لم يختارهم بشيء غيرهم ، وإنّما اختارهم بهم هذا ومثله من المعاني ، إذا أُريد بأنّه سبحانه اختارهم في المقام الأوّل .

## ٢ - النور هو الأمر

وإن أُريد أنّه اختارهم في المقام الثاني يكون المراد بالنور هو الأمر ، وهو الماء الأوّل كما أشار إليه سبحانه : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ (١) .

## ٣ - النور هو الاسم الأعظم

وإن أُريد به في المقام الثالث يكون المراد من النور هو الاسم الكبير والمصباح المنير الذي أشرق به السماوات والأرضون .  
ويكون المراد به هنا هو الحجاب الأبيض ، ويكون المراد من الرّوح في ( أيّدكم بروحه ) الحجاب الأصفر ، كما يأتي إن شاء الله تعالى .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

#### ٤ - النور هو الوحي والقرآن

وإن أُريد به في المقام الرابع يكون المراد من النور الوحي والقرآن ، بأن جعلهم مهبط وحيه وحمله كتابه ، وآثار هذا النور على أيّ معنى فُرض تظهر آثاره في المقام الرابع ، كلّ أثر بحسبه في أحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم ، كما أشرنا قبل هذا فيما قبله ، ولا حظ في الباء من بنوره معنى ما تقدّم في نظائرها ، وتصرف على سنن بياننا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة لم تكتب في القرطاس ولم تجر على خواطر الناس .

#### معنى الروح المؤيد بها آل محمد عليهم السلام

وقوله عليه السلام : ( وأيدكم بروحه ) يراد منه أنه سبحانه أيدهم بروح منه ، وأعلى ما يراد من هذه الروح أن يراد بها مشيئته ، فإنها حياة كلّ شيء .

ومن المراد من تأييدهم بها جعلهم محلاً لها ، ولم يجعل الله جلّ وعزّ تأييداً بشيء ممّا خلق لشيء<sup>(١)</sup> ممّا خلق مثل التأييد بمشيئته ، ولم يؤيد بجميعها خلقاً من سائر خلقه إلاّ محمداً وآله الطيبين صلّى الله عليهم أجمعين ، ثم يراد بعده القائم بجميع حياة الموجودات ، وهو الماء الذي به حياة كلّ شيء ، وكان العرش

(١) في نسخة : بشيء .

الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهِ الرَّحْمَنُ بِرَحْمَانِيَّتِهِ عَلَيْهِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ بِمَا لَا يَكَادُ يَدْخُلُ تَحْتَ الضَّبِّطِ .

وقد تقدّم ما فيه إشارة إلى ذلك كما روي عنهم عليهم السلام  
أنّهم كانوا أنواراً يسبّحون الله قبل خلق سائر المخلوقات بألف  
دهر (١) .

وفي ما روي أنّ عليّاً عليه السلام خطب في البصرة وقال :  
(سلوني قبل أن تفقدوني) (٢) ، إلى أن قال الراوي : فقام إليه

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي  
جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : (إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً  
في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم  
خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ،  
وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في  
الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه  
يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾  
﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٧] فهذه  
الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب  
التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب  
على المؤمن من معرفتهم) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ /  
٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل  
البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(٢) انظر غيبة النعماني : ٥٦ ، وكشف اليقين : ٦٣ ، والاختصاص للمفيد :  
٢١٤ ، ونهج الحق : ٢٤١ .

الرجل فسأله عن مسائل إلى أن قال : فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء ؟

فقال عليه السلام : ( أتحسن أن تحسب ؟ ) ، فقال : نعم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ( أفرأيت لو صبّ على الأرض خردلٌ حتى سدّ الهواء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم أُذِنَ لك على ضعفك أن تنقله من المشرق إلى المغرب ، ثم مُدَّ لك في العمر حتى تنقله وأحصيتهُ لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء إنّما وصفت<sup>(١)</sup> عشرَ عشير من مئة ألف جزء ، واستغفر الله من القليل<sup>(٢)</sup> في التّحديد<sup>(٣)</sup> الحديث .

(١) في نسخة : وصفته .

(٢) في نسخة : القول .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٢٥ ، وبتفاوت في المحتضر للحلي : ١٦٠ علم الإمام علي عليه السلام ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ١٢٧ باب ٨ ح ٦ . في البحار : قال الرجل ( وهو سعد بن أبي وقاص ) : كم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء ؟ قال علي عليه السلام : ( أتحسن أن تحسب ؟ ) قال الرجل : نعم . قال للرجل : ( لعلك لا تحسن أن تحسب ) . قال الرجل : بلى إني أحسن أن أحسب . قال علي عليه السلام : ( أرايت إن صبّ خردل في الأرض حتى يسد الهواء وما بين الأرض والسماء ثم أُذِنَ لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ، ومدّ في عمرك وأعطيت القوة على ذلك حتى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء ، وإنما =

وهذا المشار إليه بالماء الذي به حياة كل شيء ثاني رتبة يصدق عليها الروح التي أيدهم بها ، وثالث رتبة هو الروح الذي أشار إليها الشارح وهو المذكور ، وهو تحت المرتبتين الأولتين ويطلق على القلم والعقل الكلّي وعلى ملك له رؤوس بعدد الخلائق من وُلِدَ ومن لم يُؤَلد .

وفي العلل للصدوق بسنده إلى عمر بن علي عليه السلام عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله سُئِلَ : ممّ خلق الله عزّ وجلّ العقل ؟

قال : ( خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق من خُلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة ، ولكلّ رأس وجه<sup>(١)</sup> ولكلّ آدميّ رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كلّ وجه ستر ملقى لا يُكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتّى يُولد هذا المولود ويبلغ حدّ الرّجال أو حدّ النّساء ،

= وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مئة ألف جزء ، وأستغفر الله عن التقليل والتحديد) . فحرك الرجل رأسه وأنشأ يقول :

تجلو من الشك الغياهيبا	أنت أهل العلم يا هادي الهدى
تبصر أن غولبت مغلوبا	حزت أقاصي العلوم فما
تبدي إذا حلت أعاجيبا	لا تنثني عن كلّ اشكولة
يطلب إنساناً ومطلوباً	لله درّ العلم من صاحب

بحار الأنوار : ١٠ / ١٢٨ ح ٥ .

(١) في نسخة : وجه رأس .

فإذا بلغ كُشِفَ ذلك السّتر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهمُ  
الفريضة والسّنة والجيد والرّديء .

ألا ومثل العقل في القلب كمثل السّراج في وسط البيت (١) .

ومثله روي : ( أن الله عزّ وجل خلق ملكاً له رؤوس بعدد بني  
آدم ولكلّ رأس وجهٌ عليه اسم شخص منهم ، وعلى ذلك الوجه  
ستر ، فإذا وُلِدَ مولود من بني آدم ارتفع من السّتر عن الوجه  
شيء ، ثم لا يزال كلّما نشأ ذلك المولود يرتفع من السّتر من  
الوجه ، فيشرق نوره بكماله في القلب قليلاً حتّى يرتفع السّتر  
بتمامه عن الوجه فيشرق نوره بكماله في القلب (٢) انتهى .

وهذا الرّوح مَلَكٌ كما في هذه الأحاديث وغيرها ، ويسمّى  
أيضاً بلسان الشرع بالقلم ، كما تقدّم ، وبالعقل ولسان أهل  
الحكمة بالعقل الكلّي ، وعند بعض بالعقل الأوّل .

وقد يعبر عنه في الأخبار بالحجاب الأبيض والنور الأبيض  
وبالحجاب الأصفر والنور الأصفر وبالرّوح من أمر الله :

(١) علل الشرائع : ١ / ٩٨ ح ١ .

(٢) لم نجده فيما توفر لنا من مصادر .

## بيان أول ما خلق الله تعالى

وروا من طرقهم عليهم السلام : (أول ما خلق الله العقل) (١) .

وروا عنه صلى الله عليه وآله : (أول ما خلق الله عقلي) (٢) .  
و(أول ما خلق الله روعي) (٣) .

ومن طرقنا : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) (٤) (وإنّ العقل أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش) (٥) .

وبالجملة فالمعروف عند العلماء والحكماء أنّ أول ما خلق الله العقل ، وأنّ المراد بالعقل والمَلَكِ والروح والنور (٦) في

- 
- (١) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ .  
(٢) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٢٠٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ ، وج ١٥ / ٢٤ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤٢ .  
(٣) انظر المصدر السابق .  
(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ .  
(٥) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إنّ الله خلق العقل وهو أول خلق (خلقه) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال : له أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك (خلقاً) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي) . ثمّ قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماًتياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنه) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، والكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .  
(٦) في نسخة : في الروح .

الرّوايات واحدٌ ، وأنّه يكون مع الأنبياء والرّسل والأئمّة عليهم السلام يسدّدهم كما تقدّم في روايتي ليث .

### بيان الروح الأمرية وقدرتها

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئِلَ عن العلم أهو شيء يتعلّمه العالم من أفواه الرّجال أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟

قال : ( الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أمّا سمعت قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ (١) ؟ ثم قال : قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّى بعث الله الرّوح التي ذكر في الكتاب ، فلمّا أوحى إليه علم به العلم والفقّه ، وهي الرّوح التي يعطيها الله من يشاء ، فإذا أعطاه العبد علمه الفهم (٢) انتهى .

والمرادُ به هو الرّوح من أمر الله ، أي الذي أظهره أمرُ الله ، وأمرُ الله هو مشيئته ، وهو يطلق على ملكين هما معاً عن يمين العرش ، وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام بالنور الأبيض والنور الأصفر ، والأبيض هو العقل ، والأصفر هو الرّوح .

(١) سورة الشورى ، الآية : : ٥٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٧٤ ح ٥ .



والمراد بالعقل عقل محمّد صلى الله عليه وآله والروح روحه ، لأنّ العرش قلبه والقلب فيه العقل والروح من جانب الطور الأيمن ، وفيه النفس والطبيعة من الجانب الأيسر ، ولهذا لم يوجد هذا الملك العالي عند أحد من الناس<sup>(١)</sup> إلا محمّد وآله صلى الله عليه وآله ، لأنّه عقله وعقلهم ينتقل من واحد إلى واحد .

وفي الحديث : ( منذ أنزل الله ذلك الروح على محمّد صلى الله عليه وآله ما صعد إلى السماء وأنه لفينا )<sup>(٢)</sup> .

### بيان الروح وأسمائها ومراتبها وصفاتها

أقول : إنّما كان ذلك ، لأنّه عقله فهو مخصوص بهم ، وإنّما يكون عند الأنبياء عليهم السلام منه وجهٌ من وجوهه لكلّ نبيّ وجه ، ويكون عند كلّ مؤمن إشراق من أشعة تلك الوجوه ، ومعنى أنّ الله أيدهم بروحه الذي هو عقلهم أن الله سبحانه أكمله فيهم ، وهو في حدّ ذاته نور لا يُظلم ، وذكر لا ينسى ولا يغفل ، وعلم لا يجهل ويقين لا يشكّ ، ومعرفة لا ينكر وهداية لا يضلّ ، وما أشبه ذلك .

ومعنى أنّه ليس كلّ ما طُلبَ وُجد ، لأنّ العقل إذا أقبل لا

(١) في نسخة : الخلق .

(٢) بصائر الدرجات : ٤٥٧ ح ١٣ باب الروح التي من أمر الله .

يحتاج إلى طلبه ، إذ لا يطلب إلا لإقباله ، وإذا أدبر لا يمكن طلبه ، إذ ليس في مشاعر العبد بعد الوجود أقوى منه فيطلب به ، ولأنه فان في الوجود فإذا صرفه الوجود المعبر عنه بالفؤاد لا يقبل ، وإذا أقبل به فهو شاهد لا يطلب ، وهذا الروح له إطلاقان :

### ١ - الروح الأمرية

أحدهما : الروح الذي هو من أمر الله وهو ملكان عن يمين العرش .

### ٢ - الروح الذي على ملائكة الحجب

وثانيهما : الروح الذي على ملائكة الحجب أي الموكل على ملائكة الحجب ، وهو ملكان عن يسار العرش ، وهؤلاء الأربعة : هم العالون الذين أشار سبحانه وتعالى إليهم بتأويل قوله تعالى لإبليس : ﴿ أَتَكْبَرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾<sup>(١)</sup> لأنهم لم يسجدوا لآدم ، بل إنما أمر الله بالسجود<sup>(٢)</sup> لآدم كرامة لهؤلاء الأربعة .

لأن الله أنزل أنوارهم في آدم وهم أنوار محمد صلى الله عليه وآله وهم حملة العرش ، والعرش ذواتهم أو ما جعل الله عندهم

(١) سورة ص ، الآية : ٧٥ .

(٢) في نسخة : الملائكة بالسجود .

من خزائن الأشياء ، والملائكة الذين هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، يستمدون من أولئك الأربعة العالين إمدادات مراتب الوجود الأربع : الخلق والرزق والحياة والممات ، وهؤلاء الأربعة العالون هم الحجب وهم الأنوار الأربعة التي خُلق منها العرش .

روى عليّ بن إبراهيم<sup>(١)</sup> في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى أبي عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له : إنّ ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن وفي أيّ يوم نزلت ، وفي من نزلت ؟

فقال أبي عليه السلام : ( سله في من نزلت : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> ؟ وفي من نزلت : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ؟ وفي من نزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾<sup>(٤)</sup> ؟ ) .

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٢ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٣٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٢٠٠ .

فأتاه الرجل فسأله فقال : ( وَدَدْتُ أَنْ أَلْقِيَ بِكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ )  
 واجهني به ، فأسأله عن العرش ممّ خلقه الله وكم هو وكيف  
 هو ؟ ) فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال عليه السلام :  
 ( هل أجابك بالآيات ) ؟

قال : لا .

قال أبي عليه السلام : ( لكن أجيبك بعلم ونور غير المدعي  
 ولا المنتحل أما قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي  
 الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ففيه نزل وفي بنيه ، وأما قوله : ﴿ وَلَا  
 يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ففي أبيه نزلت .

وأما الأخرى ففي بنيه نزلت وفينا ، ولم يكن الرباط الذي  
 أمرنا به وسيكون ذلك من يسألنا المرابط ، ومن نسأله المرابط ،  
 وأما ما سأل عنه من العرش فإن الله عز وجل خلقه أربعاً لم  
 يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من  
 أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ،  
 ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ،  
 ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين  
 ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس  
 من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه <sup>(٢)</sup> ويقده ، بأصوات مختلفة

(١) سورة هود ، الآية : ٣٤ .

(٢) في نسخة : بحمده .

والسنة غير مشتبهة ، ولو أُذِنَ للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته  
 لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما  
 دون ، له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا  
 يحصي عددهم إلا الله عز وجل : ﴿ يُسَبِّحُونَ أَلَيْلَ وَالنَّهَارَ لَا  
 يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه  
 وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة  
 والعلم ، وليس وراء هذا مقال .

ثم قال عليه السلام : ( لقد طمع الحائر في غير مطمع أما أن  
 في صلبه وديعة قد دُرِثَتْ لنار جهنم ، فيخرجون أقواماً من دين الله  
 وستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمد صلى الله عليه  
 وآله ، تنهض تلك الأفراخ في غير وقت وتطلب غير مُدْرَك ،  
 ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو  
 خير الحاكمين )<sup>(٢)</sup> انتهى .

### بيان الأنوار الأربعة

فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الأربعة ، وأنهم أنوار  
 أربعة : فالنور الأبيض والنور الأصفر هما الروح من أمر الله ،

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ ، وتوحيد الشيخ  
 الصدوق : ٣٢٦ باب ٥١ ( أن العرش خلق أربعاً ) ح ١ .

وهما عن يمين العرش ، والنور الأخضر والنور الأحمر هما الروح الذي على ملائكة الحجب ، أي الموكلان بالكرويين وهما عن يسار العرش ، فالعرش مرتّب من هذه الأنوار الأربعة وهو هنا عبارة عنهم ، لأنّ له إطلاقات مختلفة عند أهل الشرع عليهم السلام فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب العبد المؤمن ، وعلى العلم الباطن وعلى عالم الأمر وعلى كلّ الوجود ، وعلى محدّد الجهات .

وسأل حنّان بن سدير أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي ، فقال : ( إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب وضع في القرآن وصفة على حدة فقوله : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(١)</sup> يقول : ربّ الملك العظيم ، وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ <sup>(٢)</sup> يقول على الملك احتوى ، وهذا ملك الكيفيّة في الأشياء ، ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب ، وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان ، لأنّ الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها ، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٩ .

(٢) سورة طه ، الآية : ٥ .

والمشيئة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء، فهما في العلم بابان مقرونان، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم<sup>(١)</sup> الغيب من علم الكرسي، ولذلك<sup>(٢)</sup> قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أي صفة<sup>(٣)</sup> أعظم من صفة الكرسي، وهما في ذلك مقرونان).

قال: جعلتُ فداءك فلم صار في الفضل جار الكرسي؟

قال عليه السلام: (إنه صار جاره، لأن علم الكيفوية فيه، وفيه الظاهر من أبواب البدء وأينيتها وحدّ رتقها فهما جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف وتمثل صرف العلماء واستدلّوا صدق دعواهم، لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القويّ العزيز، فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾ ربّ الوحدانية عمّا يصفون<sup>(٤)</sup> الحديث.

فتدبر هذين الحديثين وما أشير فيهما إليه، وذلك بيان الروح وأسمائها ومراتبها وصفاتها حيث عبّر عنها بالألسنة المختلفة.

(١) في نسخة أخرى: علمه.

(٢) في نسخة: ذلك.

(٣) في نسخة: صفته.

(٤) توحيد الصدوق: ٣٢١ - ٣٢٢ ح ١.

قال عليه السلام :

وَرَضِيكُمْ خُلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ وَحُبَجَاءَ عَلَى بَرِيَّتِهِ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( ورضيكم خلفاء في أرضه ) ،  
كما قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ  
لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي  
لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢) .

وروي متواتراً أنها وردت فيهم ، وكمال الاستخلاف في زمان  
المهدي عليه السلام فإنه الزمان الذي تجتمع فيه الخلائق على  
الإيمان ويرتفع الشرك بالكلية ، كما رواه العامة أيضاً متواتراً .

وروي الخاصة متواتراً<sup>(٣)</sup> ، أنهم خلفاء الله في أرضه ولا  
يكون زمان خالياً من الخليفة كما يظهر من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) قال سعيد بن سليمان : قلت للرضا عليه السلام : تخلو الأرض من حجة ؟

فقال : ( لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها ) علل الشرائع :

١ / ١٩٩ باب ١٥٣ ، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ١ / ٢٠٤ ح ١٥

باب ٢١ .



جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿١﴾ وَيُظْهِرُ أَيْضاً مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ﴿٢﴾ .

وروي في الأخبار المتواترة أنّ المراد به الإمام ، وأنه لو لم يبق إلا اثنان لكان أحدهما الإمام عليه السلام ، انتهى (٣) .

## معاني ارتضاء الله لآل محمد عليهم السلام خلفاء

### ١ - رضي أن يكونوا خلفاء

أقول : إنه سبحانه رضيهم أي جعله إياهم خلفاء في أرضه مصاحب لرضاه ، بأن رضي بأن يكونوا (٤) خلفاء ، أو رضي بخلافتهم أو رضيهم للخلافة ، أو ظهر رضاه بخلافتهم ، أو يجعلهم خلفاء ، وأنّ خلافتهم هي رضاه ، أو أنها مظهرة لرضاه ، أو ركن رضاه أو سبب لرضاه .

والرضا (٥) ضدّ السخط والسخط هو الغضب ، وإذا نسب إلى الله أريد به فعل العقاب بالمسخوط عليه والمغضوب عليه .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

(٣) عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( والله ما ترك الله أرضه منذ قبض آدم إلا وفيها إمام يهدي به إلى الله وهو حجتة على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده ) غيبة النعماني : ٨٩ .

(٤) في نسخة : يجعلهم .

(٥) انظر لمعاني (الرضا) مجمع البحرين للطريحي : ١٨٧ / ٢ حرف (رض و

## ٢ - رضيهم الله للخلافة وأثابهم عليها

وكذلك الرضا ويكون هنا وجهاً من معاني هذا الكلام ، لأنّ رضا الله ثوابه فرضيهم الله خلفاء أثابهم بالخلافة أو بالمدد والتأييد للخلافة ، أو جعل خلافتهم ثواب الطّائعين ، وهو أعظم مراتب الإثابة إمّا بقبولها أو بجعلهم ملوكاً بسبب القيام بمقتضاها والانقياد لأربابها ، و<sup>(١)</sup> أنّها سبب للإثابة بنعيم الجنان .

## ٣ - رضيهم الله بأن أقرهم على الخلافة

وقد يكون الرضا بمعنى الإقرار في الشيء ، كما قالوا عليهم السلام لشيعتهم في حقّ مخالفيتهم : (ارضوا ما رضي الله لهم من ضلال)<sup>(٢)</sup> ، أي أقرّوهم على ما أقرّهم الله عليه .

## ٤ - رضيهم الله بأن أذن لهم في التصرف

وقد يكون بمعنى الإذن في التصرف كما يقال : رضي المالك بأن يبيع وكيله المتاع .

فعلى معنى الإقرار في الشيء يمكن أن يتكلّف لجريانه هنا ، والمراد بالتكلّف بعده عن مراد الظاهر ، وإلا ففي الحقيقة لا ريب

(١) في نسخة : أو .

(٢) مجمع البحرين للطريحي : ١٨٧ / ٢ حرف الراء .

في إرادته لمن عرف المراد من مقاصد أهل العصمة عليهم السلام ، وعلى معنى الإذن ظاهر ، لأنه قد أشهدهم خلق الأشياء وأنهى علمهم إليهم وجعلهم أولياء على سائر خليقته .

وهو تأويل قوله تعالى في حق نبيّه صلى الله عليه وآله ما أوحى إلى سليمان بن داود عليهما السلام : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا ملحوظ فيه قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

#### ٥ - رضيهم الله بأن اختارهم على سائر الخلق خلفاء

وإذا أريد بالرضا الاختيار فهو أظهر ، ويرجع الاختيار إلى ذواتهم ، أي أنه تعالى اختارهم من سائر خلقه لخلافته في سائر خلقه أو إلى خلافتهم ، أي أنه اختار لهم خلافته الحق التي لا خلافة مثلها ، لأنه أقامهم في سائر عالمه مقامه ، وصاحب هذه الخلافة ينقاد له كل شيء من المعاني والأعيان والذوات والصفات والسكون والحركات والأفعال والأعمال والأحوال والأجال والكتب والرخص وغيرها ، لأن هذه الخلافة هي ولاية الله الحق ، لأن غير هذه الخلافة وإن كانت حقاً ليست كليةً شاملةً ولا خالصةً من جميع الهفوات والقصورات والتقصيرات ، بل إما

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

خلافة جور أو مشوبة بحق وباطل ، أو ناقصة أو ظاهرة في البعض أو باطنة في البعض .

ولا ينطبق على قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ (١) إلا الخلافة التي رضيها لهم عليه السلام .

وقوله عليه السلام : ( في أرضه ) ، التفات إلى قوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ .

أمّا ذكر الأرض في الآية فهو ظاهر ، لأنّ الأرض لما كان إبليس حاكماً على طوائف الجن ، ثم لما طغوا وخالفوا أوامر الله وأرسل عليهم جنوداً من الملائكة وقتلوهم وأسروا إبليس وصعدوا به إلى السماء أراد الله أن يعمر أرضه بقائم بالحق بعدما أفسد فيها الجنّ والشيطان ، فالتفت عليه السلام إلى أنّ خلافتهم ، وإن كانت عامّة لأهل الأرض ، وأهل السماء ، ومن في الغيب والشهادة ، وأهل الدنيا والآخرة لُوْحِظَ فيها مقابلة خلافة أهل الجور والطّغيان من الشيطان ، شيطان هذه الأمّة وجنوده ذريّة الجنّ من أهل الزّيف والعدوان ، وكانت في الأرض فرضيهم الله تعالى خلفاء في أرضه ليقوموا العدل فيها ويملئوها قِسْطاً كما ملأها شياطين الإنس والجنّ ظلماً وجوراً ، وإلا فخلافتهم عامّة لكلّ شيء كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في وصف

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

النبي صلى الله عليه وآله في استخلاف الله له قال عليه السلام :  
(أقامه في سائر عالمه) <sup>(١)</sup> يعني في جميع خلقه .

معنى جعل الله آل محمد عليهم السلام خلفاءه في أرضه

١ - إجراء الأوامر والنواهي على أيدي آل محمد عليهم السلام

والمراد بجعلهم خلفاء لله في أرضه أن الله تعالى يجري على أيديهم أفعيله وأوامره ونواهيته في سائر خلقه بواسطة ما سخر لهم من ملائكته وجنّته وإنسِهِ وسائر ما صنع لهم .

٢ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالعلم

ويجوز أن يكون الاستخلاف في العلم ، وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية ، إلى أن قال عليه السلام : (فقد وكلّ ولاية الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله

(١) قال عليه السلام : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التماثل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً ونهاياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار) إلخ ، انظر مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الشيخ الكفعمي : ٦٩٦ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

بالعلم، ونحن هم ، فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين<sup>(١)</sup> .

### ٣ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالتمكين في الأرض

أو يكون هو مطلق التمكين في الأرض لإقامة دين الله ، فيصدق في هذا الزمان إذ ليس هدى ولا دين إلا بهم عليهم السلام ، أو خصوص التمكين في رجعتهم خاصة ، لا التمكين العام والمطلق ، لأن ذلك لا يعرفه عوام الناس ، وإنما يعرفونه بالملك والتسلط الظاهري ، وذلك لا يكون إلا عند قيام قائمهم عجل الله فرجه أو في رجعتهم إلى الدنيا .

وقد يفهم من قوله : ( في أرضه ) إرادة التوقيت بالزمان لذكر الأرض ، وليس المراد به حصر الاستخلاف ، ولكن لما كان فائدة ذلك إنما هو للمكلفين وإجراء أحكام التكليف ظاهراً ، إنما هو في الدنيا أو ما هو في الدنيا أو ما هو من دار التكليف كأحوال الرجعة ، لأنه في مقابلة استخلاف أئمة الجور ، ولهذا ورد بلفظ : ( وعد ) وإلا لما حسن وعد ، لأن الله سبحانه قد جعلهم عليهم السلام خلفاء بالمعنى الأول ، بل كان لهم ذلك قبل كل الخلق كما قال عليه السلام : ( الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق )<sup>(٢)</sup> .

(١) تفسير نور الثقلين : ٣ / ٦١٧ ح ٢١٨ .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٠٧ ح ١ .

## بيان معاني البرية والخليقة

قال عليه السلام <sup>(١)</sup> : ( وحججاً على برّيته ) .

قد تقدّم الكلام في الحجج والبرية .

قيل : الخليقة مشتقة من برأ بالهمزة ، قيل : بمعنى خَلَقَ ، وقيل في قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، الخالق المقدر لما يوجد ، والباريء المميّز بعضهم عن بعض بالأشكال المختلفة ، والمصوّر الممثل .

وقال في مجمع البحرين : قال بعض الأعلام : قد يظنّ أنّ الخالق والباريء والمصوّر ألفاظ مترادفة ، وأنّ الكلّ يرجع إلى الخلق والاختراع ، وليس كذلك ، بل كلّ ما يخرج من العدم إلى الوجود مفتقر إلى تقديره أولاً وإيجاده على وفق التقدير ثانياً ، وإلى تصوير بعد الإيجاد ثالثاً ، فالله تعالى خالقٌ من حيث هو مقدر ، وباريء من حيث هو مخترع ، وموجد ومصوّر من حيث إنه مرتّب صور المخترعات أحسن ترتيب <sup>(٣)</sup> .

أقول : ليس واحد من هذه الأقوال بشيء ، فعلى الأوّل البرية الخليقة ، وعلى الثاني البرية هي المميّزة بعضها عن بعض

(١) في الزيارة الجامعة .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٢٤ .

(٣) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٦٩٣ حرف ( خ ل ق ) .

بالأشكال المختلفة ، وعلى الثالث الموجودة على وفق التقدير هذا على تقدير أنها من برأ .

### بيان الفرق بين البارئ والخالق والمصوّر

والحقّ في الأسماء الثلاثة أنّ الخالق هو الموجد للكون والبارئ هو الموجد للعين ، والمصوّر هو الموجد للتقدير ، فتكون البرية هي المكوّنة المعيّنة قبل أن تلحق أفرادها السعادة والشقاوة ، يعني مع قطع النظر عن السعادة والشقاوة .

وقيل : من البراء بالمدّ والقصر ، وهو التراب ، والمعنى المخلوقة من التراب .

فعلى أنها من برأ يكون المراد بها كلّ ما دخل تحت الإرادة .  
وعلى أنها من البراء أي التراب .

فإن أريد به على الظاهر اختصت بما كوّن من العناصر فتخرج الملائكة ، وقد تدخل الملائكة العنصريّون على قول من يجعل الملائكة قوى جسمانية ، وعلى قول من يجعلهم أرواحاً مجردين عن المادة العنصرية والمدة الزمانيّة ، لا أنّهم أجسام كما هو الحقّ ، فيخرجون على الظاهر ويدخلون على الباطن ، بمعنى أنّها التراب ينتهي إلى الصور العلميّة ، كما أشار إليه تعالى بقوله : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ (١) أي

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .



بموت العلماء ، كما روي عنهم عليهم السلام (١) .  
 وعلى قولٍ مَنْ يجعلهم مجردين عن مطلق المادّة يخرجون  
 مطلقاً ، وأمّا الملائكة العقليّون فيخرجون مطلقاً .  
 والحقّ أخذها من برّاً فيدخل فيها كلّ من كان تحت الإرادة ،  
 فتدخل الملائكة العقليّة ، فيكون المعنى أنّهم حجج الله على  
 جميع خلقه .

وقرأ نافع وابن ذكوان : البرأة بالهمزة على الأصل (٢) ، لأنّها  
 من المهموز ، وقرأ الأكثر بالتّخفيف للتخفيف ، والظاهر أنّ قراءة  
 الهمزة من برأ لا مِنْ البراء ، وقراءة التخفيف تحتل الوجهين .  
 ومعنى أنّه رضيهم حججاً على بريتته ، كما تقدّم في بيان  
 وحجج الله على أهل الدنيا وخصّكم ببرهانه فلا فائدة في  
 إعادته (٣) .

(١) تفسير القمي : ١ / ٣٦٧ .

(٢) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ١٧٣ .

(٣) في نسخة : لإعادته .

قال عليه السلام :

### وَأَنْصَاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ

الأنصار : جمع ناصر وهو الذابُّ ، فإنَّهم عليهم السلام يذبُّون عن دينه كلَّ مخالف له بأن يبطلوا حُجَّتَه بالبرهان الحقِّ كما قال الصادق عليه السلام : ( فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولاً يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمَبْطُلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ )<sup>(١)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( يحمل هذا الدين في كلِّ قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكبريت خبث الحديد )<sup>(٢)</sup> .

### آل محمد عليهم السلام أنصار دين الله تعالى

أقول : قوله عليه السلام : ( فَإِنَّ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ

(١) جواهر العقدين : ٢٤١ الباب الرابع . ورواه الحضرمي بلفظ : ( في كلِّ خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون ) رشفة الصادي للحضرمي : ١٢٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٩٣ / ٢ ح ٢٢ ، ووسائل الشيعة : ١٥١ / ٢٧ ح ٣٣٤٥٨ .

عُدُولاً) إلخ ، يحتمل أن يريد بالعدُولِ أنفسهم عليهم السلام وهذا على الحقيقة والأصل ، ويحتمل أن يريد بالعدُول علماء شيعتهم الذين يقتفون آثارهم ويعرفون أحكامهم الممتحنون المحتملون لعلومهم ، وهو مَنْ عَنَاهم علي بن الحسين عليهما السلام في تقسيم العلماء إلى أن قال : ( وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ نَعَمَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعاً لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَوَاهُ مَبْذُولَةً فِي رِضَا اللَّهِ ، يَرَى الدَّلَّ مَعَ الْحَقِّ أَقْرَبَ إِلَى عِزِّ الأَبَدِ مِنَ الْعِزِّ فِي البَاطِلِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَائِهَا يُؤَدِّيهِ إِلَى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دَارِ لا تَبِيدُ وَلا تَنْفَدُ ، وَأَنَّ كَثِيراً مَا يَلْحَقُهُ مِنْ ضَرَائِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤَدِّيهِ إِلَى عَذَابٍ لا انْقِطَاعَ لَهُ وَلا يَزُولُ ، فَذَلِكَ الرَّجُلُ نَعَمَ الرَّجُلُ فِيهِ فَتَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ فَاقْتَدُوا وَإِلَى رَبِّكُمْ بِهِ فَتَوَسَّلُوا ، فَإِنَّهُ لا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ وَلا تَخَيَّبُ لَهُ طَلِبَةٌ )<sup>(١)</sup> .

وكذلك قول الصادق عليه السلام : ( فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِئاً لِنَفْسِهِ حَافِظاً لِدِينِهِ مُخَالَفاً هَوَاهُ مُطِيعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ ، وَذَلِكَ لا يَكُونُ إِلاَّ فِي بَعْضِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لا جَمِيعِهِمْ )<sup>(٢)</sup> الحديث .

ومن شيعتهم الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم كما قال الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

(١) وسائل الشيعة : ٣١٨ / ٨ ح ١٠٧٧٧ .

(٢) مسند الشيعة : ٣٤ / ١٧ .

بَرَكْنَا فِيهَا قَرْىَ ظَهْرَةَ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴿١﴾ الآية ، قال :  
 ( فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل في من  
 أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
 الْقَرْىِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى  
 التي باركنا فيها : ﴿ قَرْىَ ظَهْرَةَ ﴾ الرُّسُلَ والنقطة عتًا إلى شيعتنا  
 وفقهاء شيعتنا ) (٢) .

فعلى الأوّل هم الأنصار لدينه الذين ينفون عنه كلّ ما ليس منه  
 ويتمون منه ما نقص منه ، وعلى الثاني فكذلك لأنهم إنما نصرُوا  
 دينَ الله بتسديد أئمتهم وتعليمهم وإمدادهم لهم بأحاديثهم  
 وتنويرهم لقلوبهم وتعريفهم كيف يعلمون ويعملون ويعلمون

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٢) الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ،  
 وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ . لفظه في الاحتجاج عن الباقر عليه  
 السلام في حديث الحسن البصري قال عليه السلام : ( بل فينا ضرب الله  
 الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله في من أقر  
 بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْىِ الَّتِي بَرَكْنَا  
 فِيهَا ﴾ أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ،  
 والقرى الظاهرة الرُّسُلَ والنقطة عتًا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ، وقوله تعالى :  
 ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من  
 العلم في الليالي والأيام عتًا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام  
 آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك  
 والضلال والنقطة من الحرام إلى الحلال ) .

عوامّهم بل لم يصدر عنهم شيء من الحقّ في أنفسهم ولرعاياهم  
إلاّ منهم وعنهم عليهم السلام ، بل لم يوجد شيء من الحقّ عند  
أحد من الخلق إلاّ منهم .

وعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام : ( أما أنّه  
ليس عند أحد من الناس حقّ ولا صوابٌ إلاّ شيء أخذوه منّا أهل  
البيت ولا أحد من الناس يقضي بحقّ وعدل وصواب إلاّ ومفتاح  
ذلك القضاء وبابه وأوّله وسببه علي بن أبي طالب عليه السلام ،  
فإذا اشتبهت عليه الأمور كان الخطأ من قبيلهم إذا أخطأوا ،  
والصواب من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام )<sup>(١)</sup> .

والنصرة منهم عليهم السلام لدينه عامّة ، وفي كلّ مرتبة من  
مراتب الدّين من التوحيد فما دونه إلى أرش الخدش فما فوقه ،  
بل كلّ جزء هم القوّم به ، ولا حظّ ما تقدّم فإن فيه شرح ما تريد  
شرحه .

بقي هنا نكتة وهي : أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام قال في  
دعاء شهر رمضان : ( واجعلني ممّن تنتصر به لدينك ولا تستبدل  
بي غيري )<sup>(٢)</sup> .

فأقول : إذا كان القائل به مثله عليه السلام هو وآباؤه وأبناؤه

(١) محاسن البرقي : ١ / ١٤٦ باب ١٥ ح ٥٣ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٧

ح ٣ .

(٢) مصباح المتعجد : ٥٦٨ ح ٦٧٢ .

الظاهر أن كانت النصرة على الحقيقة على نحو ما أشرنا إليه بالأصالة ، وإذا كان القائل غيره من شيعتهم من الأنبياء مثلاً فهو حكم عام إضافي على الحقيقة ، بعد الحقيقة وإذا كان شيعتهم من غير أهل العصمة فهو خاص على محض التبعية ، وهذا في الجملة ظاهرة وصعوبة الأمر فيه في التفصيل ، لكن الشيخ الأمين الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني<sup>(١)</sup> تغمده الله برحمته روى في كشكوله قال : كتب رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله أن يدعو الله له أن يجعله ممن ينتصر به لدينه ، فأجاب عليه السلام : (رحمك الله إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه)<sup>(٢)</sup> .

**أقول :** لعلّ السائل طلب في نفسه أعلى النصرة لدين الله التي لا تكون لغير محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله ، وعلم الإمام عليهم السلام ذلك منه فأجابه بأن طلب ذلك المقام العالي لا يكون إلا من أهله بالحق أو من مدعي مقامهم ، ولا يكون إلا شر خلق الله كما قال تعالى في شأن بخت نصر حيث انتقم به من أهل حضور أو حاضور - اسم قرية من اليمن - حين قتلوا نبيهم حنظلة بن صفوان ونقل أنهم طبخوه وأكلوه فسأله الله عليهم حتى

(١) هو ياسين بن صلاح بن علي بن ناصر بن علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن خميس بن راشد البلادي البحراني توفي سنة ١١٢٥ هـ (انظر الكواكب المنتشرة للطهراني) .

(٢) وسائل الشيعة : ٧ / ١٣٨ ح ٨٩٤١ .

قتلهم ، ولم يبق منهم أحداً حتى الحيوانات وهو قوله تعالى :  
﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وعن ابن عباس  
نادى مناد من السماء : (يا لثارات الأنبياء)<sup>(٢)</sup> .

**وقيل :** هو يهتف بثار حنظلة فسّمَاه الله بأساً له ، وهذا كافر  
شقي انتصر الله به لدينه وإن كان متعدّياً مدعياً ، فلو أن السائل  
طلب أن ينصر الله دينه به<sup>(٣)</sup> تبعاً لهم عليهم السلام لأجابه إلى  
سؤاله ، ولذا ورد النهي عن سؤال مقامات الأنبياء والأئمة عليهم  
السلام لسائر الناس ، فنصرة الحقّ بالحقّ على كمال ما يريد الله  
لا تكون إلا من محمّد وآله عليهم السلام دون غيرهم من جميع  
خلقه .

فقوله : (ورضيتكم أنصاراً لدينه) يريد به أعلى مراتب النصرة  
على ما أشرنا إليه .

وقوله عليه السلام : (وحفظة لسرّه) تقدّم بيانه في قوله عليه  
السلام : (وحفظة سرّ الله) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٢ .

(٢) انظر تفسير الثعلبي : ٦ / ٢٧١ .

(٣) في نسخة : به دينه .

قال عليه السلام :

**وَخَزَنَةَ لِعِلْمِهِ وَمُسْتَوْدَعًا لِحِكْمَتِهِ**

**أقول :** قد تقدّم معنى كونهم خزنةً لعلمه في قوله عليه السلام : ( **وخزان العلم** ) ، وأنّ العلم نفس المعلوم فهم يرون كلّ شيء في مكان وجوده وزمان شهوده ، وذلك لأنّ الشيء قائم بأمر الله ولا يقوم شيء بدون أمر الله وهو قوله تعالى : ﴿ **يَذَرُوكُم فِيهِ** ﴾ (١) .

وهم عليهم السلام ذلك الأمر الذي قامت الأشياء بنوره ، وكلّ شيء من خلق الله هو العلم به ، فهم خزان العلم .

**في أن العلم نفس المعلوم**

وذكر هنا أنه ارتضاهم خزنةً لعلمه ، والمراد بهذا العلم العلم الحادث الذي هو ذواتها ، لأنّ العلم الأزليّ هو ذات الواجب جلّ وعلا ولا يكون له خازن غيره ، ولا يحيطون بشيء من علمه .

ولمّا كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا أنهم خزنة العلم

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .



أنهم خزانة الأشياء من ذواتها وصفاتها وأحكامها ومصادرها ومواردها ، وعللنا ذلك بأنها قائمة بأمر الله وأنهم أمر الله ، وقلنا : إنها ذرئت فيه أي في نوره لا في ذاته ، ومرادنا أن<sup>(١)</sup> ما لها وعليها قائمة بنورهم ، ومعنى هذا القيام هو تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فملكوت الأشياء وأزمتها نورهم ، فقد خزنوا كل شيء شاءه الله ، مشيئة كون في ملكوته بالله وبأمره قد رضيهم ، لذلك فكانوا كما رضي وأحبب فقولنا تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ نريد به أنهم يد الله كما قالوا عليهم السلام<sup>(٣)</sup> .

### تصرف آل محمد عليهم السلام بملكوت كل شيء

وملكوت كل شيء غيبه وعلته وزمامه الذي به قام ، ولذا قلنا : إن الشيء مخزون في ملكوته ولا يتصرف في الشيء إلا من بيده ملكوته .

وبيانه أن التصرف الذي لا مانع له هو المراد لا مطلق

(١) في نسخة : أنها بكل .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٨٨ .

(٣) كما روي عنهم عليهم السلام ، انظر : بصائر الدرجات : ٦٤ ح ١٣ ، والتوحيد : ١٦٤ ح ١ باب ٢٢ ، ومعاني الأخبار : ١٧ ح ١٤ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

التصرّف ، فإن نور السراج تقدر أن تتصرّف فيه في الجملة ، وإن لم تملك ملكوته بأن تقرأ عليه وتضع مرآة تعكس بعضه إلى غير جهة المقابلة وتحجبه ، ولكن من كان بيده السراج بنفسه هو الذي يتصرّف بلا مانع ، لأنك إذا أردت أن تقرأ مثلاً وهو لم يرد ذلك نقل السراج عنك ، ولم تقدر أن تمسك شيئاً من النور إذ ليس في يدك ملكوته ، فافهم .

وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٤٢) أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ (١) .

وبيان الاستشهاد من الآيتين في رتبة المعاني وهي الثانية لهم ، وبيان المراد في رتبة البيان وهي الأولى لهم عليهم السلام ، وقد تقدّم كثير من هذا .

وقوله : ( ومستودعاً لحكمته ) الاستيداع الاستيمان بأن تضع ملكك عند من تثق به .

### معنى الحكمة وكيفية استيداعها آل محمد عليهم السلام

والحكمة العلم أو العلم مع العمل به ، أو تعديل القوة الملكية بالتوسط بين الإفراط المسّمى بالجربزة وبين التفريط

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٤٢ - ٤٣ .

المسمى بالبَّلهِ ، وتعديلها هو الحكمة ، وهي العقل المكمل ، كما قال في حقّ العقل : ( ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب )<sup>(١)</sup> .

أو هي المعرفة التي تقابل بالإنكار لا بالجهل والشك ، أو هي ضياء المعرفة في الفؤاد ، أو هي نور الفؤاد ، أو هي نور الله المعبر عنه بالتوسّم والفراسة .

وبالجملة فمعنى أنّ الله سبحانه رضيهم مستودعاً لحكمته اختارهم اختيار محبّة ورضى مستودعاً لحكمته ، يعني أنّه يثق بهم في حفظ الحكمة ووضّعها موضعها بأن يبذلوا لمن يحفظها ويمنعوها من لم يحفظها ، أو هم الحكمة واستودعهم أنفسهم ، وأنهم يؤدّونها إلى المستحقين ليعملوا بها أو يبلغونها أهلها ليعملوا عنها ، فحفظوا الحكمة على سبيل إرادة المستودع سبحانه وتعالى ، ووضعوها فعرفوا بالتوسّم من يحفظها فبذلوا له مسدّدين له على حسب ما كتب له من الحظّ فيها ، وأنكروا من لم يعرفها فيمنعونه منها ، وحفظوا أنفسهم عليه وعلى خدمته كما استودعهم في قوله تعالى : ( خلقتك لأجلي وخلقْتُ الأشياء لأجلك )<sup>(٢)</sup> .

(١) الكافي : ١ / ١٠ ح ١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٢ ح ٦ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل . ولفظه : عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له : أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال : وعزتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أحب إليّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب ) .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٨٣ ، ورسائل الكركي : ٣ / ١٦٢ .

وإذا أدوها إلى المستحقين أعانواهم على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والأداء وأمثال ذلك ، وكلّ ذلك وأمثاله من ذلك الاستيداع ، وإنما عبّر عن إفاضتها عليهم بالاستيداع ، لأنّ ما أعطاه وأفاضه من خزائنه على أحد من خلقه لم يخرج عن قبض يده ، بل هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدرهم عليه ، فكلّ ما جعله عند أحد من خلقه فهو عارية ووديعة مهما شاء أن يستردّه استردّه ، لأنّه مالكه والتصرّف فيه ملكاً غير موقت ولا مشروط بغير إرادته جلّ وعلا .

قال عليه السلام:

### وَتَرَاجِمَةٌ لِيُوحِيَهُ وَأَرْكَانًا لِتُوحِيَهُ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( وتراجمة ) : أي مبيناً لوجيه القرآن أو الأعم ، ( وأركاناً لتوحيده ) : أي رضيهم الله بأن يكونوا أركاناً للأرض ، لأن يوحده الخلق ، كما يظهر من الأخبار المتكثرة<sup>(٢)</sup> ، وتقدّم بعضها ، أو هم المبيّنون لتوحيد الله تبارك وتعالى فكأنهم أركانه ، انتهى .

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) كما روي عنهم عليهم السلام ، انظر أصول الكافي : ١ / ١٩٧ ح ٢ و ٣ =

## معنى تراجمة آل محمد عليهم السلام للوحي

أقول : التَّراجمة جمع تَرْجُمان بفتح التَّاءِ وضَمِّ الجيم وهو الأَفْصح ، وفيه لغةٌ بضمهما معاً ، وفيه لغةٌ بفتحهما معاً ، وهو المفسِّر للسان<sup>(١)</sup> والمبيِّن له بلغة غير لغة المتكلِّم .

وفي الحديث : (الإمام يترجم عن الله عزَّ وجلَّ) ، يعني بقوله عند الانصراف من الصَّلَاة : (السَّلَام عليكم) ، يعني يقول لمن يصلُّون معه : (أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة) ، كما روي عنهم عليهم السلام<sup>(٢)</sup> .

## معاني الوحي ومراتبه

والوحي في الأصل : الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة<sup>(٣)</sup> .  
وفي تفسير القمِّي<sup>(٤)</sup> قال : (وحي مشافهة ووحي إلهام ، وهو

= باب أنهم أركان الأرض ، وبصائر الدرجات : ١٩٩ باب أنه جرى لهم ما جرى للرسول .

(١) في نسخة أخرى : للسان .

(٢) انظر من لا يحضره الفقيه : ١ / ٣٢٠ ح ٩٤٥ ، ووسائل الشيعة : ٦ / ٤١٧ ح ٨٣١٨ .

(٣) تصحيح الاعتقادات للمفيد : ١٢٠ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

الذي يقع في القلب) (١) .

ويستعمل الوحي بمعنى الإشارة : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٢) .

وقيل في هذه الآية : بمعنى أوماً .

وقيل : كتب لهم في الأرض .

ويستعمل بمعنى زخرف كما قال تعالى : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٣) .

وبمعنى وسوس ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ ﴾ (٤) يعني أولياءهم من الإنس والشياطين .

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ( إن الشياطين يلقي بعضهم بعضاً فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض) (٥) انتهى .

### ١ - ترجمة الوحي من جهة المفعولات

فأول وحي لله سبحانه فعّله أوحاه إلى نفسه ، وترجم عن نفسه

(١) تفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ مورد الآية ١٠ من سورة النجم ، وتفسير الميزان :

١٩ / ٣٤ ، ونور الثقلين : ٥ / ١٥٢ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ١١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢١ .

(٥) بحار الأنوار : ٦٠ / ١٥٠ .

ما أظهر فيه من آثار الربوبية إذ لا مربوب ، التي هي حقائق الربوبية إذ مربوب مبلّغاً مؤدياً إلى حقيقتهم عليهم السلام التي هي محلّ مشيئة الله ، فترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالقبول وللقلم وهو الوحي الثاني ، فتؤديه إلى القلم ، وهو الوحي الثالث ، فيترجم القلم لنفسه وهو قبوله ، وللوح ، ويؤديه<sup>(١)</sup> إلى اللوح ، وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه ، وهو قبوله ، وللملائكة ، وتؤديه إلى الأنبياء عليهم السلام وهو الوحي الرابع ، وهم يترجمونه لأنفسهم وهو تحمّلهم له ولأممهم ، وفي كلّ رتبة يترجم الوسطة كلام الأعلى لنفسه بنور الله وللأدنى بلسانه ، ليفهم خطاب الله له وما يريد منه ، وإنما ذكرت هذه الأشياء للتمثيل لا للحصر فيها ، بل ورد : (إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ خَلَقَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ)<sup>(٢)</sup> ، وهي من سلسلة<sup>(٣)</sup> مترتبة بترتيب

(١) في نسخة : يؤدي .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا جابر تأويل ذلك أن الله عزّ وجل إذا أفنى هذا الخلق ، وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، جدّد الله عزّ وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحمّلهم ، وسماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى أن الله عزّ وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عزّ وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين) الخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ ، والتوحيد : باب ٣٨ ذكر عظمة الله جل جلاله ح ٢ .

(٣) في نسخة : متسلسلة .

طبيعيّ متناسق يجري فيها الأمر والحكم يتنزّل الأمر فيها ، وبينها في كلّ عالم وكلّ جزئيّ على نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين التشريعي ، وأمّا التكوين الوجوديّ فكذلك ، ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل إلى الحقيقة .

ومنها : إلى العقل ، ومنه إلى الرّوح ومنه إلى النّفس ومنه إلى الطّبيعة .

ومنها : إلى المادّة .

ومنها : إلى المثال ، ومنه إلى الجسم ، ومنه إلى محدّد الجهات ، ومنه إلى فلك البروج .

ومنها : إلى السماوات .

ومنها : إلى العناصر .

ومنها : إلى المعادن .

ومنها : إلى النباتات .

ومنها : إلى الحيوانات .

ومنها : إلى الملائكة ، ومنهم إلى الجنّ ، ومنهم إلى الإنسان .

هذه ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق يعني المقيدة ، وما هو مقيدٌ باعتبار مطلقٌ باعتبار .



## ٢ - ترجمة الوحي من جهة الأفعال

وأما ترجمة الوحي من جهة الأفعال فالمشيئة تترجم عن نفسها لنفسها وللإرادة والقدر والقضاء وللأسماء الثمانية والعشرين ، فرفيع الدرجات يترجم للجامع عن الجامع ، وهو يترجم للإنسان عن اللطيف ، وهو يترجم للجانّ عن القوي ، وهو يترجم للملائكة عن المذلّ ، وهو يترجم للحيوانات عن الرزّاق ، وباعتبار آخر بالعكس ، فيترجم الرزّاق للنبات عن المذلّ ، وهو يترجم للحيوانات عن القوي ، وهو يترجم للملائكة عن اللطيف ، وهو يترجم للجانّ عن الجامع ، وهو يترجم للإنسان عن رفيع الدرجات ، والعزيز يترجم للجمادات عن المميت ، وهو يترجم للتراب عن المحيي ، وهو يترجم للماء عن الحيّ ، وهو يترجم للهواء عن القابض ، وهو يترجم للنّار عن المبين ، وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي ، وهو يترجم لفلك غطارد عن المصوّر ، وهو يترجم لفلك الزّهرة عن النّور ، وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر ، وهو يترجم لفلك المريخ عن العليم ، وهو يترجم لفلك المشتري عن الرّبّ ، وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر ، وهو يترجم لفلك المنازل عن غنى الدّهر ، وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور ، وهو يترجم للكرسي عن المحيط ، وهو يترجم للعرش عن الحكيم ، وهو يترجم لجسم الكلّ عن الظاهر ، وهو يترجم لشكل الكلّ عن الآخر ، وهو يترجم لجوهر

الهباء عن الباطن ، وهو يترجم لطبيعة الكلّ عن الباعث ، وهو يترجم لنفس الكلّ عن البديع ، وهو يترجم لعقل الكلّ عن فعل الله وإبداعه .

### أقسام الوحي

وقد تقدّم أنّ الوحي قسمان : وحي مشافهة ووحي إلهام :

#### ١ - وحي المشافهة

فأمّا وحي المشافهة فهو أن يرسل الله إليه ملكاً رسولاً فيبلغه عن الله مشافهةً وهو قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

أو يرسل إليه بشراً رسولاً فيوحي بآذنه ما يشاء<sup>(٢)</sup> ، أي يبلغ ذلك الرسول المرسل إلى الرسول الآخر بإذن الله كما قال تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴿٣﴾ ، فعلى رواية أن هؤلاء الرُّسل رسل عيسى عليه السلام أرسلهم بإذن الله وأمره .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥١ .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ٩٤] .

(٣) سورة يس ، الآيتان : ١٣ - ١٤ .

والمروِّي أن الثالث شمعون بن حمون الصِّفا رأس الحواريين ،  
والاثنان ذكر السَّهيليِّ في تفسيره أن أحدهما اسمه صادق والآخر  
اسمه صدوق . وقال الثالث : المعرَّز به اسمه شلوم<sup>(١)</sup> .

وبالجملة هؤلاء الثلاثة رسل الله أوحى إليهم بواسطة عيسى  
عليه السلام ، فالوحي إليهم وحي مشافهة ، ومنه ما كلَّم الله به من  
وراء حجاب ، كما كلَّم موسى عليه السلام فإنه سمع الصَّوت  
المنبعث من الشجرة فكان مشافهة وما أشبهه .

## ٢ - وحي الإلهام

وأما وحي الإلهام فما يرد على القلب من التور بحيث يفهم به  
مراد الله ، وما يظهر من الإشارات ونطق أحوال الأشياء من  
الجمادات والنباتات والحيوانات وأحوال الحركات والهيئات  
والأوضاع وترتب الطبيعيات وغير ذلك ، كدويِّ الرِّيح وجريان  
المياه ، وتغطمط البحار وهفيف الأشجار ونباتها وأثمارها وتقلَّب  
الطير في الهواء وما تسقط من ورقة وما تنبت ، وما تنمو وتذبل ،  
والإشارات والإيماءات والتلويحات وما تبوَّأته النحل من الجبال  
والشجر ، وما يعرثون وما أشبه ذلك كلّه من وحي الإلهام ،  
وهذا في حركاتها وهيئاتها .

(١) انظر تفسير البرهان للسيد البحراني : ٨ / ١٠٩ ح ٣ ، ومجمع البيان  
للطبرسي : ٨ / ٦٥٥ ، وتفسير القمّي : ٢ / ٢١٢ ، وذكر الطَّبْرَسِيّ : عن ابن  
عبّاس : أسماء الرُّسُل : صادق ، وصدوق ، والثالث : سلوم .

وأما أصواتها وأصوات الحيوانات وطينٌ مثل النحل والذباب ومنطوق أحوال الكلام ونطق ألسنة الأحوال في الحسّ المشترك ، فهو على ما ألهمناه من الوحي الشفاهي ، وهم صلى الله عليهم مترجمون لذلك لهم ، ولمن أمروا بتبليغهم من وحي أو من وراء حجاب أو بإرسالِ رسل بألسنة قومهم أو بخطاب مشافهة .

ثم إن كونهم مترجمين إنما هو بصنع الله وإحداثه في قلوبهم وأنفسهم ، ما شاء أن يصل إليهم ، بما شاء من أقلامه الجارية في ألواح علومه التي يترجم بها سبحانه لمن شاء ما شاء ، قال الله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

### آل محمد عليهم السلام أركان التوحيد

والأركان جمع ركن ، وهو الجانب الأقوى ، والمراد بكونهم أركاناً لتوحيد الله عن رضى من الله بذلك أنّ التوحيد الذي هو حقّ معنى لا إله إلا الله لا يتحقق إلا بشهود خلوص التفرّد بالألوهية ، والتفرّد بالألوهية هو التوحيد ولا يتحقق حقّ التفرّد إلا بتحقيقه .

(١) سورة الجاثية ، الآية : ٢٩ .

## معنى التوحيد في عالم البيان

أمّا في عالم البيان فإنّ العارف إذا جرّد نفسه غاية التّجريد المعبرّ عنه في الحديث بمعرفة النّفس ، بأنّ العارف إذا جرّد نفسه عن كلّ صفة ونسبة واعتبار حتى عن الإشارة وعن تجريده ، بحيث لا يجدها عرف نفسه فإنّها وصف نفسه الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(١)</sup> فإذا عرف الوصف عرف ربّه ، وذلك المثل الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ آيتهم عليهم السلام كما قال تعالى : ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

فتلك الآيات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي آياتهم ، وهم ذلك المثل الأعلى الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٣)</sup> ، فهم ركن التوحيد أي الجانب الأقوى منه ، لأنّه سبحانه تعرّف لكلّ من سواهم عنهم عليهم السلام ، فهم عليهم السلام في ذلك التعرّف العضد المتقومّ به فلهذا كانوا أركان التّوحيد ، وقد رضيهم الله لذلك .

## معنى التوحيد في عالم المعاني

وأما في عالم المعاني ، فلأنّ الصفات العليا إذا اعتبرها

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

العارف برّبّه وجدها مع كثرتها بمعنى واحد لا يكون لغير الله سبحانه ، فإنّ السَّمع والبصر والقدرة وأمثال ذلك ، إن أردتَ بها الذّاتيّة فليستْ شيئاً غير ذاته لا واقعاً ولا فرضاً ولا اعتباراً كما قال عليه السلام : ( وكمال التّوحيد نفي الصّفات عنه )<sup>(١)</sup> .

وإن أردتَ بها الصّفات الحادثة ، فليس لها معانٍ إلّا حقائِقهم عليهم السلام ، لأنّهم معانيه فهم علمه وقدرته ويده وعينه وأذنه وجنبه ولسانه وأمره وحكمه وحقّه ، كما في رواية جابر بن عبد الله وتقدّمت<sup>(٢)</sup> .

وهم عليهم السلام قلبه ، كما في رواية الحسن بن عبد الله عن الصّادق عليه السلام رواها في الاختصاص<sup>(٣)</sup> .

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٥ ، شرح أصول الكافي : ٢ / ٢٠١ .

(٢) قال أبو جعفر عليه السلام : ( يا جابر عليك بالبيان والمعاني ) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : ( أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده ) الحديث . كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٨٤ .

(٣) عن الإمام الصادق عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال فيما يقول : ( أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني أيها الناس أنا قلب الله الواعي ولسانه الناطق وأمينه على سره وحقته على خلقه وخليفته على عبادته وعينه الناظرة في بريته ويده المبسوطة بالرفقة والرحمة ودينه الذي لا يصدقني إلّا من محض الإيمان محضاً ولا يكذبني إلّا من محض الكفر محضاً ) . الاختصاص للمفيد : ٢١٤ ، أحاديث متفرقة .

فإذا كانت هذه المراد بها شيء واحد وهو حقيقتهم ؛ كانت وحدة<sup>(١)</sup> الصّفات إنّما هي بهم عليهم السلام ، بل ليست شيئاً غير تلك الحقيقة ، وهذا توحيد الصّفات وهم ركن هذا التّوحيد ، وتلك المعاني وإن كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق على متعدّد ، وإنما تغايرت مفاهيمها ، لأنّ فهمها باعتبار متعلّقاتها ، ومعنى توحيدها فيها أنه لا يشاركه فيها هي ولا غيرها ، وهو قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ودعوى المشاركة شرك ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾<sup>(٢٢)</sup> ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢٣)</sup> أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فإنهم ادّعوا أنّ الله قد شرك آلهتهم في تلك الحقيقة ، أو أنّ آلهتهم شاركت تلك الحقيقة في اتّصاف الله بها ، أو في وصفها لله تعالى ، أو أنّ تلك الآلهة تولّدت من تلك الحقيقة أو تولّدت الحقيقة منها ، وكلّ هذه الوجوه شرك بالله ، لأنّ هذه المشاركة وتفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الأقوى من التّوحيد ، وإذا عاتبهم الله يوم القيامة : ﴿ آيِنَ شُرَكَائِكُمْ ﴾ أي من اتّخذتموهم

(١) في نسخة : واحدة .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآيات : ٢٢ - ٢٤ .

شركاء لي؟ فيقولون: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بك، فقال تعالى: (يا محمد انظر كيف كذبوا على أنفسهم) (١).

وإنما خصّه صلى الله عليه وآله بالخطاب ليدّكره خلافهم له وردّ وصيّته لهم يوم الغدير وغيره، ليدّعي عليهم بهذا الشرك ويطلب من الله تعالى الشهادة عليهم، فإنّه صلى الله عليه وآله قال: (اللهم أنت الشاهد عليهم أني قد بلغتهم وأعلمتهم أنّ الغاية والمفزع عليّ بن أبي طالب عليهما السلام) (٢).

ولمّا كانوا لم يتّخذوا صنماً على ما تعرفه العوامّ، وأنّ من أطاعوهم وجعلوهم أولياء من دون ولي الله لم تعرف العوامّ أنّهم أصنام، وأنّهم عبدوهم مع الله، حيث جعلوا عليّاً رابع الخلفاء، وأظهروا الغدر تستراً من الناس فقالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقال العليم بهم سبحانه: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ﴾ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمهم عن الله تعالى أنّ الشرك في ولاية عليّ عليه السلام، والشرك فيه كفر وشرك بالله تعالى، وعلموا ذلك ووعّوه، ولكن بغضهم لعليّ عليه السلام وعداوتهم له غطت على بصائرهم حتى جهلوا ما علموا، وهم يعلمون وهم لا يعلمون، حتّى حصل لهم من تغيير فطرة الله

(١) انظر تفسير التبيان للطوسي: ٤ / ١٠٠، وتفسير القمي: ١ / ١٩٨.

(٢) شرح العينية الحميرية: ٨٦.



فيهم ظنّ الإصابة للحقّ ، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام بقوله : ( هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ، وأشركوا من حيث لا يعلمون )<sup>(١)</sup> .

### معنى التوحيد في عالم الأنوار

وأما في عالم الأنوار فبأن<sup>(٢)</sup> لا يرى ولا يجد المستدلّ مؤثراً في الوجود إلا الله وحده لا شريك له .

فهذا التوحيد ركنه الأيمن وجانبه الأقوى هم عليهم السلام ، لأنهم عضدّ لقبول الإيجاد في الأسباب والموادّ والقوابل والغايات ، كما أشرنا إليه مراراً ، فلما كانوا هم العلل الأربع ، والتأثير في الوجود متوقف عليها كان التأثير إنّما تقوّم بهم عليهم السلام ، لأنهم محلّ فعله قام فعله بهم قيام ظهور ، فعنهم لا غيرهم أظهر أفعاله لتوقف الفعل في التأثير على ظهوره المتوقف عليهم ، وتوقف العلة الفاعلية على ذلك الظهور وعلى العلة المادّية لأنها متعلقة ، وعلى العلة الصوريّة لأنها هيئة تأثيره ، وعلى العلة الغائية لأنها الباعث لها ، فهم عليهم السلام متمّمات فعله في التأثير ، ولا تكون هذه الأربع المتمّمات منهم لغير فعله

(١) أصول الكافي : ١ / ١٨٢ ح ٦ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ١٠ ح ١٢ ، وتفسير الصافي للفيض : ٣ / ٣١٥ .

(٢) أي التوحيد .

تعالى ، لأن ما سواها أثر لها ، والأثر لا يكون متمماً لمؤثره ولا يكون شيء بغيرها ليكون ذلك الغير ركناً ، لأن غيرها متقوم بها ، ولا يكون المعلول مقوماً لعلته من علله ، ولا تكون هي مغايرة لفعله تعالى ليكون غير الله مؤثراً في الوجود ، لأنها ليست إلا متممات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته وباعثه ، كما مر .

فهم عليهم السلام أركان توحيد في فعله ، وهو معنى أنه سبحانه اتخذهم أعضاداً ، لأنهم عضد ظهور فعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد هيئته وباعثه وعضد خلقه يعين الخلق على قبول الإيجاد ، وهم مع ذلك قد حفظهم بقيوميته على العضدية وقدرهم على السببية وكونهم على السببية والمسببية ، فمن عرفهم وجد أي أن لا مؤثر في الوجود إلا الله ، لأنه قد عرف الله ، وهو ما قال سيد الوصيين عليه السلام : ( نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا )<sup>(١)</sup> .

(١) في بصائر الدرجات عن الأصبح بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿ الْأَعْرَافُ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّئِهِمْ ﴾ [ الأعراف : ٤٨ ] فقال له عليه السلام : ( على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا مَنْ عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه ) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

يعني إلا بمعرفتنا ، وهو أحد معاني كلامه عليه السلام ، والمعنى : مَنْ عرفهم فقد عرف الله ، لأنهم معانيه وظاهره في خلقه كما نطقَتْ به أخبارهم<sup>(١)</sup> ، فهم الاسم وهو المسمّى وهم المعرفة وهو المعروف وهم الحجب وهو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه لعباده بهم ، فهم عليهم السلام أركان توحيدِهِ .

### معنى التوحيد في عالم سرّ التكليف

وأما في عالم سرّ التكليف وغايته ، وهو وفق أمره وإرادته واجتناب نهيه وكراهته اللذان هما العبوديّة والعبادة ، فإنما توحيدِهِ فيهما بهم ، لأنهم ركن ذلك الامتثال وأصل تلك الأعمال ، وذلك لأنه سبحانه لمّا لم تحط به العباد ولا تعلم ما يريد منهم من الإطاعة والانقياد أراهم طريق الهداية والرّشاد فقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾<sup>(٢)</sup> . فأعلم المكلفين أنّ له الأسماء الحسنَى وأمرهم

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني؟ قال : فقال علي عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثل شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده) الحديث . كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

أن يدعوها بها ، لأنه إن لم يدع بالأسماء الحسنی ليس غيرها إلا الأسماء السوأى ، ولا يليق بقدس جنابه سبحانه وتعالى أن يدعى بها ، وحيث لا يمكن أن يدعى بذاته لعدم إمكان ذلك تعيّن أن يدعى بالأسماء الحسنی ، فانحصرت العبادة التي هي فعل ما يرضى ، والعبودية التي هي رضى ما يفعل فيهم وبهم عليهم السلام ، لأنّ التسبيح والتّقدیس والتّحميد والتكبير والتّهليل والخضوع والخشوع والرّكوع والسجود وجميع الطّاعات وأنواع العبادات ، وكذلك العبوديّة كلّ ذلك أسماء معانيها تلك الذّوات القدسيّة والحقائق الإلهيّة التي خلقها الله لنفسه وخلق خلقه لها ، وهي أسماء الحسنی وأمثاله العليا ونعمه التي لا تُحصى ، وهي التي اختص بها وأمر عباده أن يدعوها بها قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ .

### معنى الأسماء الحسنی

فتأمل ما روي عنهم في تفسير الأسماء وما يُراد منها ، ففي القمي في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ قال : (الرّحمن الرّحيم) (١) .

ففسّر الأسماء الحسنی بالرّحمن الرّحيم .

(١) انظر تفسير القمي : ١ / ٢٤٩ مورد الآية .

وروى العياشي<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية إلى أن قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا )<sup>(٢)</sup> .

ففسّر الأسماء مرّة بالرّحمن الرحيم بقصد الأسماء اللفظيّة ، ومرّة بهم عليهم السلام بقصد معاني تلك اللفظيّة ، لأنّ معاني هذه الألفاظ هي أسماؤه تعالى ، ولهذا قال الرضا عليه السلام ، وقد سُئِلَ عن الاسم فقال : ( صفة لموصوف )<sup>(٣)</sup> .

وعنه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته إلى أن قال : ( الذي كنّا بكيونيتّه قبل خلق الخلق )<sup>(٤)</sup> قال

(١) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ .

(٣) عن محمد بن سنان قال : سألته عن الاسم ما هو ؟ قال عليه السلام : ( صفة لموصوف ) انظر التوحيد : ١٩٢ باب ٢٩ باب أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين ح ٥ ، والكافي : ١ / ١١٣ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١١٨ ح ٢٥ . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ( وكمال توحيدِهِ نفي الصّفات عنه لشهادة أنّ كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث ) انظر أصول الكافي : ١ / ١٤٠ ح ٦ .

(٤) انظر مشارق أنوار اليقين : ٢٥٨ .

الصّادق عليه السلام في تفسير كلام جدّه عليه السلام : ( بكنونيته في القدم ، وهو المكوّن ونحن المكان ، وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون ، وهو الربّ ونحن المربوبون ، وهو المعنى ونحن أسماؤه ، وهو المحتجب ونحن حُجبه )<sup>(١)</sup> الحديث .

وإنّما قيل : إنّ حقائقهم أسماؤه تعالى ، لأنّ الاسم في الأصل علامة على المسمّى ، والعلامة كما تحصل في اللفظ تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الأولى ، بل الصّفة أدلّ في التّعيين ، وقد أشار إلى ذلك الرّضا عليه السلام كما تقدّم .

ولمّا كان الأصل في الاسم والمقصود منه إنّما هو علامة المسمّى لتمييز من غيره كان الأصل فيما يعرف به الله هو وصفه نفسه للمخلوق بنفس ذلك المخلوق ، ولمّا كان الباعث إلى الإيجاد هو المعرفة ؛ وجب أن تكون سابقة على ما سواها ، ولا يجوز أن تكون بدون عارف فتقع لغواً ، ولا على موجود فلا تكون سابقةً ، أو يكون هو غير محدث بل يجب أن تكون هي إياه ، لأنّ أوّل صادر يجب أن يكون أشرف ممّا دونه في كلّ شيء ، ولمّا كان لا يجوز أن يقع على الله شيء لا لفظ ولا معنى ؛ وجب أن يكون ما يمكن أن يُعرف متضمناً لآثار صفاته ليستدلّ به عليه .

(١) الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٥ ذيل الكتاب .

فكان الاسم المعنويّ أولى من اللفظيّ لإمكان إصدار الآثار الدالة عليه عنه ، ولما كان الاسم المعنوي يحتاج إلى معرفته لتوقّف معرفة الله تعالى على معرفته ، وكان ممّا يمكن الاسم اللفظيّ أن يميّزه ببعض<sup>(١)</sup> وجوهه جاز إطلاق الاسم اللفظيّ عليه لما بينهما من المشاركة في نوع مطلق الخلقية<sup>(٢)</sup> .

ولما كان المعنويّ واسعاً لآته قد وسع كلّ آثار الصّفات الإلهية ؛ وجب في الاسم الذي يراد منه تمييزه ببعض وجوهه أن يكون أجمع الأسماء للدلالة على آثار الكمال المطلق والغنى المطلق والقدس والعزّة والوحدة الذاتية بما له لذاته ، ولا يكون ذلك إلّا في الأسماء الحسنی التي اختارها لنفسه ، فهي بما تضمّنت من الدلالة الذاتية تدلّ على تلك المعاني القدسيّة التي هي معانيه صلى الله على محمد وآله .

ولما كانوا هم عليهم السلام الأسماء الحسنی<sup>(٣)</sup> التي أمر أن

(١) في نسخة : بعض .

(٢) في نسخة : الخليقة .

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصايح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع سرّ الله ووديعه الله جلّ اسمه في عباده وحرّم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفّره فقد خفّر ذمّة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجّهنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد =

يدعى بها ، وهم معانيه كما مرّ في حديث جابر<sup>(١)</sup> ، وهم ذوات ومعان ، والأسماء الحسنی ألقاظ ، وجب أن تكون أسماء الله ظاهرها ألقاظ ، وباطنها معان ، ووجب لابتناء أحدهما على الآخر أن تكون الأسماء اللَّفْظِيَّة الظَّاهِرَة أسماء للأسماء المعنويَّة الباطنة ، والمعنويَّة الباطنة أسماؤه تعالى ، وهو لا يُعرف ولا يُعبد إلا بأسمائه ، فتَوَحَّدَ تعالى بهم عليهم السلام في عبادته ولا يفقدهم منذ عبد بهم ، فهم عليهم السلام أركان توحدته في عبادته ، فمن دعا غيرهم بالولاية والخلافة فقد أشرك بالله في عبادته ، وهو قول الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴿٢﴾ حين سئل عن هذه الآية فقال :

= عملاً إلا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . . . بحار الأنوار للمجلسي : ٢٥ / ٤ - ٥ ح ٧ ، والكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ .

(١) قال أبو جعفر عليه السلام أنه قال : ( يا جابر عليك بالبيان والمعاني ) . قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : فقال علي عليه السلام : ( أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد ما نريده ) انظر كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآيتان : ٦٥ - ٦٦ .



(تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك : ﴿لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١) .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : (يعني إن أشركت في الولاية غيره ، قال : ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ يعني : بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن أعضدتك بأخيك وابن عمك) (٢) انتهى .

ومعنى قوله عليه السلام : (فاعبد بالطاعة) ، يعني به فاعبد الله بالطاعة لأمره في ولاية علي عليه السلام دون غيره ، وأيضاً يعني به إذا أريد منه إيتاك أعني كما قال الصادق عليه السلام في هذه الآية : (إن الله بعث نبيه بإيتاك أعني واسمعي يا جارة) (٣) ، يعني به : فاعبد الله بالطاعة لأمر المؤمنين عليه السلام وهو قول الله عز وجل فيما أوحى إلى أيوب في علة ابتلائه كما تقدّم قال تعالى : (إني ابتليتُ آدم فوهبت له بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين فأنت تقول خطب جليل وأمر (٤) جسيم ، فوعزّتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إليّ بالطاعة لأمر المؤمنين) (٥) .

(١) تفسير القمي : ٢ / ٢٥١ مورد الآية ، وبحار الأنوار : ١٧ / ٨٤ ح ٩ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٢٧ ح ٧٦ .

(٣) الكافي : ٢ / ٦٣١ ح ١٤ .

(٤) في نسخة : أمير .

(٥) مدينة المعاجز : ٢ / ٣٢ ح ٣٧٢ ، وفيه : فوهبته له وصفحته عنه بالتسليم .

وهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد ، كما تقدّم توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة ، ولمثل هذا كانوا أركان توحيده وارتضاهم الله سبحانه لذلك .

قال عليه السلام :

**وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ**

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( وشهداء على خلقه ) : كما ورد في الأخبار المتواترة ، فمن ذلك ما رواه الكليني<sup>(٢)</sup> وغيره في الصحيح عن بُريد العجلي قال : قلتُ لأبي جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

(١) مولانا الأجل محمد تقي والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

(٢) هو الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل : ٣٢٨ هـ .

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا<sup>(١)</sup> قال : ( نحن الأمة الوَسَط ، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وُحَجَّجُهُ في أرضه ) .

قلتُ : قوله : ﴿ هُوَ أَجَبْتِكُمْ ﴾ قال : ( إيانا عنى ونحن المجتبون ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق أو حرج ، فالحرج أشد من الضيق ، ﴿ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٢)</sup> إيانا عنى خاصّة ﴿ هُوَ سَمَّنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الله عز وجل سمّانا المسلمين ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ ، وفي هذا القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup> فرسول الله الشَّهيد علينا بما بَلَّغنا عن الله تبارك وتعالى ، ونحن الشهداء على النَّاسِ ، فمن صَدَقَ يوم القيامة صدَّقناه ، ومن كذب كذَّبناه يوم القيامة )<sup>(٤)</sup> .

وروي أيضاً في الأخبار المتواترة أنه تعرض أعمال هذه الأمة أبرارها وفجارها كل صباح ومساء عليهم ، وتقدّم<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٧٨ .

(٤) الكافي : ١ / ١٩١ ح ٤ .

(٥) عن الزيات قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي . فقال : ( أولست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة . قال : =

(وأعلاماً لعباده) أي أئمة يعلم بهم أمور دنياهم وآخرتهم ،  
انتهى .

### آل محمد عليهم السلام محالّ محبة الله تعالى

أقول : إنّ الله سبحانه خلق محمّداً وآله صلى الله عليه وآله  
لنفسه أي ليعرفوه قال تعالى : ( كنتُ كنزاً مخفياً ، فأحييتُ أن  
أعرف فخلقت الخلق لأعرف )<sup>(١)</sup> ولا حاجة له إلى ذلك ، ولما  
كان الكامل يقتضي أن يظهر أثر<sup>(٢)</sup> كماله ، وإلا لم يكن كاملاً  
مطلقاً ، ثمّ لما كان سبحانه وتعالى لا يجري عليه ما يجري على  
خلقه ، من أنّ الكامل منهم يتوقّف ظهور أثر كماله على فاعل  
غيره ، بمعنى أنّه غير مستقلّ بذلك في الإظهار ، وفي المظهر ،  
وفي المحلّ ، بل قد تقتضي حقيقته أو طبيعته إظهار أثر لا يحبّ  
إظهاره .

= فاستعظمت ذلك فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ  
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة : ١٠٥] قال : هو والله علي بن أبي طالب ( أصول  
الكافي : ١ / ٢١٩ باب أن الأعمال تعرض عليهم ح ٤ . والروايات كثيرة  
انظر أمالي المفيد : ١٩٦ مجلس ٢٣ وتفسير القمي : ١ / ٢٧٧ ، وبصائر  
الدرجات : ٤٢٤ إلى ٤٣١ عدة أبواب .

- (١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩  
ح ٦ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤١ .  
(٢) في نسخة : أثره .

وقد يكون ذلك الظاهر لازماً له لا ينفك عنه ، لأن غيره ألزمه ذلك اللازم ، وعلم سبحانه حاجة ما سواه إلى ابتداء كرمه ، ولا يصدر عنه شيء إلا حيث يصدره بإرادته ؛ دلّ على علّة إيجاد خلقه بما أبان وأحدث من كرمه ومحبّته فقال : فأحببتُ أي فأوجدتُ محبةً وكرماً ، فكان ما أوجد قد أقامه بنفسه وأقرّه في ظلّه ، فكان الكرم الحالّ في نفسه والمحبة المستقرّة في ظلّها محمّداً وآله صلى الله عليه وآله ، فهم محالّ محبة الله وأحبّاءه ، ومقرّ كرمه وأمناءه ، فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم أهله .

ثم لما أراد أن يخلق لهم سائر خلقه أشهدهم خلقهم ، وأنهى إليهم علمهم .

روي في الكافي عن الجواد عليه السلام : ( إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيّته ثم خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألفَ دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم )<sup>(١)</sup> الحديث ، وقد تقدّم<sup>(٢)</sup> .

(١) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ .

(٢) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة فقال : ( إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوحدانيّة ثم خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألفَ دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، =

## علة خلق الأعمى أنه هو اختار بنفسه العمى

وقد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه ، أنه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته ، ومعنى ذلك بلسان أهل الشرع عليهم السلام أنه سبحانه يخلقهم بالاختيار ، مثلاً : الأعمى إنما خلقه أعمى لأنه اختار العمى ، وكذلك الأصمّ والمُقعّد والكافر والمؤمن ، ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة ، كما إذا قال المُبتلى : لو عافيتني لَعَمِلْتُ كما يَعْمَلُ المعافى .

وكما أقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما<sup>(١)</sup> فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة ، كذلك أقام عليهم الحجة في وجوداتهم على ما إليه مردّهم ، بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة لكن ظهور الحجة عليهم في أمر التكاليف الشرعية

= وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٢٦) لَا يَسْئُرُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء: ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم (الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) في نسخة : فيما .

ووجوداتها ظاهرة لكثرة الأدلة والبراهين عليها قطعاً لمعذرة المكلفين ، وأما ظهور الحجّة في أمر التكاليف الوجوديّة وما تضمّنت من شرعيّاتها فخفيّ لا يعلمه إلا الأوحدون الأقلّون عدداً ، وقد دلّت النصوص على ذلك ، والعقول المزكّاة بالعلم والعمل بالموجود من الأمور الواقعة تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة إذا أنصفت باللزوم ، فإنّها تقرّ الله سبحانه بأنّه عالم لا يجهل ، عادل لا يظلم ، ذاكراً لا ينسى ، غنيّ لا يحتاج ، وقد أمرضَ الطفل في بطن أمّه وأعماه وأصمّه ، وقد يسلب ما أعطي من العقل وسائر القوى .

ولا يحسن من الحكيم العليم الغنيّ أن يأخذ ما أعطى بدون علّة من الذي كان أعطاه ، لأنّ هذا ينافي الحكمة والغنيّ المطلق . وقد ذكر هذا في كتابه المجيد فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> فيلزم من هذا أنّه كان عن سبب وقع من المخلوق ، ولا يصحّ أن يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره ، لأنّه كَمَنْ لا سَبَبَ له ، فثبت أنّه سبحانه أصابهم ببعض ذنوبهم ، ويجري هذا الحكم على الإنسان والحيوان والنبات والجماد ، وإن خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد ، لكنّه ظاهر عند أهل التحقيق لأنّ الصّنع واحدٌ والصّانع

(١) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

واحدٌ ، ويجب أن تكون المصنوعات كلّها بطريق واحد ، لأنها كلّها قد اشتركت في الوجود ، وكلّهُ حياة وشعور وتمييز واختيار ليس فيه قسراً ، فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تحقق في جميع أفراد شيء على بعضها دون بعض ، إلا إذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق والحكمة البالغة ، فإذا ظهر لك ممّا أشرنا ونبهنا عليه أنّ جميع ما في الوجود من الشرعيّات ووجوداتها والوجودات وشرعيّاتها من مبادئها إلى نهاياتها كلها جارية على التكاليف الاختيارية ، كما ترى في أفعال الإنسان ، كذلك هو في سائر الحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والأعراض ؛ عرفت أنّ جميع الأشياء مكلفة بالاختيار ، وأنّ منهم المطيع ، ومنهم العاصي ، وعرفت من هذا ومن الكتاب والسنة والعقل والآيات في الأنفس وفي الآفاق ، فإنّ الله سبحانه قد جعل على كلّ شيء رقيباً وشاهداً ، وهم عليهم السلام الشهداء على سائر الخلق والله من ورائهم محيط بالكلّ شاهد على الكلّ ، كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٧ .



## آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة

ولمّا كان جميع المكلفين في كلّ شيء مختارين جاز من العاصي والمبتلى أن يحتجّ على الله وينكر البيان والحجّة البالغة ، فجعل على كلّ شيء شهيداً لئلا يكون للناس على الله حجّة ، فالأنبياء والأئمّة والأوصياء والعلماء تشهد لهم الأشهاد بالتبليغ والرعيّة بالقبول والامثال وعدمها .

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في أحوال أهل الموقف إلى أن قال : ( فيقام الرُّسل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حُمّلوها إلى أممهم فأخبروا أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم وتساءل الأمم فيجحدون ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فيقولون : ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> فليستشهد الرُّسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرُّسل ويكذب من جحدها من الأمم فيقول لكلّ أمة منهم بلى : ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرُّسل إليكم رسالاتهم ،

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١٩ .

ولذلك<sup>(١)</sup> قال لنبية صلى الله عليه وآله : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ  
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> فلا يستطيعون  
ردّ شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم ، وأن تشهد عليهم  
جوارحهم بما كانوا يعملون ، ويشهد على منافقي قومهم<sup>(٣)</sup> وأُمَّته  
وكفّارهم بِالْحَادِثِمْ وَعِنَادِهِمْ وَنَقْضِهِمْ عَهْدَهُ وَتَغْيِيرِهِمْ سُنَّتَهُ  
وَاعْتِدَائِهِمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَانْقِلَابِهِمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَارْتِدَادِهِمْ عَلَى  
أَدْبَارِهِمْ ، واحتدائهم في ذلك سنة من تقدّمهم من الأمم الظالمة  
الخائنة لأنبيائها ، فيقولون بأجمعهم : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا  
وَكَانَا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾<sup>(٤)</sup> (٥) . انتهى .

وفي قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية ،  
المراد بهم الأئمة عليهم السلام كما رواه ابن شهر آشوب في  
المناقب عن الصادق عليه السلام قال : (إنما أنزل الله :  
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٦)</sup> : ولا يكون شهداء على الناس إلا

(١) في المصدر : كذلك .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٤١ .

(٣) في نسخة : قومه .

(٤) سورة المؤمنون : ١٠٦ .

(٥) الاحتجاج : ١ / ٣٦١ احتجاجه عليه السلام على زنديق ، وبحار الأنوار :

٩٠ / ١٠١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٨٢ ح ٢٥٧ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

الأئمة والرسل ، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله ، وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل<sup>(١)</sup> .

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال :  
( ظننت أن الله عنى جميع أهل القبلة من الموحدين ، أفترى من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية ؟ كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعنى الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٢)</sup> وهم الأئمة<sup>(٣)</sup> الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس<sup>(٤)</sup> .

أقول : المراد بالأمة في الآية بالأصالة في معنى الأمة ، وفي جعلها شهداء ، وفي كونهم خير أمة هم الأئمة عليهم السلام ، وبالتبعية هم شيعتهم ، وما تقدّم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية ، لأن قولهم عليهم السلام صريح في إثباتهم من باب دلالة الإشارة والمفهوم ، لأن الذين لا يجوز شهادتهم على حزمة بقلٍ وصاع من تمر إنما هم أعداؤهم ، وإن دخل في ردّ شهادتهم فساق شيعتهم لاتباعهم لأولئك الأعداء في معاصي الأعمال .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١١٠ .

(٣) كذا في الأصل وفي تفسير العياشي : الأمة .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ٦٣ ح ١١٤ ،

### في أن شيعة آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة

وأما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا ولو على أدنى مرتبة تعتبر في العدالة ويكتفى بها شرعاً ، فإنه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الأولى ، لأن الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا على ما هم عليه قبل أن يموتوا ، وأنه سبحانه أبداً يكفر عنهم سيئاتهم بمحن الدنيا وببلاياها وعند الموت ، وفي القبر والبرزخ وأهوال يوم القيامة ، حتى أن أكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع أئمتهم ورسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الأمم الماضية ، وأخبر الله عن سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من أذاهم قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ (١) ، وقد تحمّل النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله جميع ذنوبهم ، وقد غفرها الله لنيبه صلى الله عليه وآله فقال : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (٢) كذلك سائر الأئمة عليهم السلام ، ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلام وأي مؤمن يعدل ثمناً منه استشهاد الحسين وأهل بيته وأنصاره وهتك نسائهم وسبيهنّ

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : ٩٠ - ٩١ .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢ .

وتسييرهنّ مكشّفات على أقتاب المطايا هدايا تُساق عرايا إلى  
أرذل البرايا .

وأمثال ذلك ممّا جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم ،  
لأجلهم كلّ ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم ، فكيف لا  
يقبل شهادتهم في الآخرة وهم في أحسن أحوالهم وطهارتهم ؟  
وإنّما نفى عليه السلام عموم الأُمَّة لكلّ شخص منهم كما فسّره  
المخالفون إصلاحاً لشأنهم وتأسيساً لمذهبهم .

وفي الكافي في حديث ليلة القدر عن الباقر عليه السلام أنّه  
قال : ( وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ <sup>(١)</sup> قُضِيَ الْأَمْرُ أَلَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ  
اِخْتِلَافٌ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ لِيَشْهَدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْنَا وَلِنَشْهَدَ عَلَى شِيعَتِنَا وَلِتَشْهَدَ شِيعَتُنَا عَلَى  
النَّاسِ ، فَرَسُولُ اللَّهِ شَاهِدٌ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ  
وَحُجَّتِهِ فِي أَرْضِهِ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً  
وَسَطًا ﴾ <sup>(٢)</sup> (٣) انتهى <sup>(٤)</sup> .

أقول : قوله : ( ولتشهد شيعتنا على الناس ) ، صريح فيما  
قلنا .

(١) في نسخة : لو .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٣) كتاب سليم بن قيس : ٤٠٧ ، وشرح أصول الكافي : ٦ / ١٥ .

واحتمال إرادة خصوص الأنبياء عليهم السلام بعيد ، لأنهم وإن كانوا مرادين وأحقّ بذلك لكن سائر الشيعة داخلون أيضاً للأحاديث المتكثرة الدالة على ذلك ، وخصوص قوله : ( على الناس ) فإنّ الظاهر أنّهم المخالفون ، وشهادة هذه الشيعة عليهم أقرب وأشفى لغيظهم ولحضورهم عقوبات أعدائهم يوم القيامة جزاءً بما أودوهم في الدنيا ، وهذا ظاهر .

### علة كون آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة

والحاصل أنّهم عليهم السلام قد رضيهم الله شهداء على خلقه لما هم عليه من الحقّ والصدق والحفظ والإحاطة بكلّ شيء من خلقه ، لأنّه تعالى أنهى إليهم علم خلقه وما هم به عاملون وإليه صائرون ، ولأنّ ذلك أعظم<sup>(١)</sup> إقامة للحجّة على الخلق ، حيث لا يجدون عليهم طعناً في شيء .

ثمّ لا تغفل عمّا ذكرناه سابقاً من أنّ المراد بشهادتهم على سائر الخلق ليس على خصوص أعمالهم الظاهرة بل على كلّ شيء ، كما مرّ فافهم .

(١) في نسخة : أعم .

قال عليه السلام : ( وَأَعْلَاماً لِعِبَادِهِ ) .

الأعلام : جمع عَلِمَ ، بفتح اللام ، وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق أو الجبل الطويل .

### بآل محمد صلى الله عليهم أجمعين تُعقلُ الأمور

والمراد أنهم عليهم السلام يثبتون العباد عن الفناء بفاضل وجودهم ، وعقول الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة بفاضل عقولهم<sup>(١)</sup> ، فبهم عليهم السلام يعقلون الأمر والنهي ، ويعرفون الجيد والرديء ، كما قال تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> أي طريق الخير والشر ، وبفضل هداهم اهتدى المهتدون ، وبفضل أعمالهم عمل العاملون ، فكانوا جبلاً رواسي ألقى الله سبحانه أشباحهم وأطواد ظواهرهم في أرضي<sup>(٣)</sup> قلوب الخلائق أن تميد بهم ، فلا يستقر لها علم ولا عمل ، ولا يثبت لها فكر ولا ذكر ، بل أضرب لك مثلاً لفاضل أنوارهم المشرقة على قلوب الخلائق أجمعين من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين ، وهو أن إشراقات أنوارهم مثل ظهور الشاخص وأنوار قلوب الخلق مثل الصورة في المرآة التي ليست في الواقع شيئاً إلا ظهور الشاخص بها .

(١) في نسخة : عقلهم .

(٢) سورة البلد ، الآية : ١٠ .

(٣) في نسخة : أراضى .

### إنما ينتفع الناس بعلم آل محمد إذا أرادوا ذلك

وأما أنوار حقائقهم فلا تتناهى بالنسبة إلى جميع الخلق ، فعلى معنى أنّ العَلَمَ محرّكاً هو الجبلُ الذي يَعْلَمُ فيه الطّريق يكون المراد أنّ الأخذ عنهم والافتداء بهم إنما يمكن لمن علّموه ما شاؤوا كما شاؤوا ، فلا ينتفع أحد بشيء من علومهم وإن سمع منهم أو رأى ، إلّا إذا علّموه ظاهراً أو باطناً وأرادوا أنّه ينتفع ، وإلّا فلا ، وإليه الإشارة بقوله تعالى يقول عن نفسه ويحكي عن ذاته : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (١) .

وهذا حكم باطن الباطن ، وهو معنى أنّ هذه الجبال لعظمها لا يُسلك الطّريق فيها إلّا بالعلامات الموضوعّة فيها للسالك ، والعلامات توضع في المواضع المنخفضة منها السهلة بحسب الممكن ، ومع هذا هو صعب المسلك ، كذلك أنّهم لا يعلم أحد من علمهم إلّا ما شاؤوا ، ومع هذا فهو (٢) صعب المسلك لا يسلكه إلّا الأقلّون .

وإلى هذا أشاروا في أحاديثهم كما تقدّم منها قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ( إنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش ، فانبذوا إلى النّاس نبذاً فمن عرف فزيدوه ، ومن أنكر

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .

(٢) في نسخة : وهو .



فأمسكوا ، لا يحتمله إلا ثلاث : مَلَكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مرسلٌ أو عبد مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان (١) .

وقوله لكميل : ( بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ) (٢) .  
وأما ما هم عليه من العلم ، فلا يحتمله غيرهم من جميع الخلق .

### بآل محمد عليهم السلام يُهتدى للأُمور

وعلى معنى أن العَلَمَ هو الجبل الطويل يعني في الهواء لعلوه فيقتدى به في الطريق المشتبهة الأعلام أو العلامات ؛ يكون المراد أن الله سبحانه وله الحمد قد علا قدرهم ورفع شأنهم على سائر خلقه ، فجعلهم بما آتاهم وفضلهم على العالمين أعلاماً

(١) بصائر الدرجات : ٤١ باب ١١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٣ ح ٣٥ ، و : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

(٢) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلك يُخَيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوّح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! ) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

لعباده يهتدون بهم في ظلمات البر والبحر ، أي في ظلمات الأحكام الناشئة عن مقتضيات الأجسام والطبائع وهو البرّ ، ومقتضيات النفوس والعقول وهما البحر ، والمراد أنهم يهتدي بهم جميع العباد في طرق المعتقدات والأحوال والأعمال في كلّ شيء بل لا حقّ إلاّ منهم عليهم السلام عند جميع الخلق .

### آل محمد عليهم السلام من علّم الملائكة التسبيح

وقد تقدّم في أوّل هذا الشرح أنهم هم المعلّمون للملائكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره وتمجيده .

( وروي أنّ جبرائيل عليه السلام كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله فأتى عليّ عليه السلام فقام له جبرائيل فقال صلى الله عليه وآله : أتقوم لهذا الفتى ؟

فقال : إنّ له عليّ حقّ التعليم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وكيف ذلك التّعليم يا جبرائيل ؟

فقال : لما خلقتني الله تعالى سألتني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟ فتحيّرتُ في الجواب ، ثم حضر هذا الشابُّ في عالم الأنوار وعلمّني الجواب ، فقال : قل : أنت ربّي الجليل واسمك الجميل ، وأنا العبد الذليل واسمي جبرائيل .

ولهذا قمّت له وعظّمته .

فقال : النبيّ صلى الله عليه وآله : كم عمرك يا جبرائيل ؟

فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله يطلع نجم من العرش في كلِّ ثلاثين ألف سنة مرّة ، وقد شاهدته طالعاً ثلاثين ألف مرّة<sup>(١)</sup> انتهى .

فتأمل في قول جبرائيل طاووس الملائكة الذي هو معلّم الرُّسل والأنبياء عليهم السلام ، فإنه ما عرف ربه وما عرف نفسه إلا بتعليم الإمام ، فكيف ما سواه من الملائكة ؟  
وإذا كانت الملائكة كذلك فكيف سائر الخلق ؟

### معنى آخر للأعلام

ويجوز أن يُراد بالأعلام العلامات من تفسير ظاهر الظاهر ، والمراد منها معالم الطرق ، وكلّ ما يستدلّ به المارّة من جبل أو نصب أو مورد ماء أو بناء أو نجم ، لأنهم عليهم السلام هم علامات الهداية وأدلاء الطرق إلى الله ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْتِ وَيَا نَجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> قال : (نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله)<sup>(٣)</sup> .

وفي تفسير العياشي<sup>(٤)</sup> بسنده عن أحدهما عليهما السلام في

(١) مستدرک سفینه البحار : ٢ / ٢٣ ، والأنوار النعمانية : ١ / ١٥ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٦ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٠٧ ح ٣ .

(٤) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش =

قوله : ﴿ وَعَلِمَتْ وَيَالْتَجِمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ، قال : ( هو أمير المؤمنين ) (١) .

فهم الأعلام الذين بهم يهتدي السائرون ، وبهم تثبت الأرض أن تميد بأهلها .

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ( لو أن الإمام عليه السلام رُفِعَ من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله ) (٢) .

فالله سبحانه وسَمَ كلَّ شيءٍ ودَلَّ على كلِّ شيءٍ ، فهم عليهم السلام أصحاب الميسم والأدلاء على كلِّ شيءٍ ، وأدلاء كلِّ شيءٍ على الله .



= السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني .  
وعياشي : نسبة إلى عياش ابن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٤ باب في النكت واللطائف ، وبحار الأنوار

للمجلسي : ٢٤ / ٨٠ ح ٢٣ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٥ / ١٢٧ ح ١٢ .

قال عليه السلام :

## وَمَنَاراً فِي بِلَادِهِ وَأَدِلَّاءَ عَلَى صِرَاطِهِ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( ومناراً في بلاده ) : أي يُهتدى بهم وبأنوار أخبارهم في جميع الأرض ، انتهى .

أقول : المَنَار بفتح الميم : الشيء المرتفع الذي يوقد في أعلاه النار لهداية الضالِّ ، ويروى في وصف الإمام عليه السلام : ( يرفع له في كلِّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد )<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث يونس قد كثر في ذكر العمود فقال لي : ( يا يونس ما تراه أتراه عموداً من حديد ) ؟ قلتُ : لا أدري .

قال : ( لكِنَّه ملك موكَّل بكلِّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة )<sup>(٣)</sup> .

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) شرح أصول الكافي : ٦ / ٣٨٩ ح ٦ .

(٣) أصول الكافي للكليني : ١ / ٣٨٨ ح ٧ . ولفظه في الكافي : عن محمد بن عيسى بن عبيد قال : كنت أنا وابن فضال جلوساً إذ أقبل يونس فقال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت له : جعلت فداك قد أكثر الناس في العمود ، قال : فقال لي : ( يا يونس ما تراه ، أتراه عموداً من حديد يرفع =

## بيان عمود النور وأن به يُرى أعمال العباد

ففي الرواية الأولى المنار الذي يرى منه وينظر منه إلى أعمال العباد ، هو نور خيال الإمام عليه السلام ، وهو عمود نور ممتدّ منه إلى العرش عن يساره ، والنظر يصدر عن عقله ، وعقله من الخيال إلى أظلة الأعمال والعاملين ، وهذا العقل عقل الكلّ ، وهذا الخيال خيال الكلّ ، وأظلة الأعمال والعاملين قد تقوّمت بنور هذا العمود ، فإن أُريد به حقائق تلك الأظلة ، فيراد به النفس الكلّية ، والروح الذي على ملائكة الحجب والنور الأخضر وحجاب الزبرجد<sup>(١)</sup> .

= لصاحبك ؟ ) قال : قلت : ما أدري ، قال : ( لكنه ملك موكل بكل بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة ) ، قال : فقام ابن فضال فقبّل رأسه وقال : رحمك الله يا أبا محمد لا تزال تجيء بالحديث الحق الذي يفرج الله به عنا .

(١) أصول الكافي للكليني : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٠٦ ح ١٣ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٨٠ ح ١٤ . ولفظه في الكافي : عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : ( مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي ، إن ربك يصلي فقال : يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح ، سبقت رحمتي غضبي ، فقال : اللهم عفوك عفوك ، قال : وكان كما قال الله : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [النجم : ٩] ) فقال له أبو بصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال : ( ما بين سبتها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد ، فنظر في =

وإن أُريد به إدراكها ، فيراد به فعل ذلك العمود وتربيته ذلك الملك وتدييره لها .

وإن أُريد به العلم بها ، فيراد به ذواتها .

ومجموع المراتب الثلاث هو ذلك العمود الذي هو المنار ، فيه اهتدت تلك الحقائق إلى معرفة ربّها ومعرفتها بنفسها ، وكذلك ذواتهم والعلم بهم ، وإنّ هذا العمود أعطاه الله وليّه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق ، كما يرى أحدكم الشخص في المرآة<sup>(١)</sup> .

= مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، قال : لبيك ربي ، قال : من لأمتك من بعدك ؟ قال : الله أعلم ، قال : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين) . قال : ثم قال أبو عبد الله لأبي بصير : (يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة) .  
(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمّه . . . حتى إذا شبّ رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ، لا يستر عنه منها شيء) بصائر الدرجات : ٤٣٥ ح ٣ باب أنّه يرى ما بين المشرق والمغرب .  
وعن أبي عبد الله عليه السلام : (فإذا استقرت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أمّه ينظر منه مدّ بصره ، فإذا تمت له في بطن أمّه أربعة أشهر أتاه ملك يُقال له حيوان وكتب على عضده الأيمن : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتَيْهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] فإذا وقع من بطن أمّه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فإذا وضع يديه إلى الأرض فإنه يقبض كلّ علم أنزله الله من السماء إلى الأرض) . . . إلى أن قال : (فإذا قالها أعطاه الله علم الأوّل وعلم الآخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر) بصائر الدرجات : ٤٤١ - ٤٤٢ باب النوادر من عمود النور ح ٤ .

## معنى كون العمود مناراً في البلاد

والمراد بكونه مناراً في البلاد ، هو أنهم يُنيرون لأهل البلاد وهي الدنيا أو الأرض أو الأجسام أو الوجود كله ، فعلى الأوّل والثاني يكون المعنى أنهم منورون لبني آدم والجن ، فإن كانوا مؤمنين أي مستجيبين نوروا قلوبهم كما نوروا قلوب الملائكة ، فباستجابتهم وقبولهم كانوا مؤمنين بأن كتب الله في قلوبهم من مداد ذلك التور الإيمان وأيدهم بروح منه ، وهذا الروح ملك خلق من نورهم عليهم السلام جعل على الأذن اليمنى من قلب المستجيب لله ولرسوله حين دعاه لما يحييه ، أي دعاه إلى الولاية ، وهذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة ، فإذا أيده استقام ، ولم يتغير عن الإيمان ما دام معه ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴾<sup>(١)</sup> .

## بيان الروح التي تحضر عند طاعة

### العبد وتذهب عند معصيته

وهذا الملك هو الروح الرابعة يحضر المؤمن في كلّ وقت يحسن فيه ، ويتقي ويغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي ،

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ .



فهي تهتز سروراً عند إحسانه وتسيخ في الثرى عند إساءته<sup>(١)</sup> ،  
كذا روي عن الكاظم عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

فالملك المؤيد من نورهم ، والاستجابة والقبول من محبتهم ،  
والإيمان المكتوب من صفتهم .

وفي الكافي عن أبي خالد الكابلي قال : سألتُ أبا جعفر عليه  
السلام عن قول الله تعالى : ﴿ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي  
أَنْزَلْنَا ﴾<sup>(٣)</sup> ، فقال : ( يا أبا خالد النور والله الأئمة عليهم السلام ،  
يا أبا خالد لنور<sup>(٤)</sup> الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس  
المضيئة بالنهار ، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله  
نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم<sup>(٥)</sup> بها )<sup>(٦)</sup> انتهى .

(١) في نسخة : إساءة .

(٢) عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي : ( إن الله  
تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتقي ،  
وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي ، فهي معه تهتز سروراً عند إحسانه  
وتسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم  
تزدادوا يقيناً وتربحوا نفساً ثميناً ، رحم الله امرءاً همّ بخير فعله ، أو همّ بشرّاً  
فارتدع عنه ، ثم قال : نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له ) الكافي : ٢ /  
٢٦٨ باب الروح الذي أيد به المؤمن .

(٣) سورة التغابن ، الآية : ٨ .

(٤) في نسخة : النور .

(٥) في نسخة : يغشاهم .

(٦) أصول الكافي : ١ / ١٩٤ ح ١ .

**فقوله :** ( ينورون قلوب المؤمنين ) ، هو ما ذكرت لك في مؤمني الإنس والجنّ ، وفي الملائكة بالاستجابة والقبول وبالكتابة وبالمدد وبالتأييد ، وقوله عليه السلام : ( ويحجب الله نورهم عمّن يشاء ) إلخ ، يريد أنّ من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم خلق من رده لولايتهم وعدم قبوله لها حجاباً من ظلمة أصله غضب الله ، وفرعه ذلك الردّ وثمرته عداوة عليّ وأهل بيته عليهم السلام ومأواه جهنّم وبئس المصير ، فحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه ، وهو قوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم ، وقوله عليه السلام : ( أنور من الشمس ) ، ظاهر ، لأنّ ذلك النور على ثلاثة أقسام على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم وأتباعهم :

### أقسام النور الذي ينور القلوب

- ١ - فالقسم الأدنى أنور من الشمس سبعين مرّة .
- ٢ - والقسم الثاني أنور من الشمس أربعة آلاف مرّة وتسع مئة مرّة .
- ٣ - والقسم الأعلى أنور من الشمس ثلاث مئة ألف مرّة وثلاثة وأربعين ألف مرّة .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

لأنّ الأدنى من غيب فلك الزّهرة ، والوسط من غيب فلك  
المكوكب ، والأعلى من غيب فلك<sup>(١)</sup> الأطلس .

وعلى الثالث والرابع يكون المعنى أنّ ما في الأجسام  
والأنفس والعقول من نور الوجود ، فهو من شعاع نورهم فما في  
شيء من الموجودات من نور فمنهم ، وما فيه من ظلمة فمن  
نفسه ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ  
اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ  
مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

### كل نور في الكون هو من

### شعاع نور آل محمد عليهم السلام

وإنما قلنا : إنّ كلّ ما في الموجودات من نور الوجود فهو  
من شعاع نورهم ، لأنّ الله سبحانه لمّا خلق أنوارهم تشعّشت  
الأنوار من أنوارهم ، لأنّ ذلك دليل كمال نورهم ، إذ كلّ كامل  
لكماله ظهور يشابه هيئة<sup>(٤)</sup> ظهوره به ، فكما أنّ قلوب شيعتهم لمّا

(١) في نسخة : الفلك .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

(٤) في نسخة : هيئة .

نوروها<sup>(١)</sup> بفاضل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة التي تكون بها الوجودات الشرعية بأمر الله وصنعه ، كذلك عالم الأجسام ، بل الموجودات كلها لما نوروها بإفاضة ذواتها من فاضل أنوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى التي تكون بها الشرعيّات الوجودية بأمر الله سبحانه ، فنور الذوات بوجوداتها وتلك الوجودات من نورهم ، كما دلّت عليه الروايات عنهم عليهم السلام وشهدت له العقول المزكّاة السليمة ، وآثار تلك الذوات المنبعثة عنها من جهة عقولها من سناء نورهم ، فعلى الأخيرين تكون البلاد هي نفس الأشياء وصفاتها ، وإنما سمّيناها بلاداً كما سمّينا متعلق نظر الوليّ من المكلفين لاستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيتاً ، كما قلنا في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

وكما قالوا عليهم السلام في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾<sup>(٣)</sup> قال عليه السلام : ( نحن القرى التي بارك الله فيها )<sup>(٤)</sup> ، والقرى الظاهرة

(١) في نسخة : نوروهم .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٤) الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ .

شيعتنا والأنبياء منهم ، كما تقدّم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ وَسئِلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ (٣) يعني يوسف عليه السلام .

وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقَرْيُ أَهْلَكْنَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَرْيِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ ﴾ عجل الله فرجه ﴿ وَحَصِيدٌ ﴾ (٥) لعن الله قاتله وظالمه .

وما أشبه ذلك مما أطلق عليه لفظ البيت والقرية ، ويراد به الرجال في التأويل بتبيين أهل العصمة عليهم السلام .

والحاصل أنّ الله سبحانه قد رضيهم مناراً في بلاده على نحو ما سمعت وما لم تسمع .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٩ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ٨٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة هود ، الآية : ١٠٠ .

## بيان الصراط في الظاهر والباطن

وقال عليه السلام:

### وأدلاء على صراطه

الأدلاء : جمع دليل ، والصّراط هنا هو الطريق المؤدّي إلى محبة الله المبلّغ إلى جنّته كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾<sup>(١)</sup> قال : (يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبتك والمبلّغ إلى جنّتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب وأن نأخذ بآرائنا فنهلك)<sup>(٢)</sup> .

أقول : هذا الطّريق الذي عناه عليه السلام الذي سأل الله لزومه ، وهو طاعته في القيام بأوامره واجتناب نواهيه والتخلّق بآدابه على نحو ما نهج لهم من دينه وبينّ لعباده من معرفته وحدّد لهم من أحكامه ، هذا في الظاهر .

وفي الباطن الصّراط هو النّبّي والإمام صلّى الله عليهما وآلهما .

(١) سورة الفاتحة ، الآية : ٦ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢٧٣ ح ٦٥ ، ومعاني الأخبار

للصدوق : ٣٣ باب معنى الصراط : ح ٤ .

روي في المعاني عن الصادق عليه السلام : ( أن الصراط هو أمير المؤمنين )<sup>(١)</sup> .

وفيه عنه : ( هو الطريق إلى معرفة الله ، وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما<sup>(٢)</sup> الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم )<sup>(٣)</sup> .

وروي أيضاً : ( نحن الصراط المستقيم )<sup>(٤)</sup> .  
ومعنى كون الإمام عليه السلام صراطاً وطريقاً ما ذكرنا<sup>(٥)</sup> مراراً في شرحنا هذا كما سبق ، وفي غيره من رسائلنا : من أنه عليه السلام طريق الله إلى جميع خلقه وطريقهم إليه .

### الإمام عليه السلام طريق وصراط الله الى الخلق

أما الأوّل فلأنّ الإمام عليه السلام باب المدد والفيض من الله إلى جميع خلقه في خلقهم في الكون والعين والقدر والقضاء والإذن والأجل والكتاب ، ولم يجعل الله سبحانه وتعالى له باباً

(١) معاني الأخبار : ٣٢ / باب معنى الصراط / ح ٣ .

(٢) في نسخة : وأما .

(٣) معاني الأخبار : ٣٢ ح ١ .

(٤) تفسير القمي : ١ / ١٣٩ و ٣٦٧ - ط - قم .

(٥) في نسخة : ذكرناه .

لإفاضة الوجود في جميع مراتبه غيرهم ، في إدباره ولا في إقباله إلى الله تعالى ، كما أشار إليه عليه السلام في هذه الزيارة الشريفة في قوله : ( من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ، ومن قصده توجه بكم ) ، يعني من أراد أن يسير إلى الله بدأ بالسّير فيكم عليهم السلام ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ (١) أي بين العلماء من الشيعة من الأنبياء والمرسلين والمؤمنين والملائكة المقربين ، وهم الطالبون لتوحيد الله على الحقيقة ، وبين القرى التي باركنا فيها ، وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها إلا أنهم عباده وخلقته (٢) ، وهي من الذات كالقائم من ذات زيد وهي آية الله التي يريها عبده في نفسه حين يعرف نفسه .

وهذا في كلّ شيء بنسبة مقامه قرى ظاهرة ، وهذه القرى الظاهرة على هذا التأويل هم الأئمة الطاهرون (٣) المفترضو

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٢) قال عليه السلام : ( أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتعبد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٣) في نسخة : الطاهرون .



الطّاعة ، ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي إذا أردتم أن تصلوا إلى القرى التي باركنا وهي آيتنا في أنفسكم وفي الآفاق ، فتوصلوا إليها بتوسط القرى الظاهرة ، كما قال تعالى : ﴿ سِيرُوا فِيهَا ﴾<sup>(٢)</sup> ، وهذا أحد التأويلين في الآية وهو معنى قوله<sup>(٣)</sup> : (من أراد الله بدأ بكم) وقول عليّ عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)<sup>(٤)</sup> .

وذلك معلوم ، فإنك لا تصل إلى الكعبة إلا بقطع المسافة ، فإن كنت شرقياً عن مكّة وسرت إليها إلى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها ، لأنك سرت إليها من جهتك ، ومن كان

(١) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

(٣) في الزيارة الجامعة .

(٤) في بصائر الدرجات عن الأصمغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَرْعُونَ ﴾ [ الأعراف : ٤٦ ] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسببهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه ( والوجه ) الذي يؤتى منه ) ، بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ ، وينايع المودة : ١ / ٣٠٤ ح ٤ .

غريباً عنها<sup>(١)</sup> كانَ بعكسك ، ولو تعاكستما في المسير إلى الكعبة بأن سرتَ إليها من جهة الرجل الغربيّ وسار هو من جهتك لطالت مسافة سيركما ، وهو قوله عليه السلام : ( من عرف نفسه فقد عرف ربّه )<sup>(٢)</sup> وإن كان أيضاً من عرف غيره فقد عرف ربّه ، ولكنّ المسافة طويلة ، فافهم الإشارة .

وبالجملة فلا تصل إلى الكعبة إلاّ بالسّير إليها في طريقها المختصّ بها .

( وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنكُمْ ) يعني أنّ من وحّده وأصاب الحقّ في توحيدهِ قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به ربّكم ، ومَنْ لم يقبل منكم لم يوحد الله تعالى ، فقد توقّفت معرفة ربّه ومعرفة دينه ، وما يجب عليه وبه نجاته ؛ على القبول عنهم تلك المعارف والحدود .

( وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ ) يعني أنّهم عليهم السلام وجه الله ، ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة الرّفيعة ، فمن توجّه بهم وتشقّع إلى الله قبل الله منه واستجاب وتجاوز عن تقصيره ، ومَنْ توجّه قاصداً إلى الله مصاحباً لولايتهم وطاعتهم ، أو تعريفهم

(١) في نسخة : منها .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١-١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

كيفية القصد إليه والاستعداد له بما يحبّ القصد به إليه سبحانه ،  
أو مستعيناً بهم في التّوصل بقصده .  
وتأتي زيادة توجيهه في هذه الفقرات في محلّها إن شاء الله  
تعالى .

فهم عليهم السلام الطّريق إلى الله لا غيرهم وليس لله طريق  
غيرهم ، وغير فروعهم من الأعمال الصّالحات من حدود الله ،  
وما يريده من العباد ممّا فرضوه وسنّوه عن الله سبحانه إلّا ما لا  
يجبّه من طرق الضلالة ، هذا من جهة وجوداتها .

### معنى حديث :

#### ( ما وسعني أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن )

وأما من جهة تكليفاتها ، فلأنّ الإمام عليه السلام هو الباب  
الذي تصدر عنه أوامر الله ونواهيهِ وعزائمه وتعرّفاته وإراداته ورخصه  
وما أشبهه<sup>(١)</sup> ذلك ، لأنّ جميع ذلك لا يصدر إلّا عن مشيئته<sup>(٢)</sup> وهم  
محلّ تلك المشيئة ، كما قال تعالى [ في القدسي ] : ( ما وسعني<sup>(٣)</sup>  
أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن )<sup>(٤)</sup> .

(١) في نسخة : أشبه .

(٢) في نسخة : مشيئة .

(٣) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني . . . ولكن يسعني . . .

(٤) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي :

٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

والمراد أنه سبحانه لا يسعه شيء وهو وسع كل شيء رحمةً  
وعلماً وقدرةً ، وإنما ذلك لم تسعه أرضه ولا سماؤه ، هو إراداته  
ومتعلقات مشيئته من أوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده ،  
ولا يسع ذلك السماء والأرض ، لأن السماء والأرض لا يسع كل  
واحد منهما إلا ما يتعلّق به من الأحكام والدواعي الإلهية .

وكذلك كل واحد من سائر الخلق إذ كل واحد إنما يراد  
لنفسه ، وأما العبد المؤمن المراد ، هو محمد وآله صلى الله عليه  
وآله فقلبه يسع تلك الأمور كلها التي متعلّقتها جميع الخلائق في  
الدنيا والآخرة من الموجودات والتكليفات .

وإنما وسّعها لأنها إنما صدرت عنه وخُلِقَتْ من فاضل نوره  
أو عكوس نوره ، وصوّرت على صور هيئة عبادته وخلقت له ،  
والشيء يسع أحكام<sup>(١)</sup> ما عنه وما منه وما له ، ولما لم يكن لمشيئة  
الله محلّ غيرهم إلا عنهم بوجه منها وجب أن يكونوا عليهم  
السلام هم أبواب أوامره ونواهيه ، وما يريده من خلقه فهم  
صراطه إلى خلقه في كلّ ما يصل منه تعالى إلى خلقه من  
الإيجادات والتكليفات .

(١) في نسخة : أحكامه .

## آل محمد عليهم السلام طريق وصراط الخلق إلى الله

وأما الثاني وهو أنهم عليهم السلام طريق الخلق إلى الله تعالى ، فلأن جميع العباد إنما يصلون إلى الله تعالى إلى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما أعدّه لمن أطاعه بولايتهم ، ومحبتهم وطاعتهم ، وإنما تصعد أعمال الخلائق إلى الله تعالى إذا كانت جارية على سنتهم وطريقتهم ، وكانت مأخوذة عنهم بالتسليم لهم والردّ إليهم وبالولاية لهم ، وبالبراءة من أعدائهم ، وهو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

يعني أنّ الله لا يقبل من أحد أعماله ولا تصعد إليه إلا أعمال المتّقين ، وهم الذين أحبّوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وائتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه ، ووالّوا ولي الله وعادوا عدوّ الله .

ومعنى المتّقين في الباطن المتّقون لولاية أعداء عليّ عليه السلام والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم ، فالمتّقي حقاً من اتقى سنّة أعداء عليّ وأهل بيته عليهم السلام وسنتهم فرعهم ، فمن اتقى سنّة أعداء عليّ عليه السلام فهو المتّقي ، لأنّه اتقى جميع معاصي الله ، فكانوا عليهم السلام هم الطريق إلى الله ، وولايتهم أيضاً طريق صعود الأعمال إلى الله تعالى ، وطريق قبول الدعاء .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

روى ابن فهد في عدّة الداعي عن أبي الحسن الهادي عليه السلام إلى أن قال السائل : يا سيدي : الفتحُ يقول : يعلمني الدعاء الذي دعا لك به ، فقال : (إنّ الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه ، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت)<sup>(١)</sup> الحديث .

يعني أنّ ولايتنا شرط لقبول الدعاء .

وفي رواية محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال : قلتُ : إنّنا نرى الرجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ينفعه ذلك ؟

فقال : ( يا محمّد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل ، فكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلةً إلّا دعا فأجيب ، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلةً ثمّ دعا فلم يستجب له ، فأتى عيسى عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى عليه السلام وصلّى ثمّ دعا ، فأوحى الله إليه : يا عيسى إنّ عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه إنّهُ دعاني ، وفي قلبه شكّ منك ، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتثر<sup>(٢)</sup> أنامله ما استُجيبَ له ! .

(١) عدة الداعي : ٥٧ .

(٢) في نسخة : تنتثر .

فالتفت عيسى عليه السلام وقال : تدعو ربك ، وفي قلبك شك من نبيّه ؟

قال : يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فاسأل الله أن يذهب به عني ، فدعا له عيسى عليه السلام ففضل الله عليه وصار في أهل بيته .

كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا (١) .

أقول : إذا فسّرنا الصراط الذي هم أدلاء عليه بأنه الامتثال لأوامره والاجتناب لنواهيه والعمل على وفقٍ مراد الله وأنه ولاية عليّ وأهل بيته عليهم السلام وهم عليهم السلام يدلّون عليها ، لأنها في الحقيقة ولاية الله كما قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (٢) ومتعلّقها جميع ما أراد الله وأحبّه من الوجودات وشرعيّاتها ، وما يترتّب على ذلك ، ومن الشرعيّات ووجوداتها وما يترتّب على ذلك من أحوال الدنيا والرجعة والآخرة .

وإذا فسّرناه بذواتهم النوريّة التي هي نور الأنوار وصفوة الجبّار وهداة الأبرار ، فهم عليهم السلام يدلّون عليها ، كما لو

(١) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٤٠٠ باب الشكّ ح ٩ ، ومستدرک الوسائل : ١ /

١٦٦ ح ٢٦٨ ، وأمالى المفيد : ٣ ح ٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

كشف لك لرأيت أن القرآن ما ينطق إلا بهذه ، وما لها وما منها  
مما تثبته وتنفيه ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١) .

وقول الكاظم عليه السلام لما سأله يحيى بن أكثم عن قوله  
تعالى : ﴿ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ (٢) ما هي ؟

فقال عليه السلام : ( هي عين الكبريت ، وعين اليمين (٣) ،  
وعين أبرهوت ، وعين الطبرية ، وجمّة (٤) ماسيدان (٥) ، وجمّة  
إفريقية ، وعين ناجروان (٦) ، ونحن الكلمات التي لا تدرك  
فضائلنا ولا تستقصى (٧) .

أقول : ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسي في  
الاحتجاج ، وفي نسخة : ( عين بلعوران ) (٨) بدل ( ناجروان ) .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(٣) في التحف : وعين النمر .

(٤) الجمّة بالفتح : كلّ عين فيها ماء حار ينبع ، ويستشفى بها .

(٥) في البحار : وجمّة ماسيدان تدعى لسان ، وجمّة إفريقية تدعى بسيلان . وفي  
التحف : ماسيدان .

(٦) في المناقب والبحار : عين باحوران ، وفي تفسير نور الثقلين : عين بلعوران ،  
وتقدمت في مطلع الكتاب عن المصنف ، وفي الاحتجاج : عين ماجروان .

(٧) الاحتجاج : ٢ / ٢٥٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠٤ ، والبحار : ٥٠ /  
١٦٦ ، وتحف العقول : ٤٧٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢١٦ ح ٩٢ .

(٨) كما رواها المصنف في شرح قوله عليه السلام : ( وأولياء النعم ) .



وقد ملأنا هذا الشرح من بيان ما أردنا من هذا المعنى ، وإنما يدلون عليها ، لأن معرفتها كما يريدون توجب القيام بما يحب الله تعالى من معرفته ومعرفته صفاته والقيام بأوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه ، والحمد لله رب العالمين .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

قال عليه السلام :

**عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَّلِ وَأَمَنَكُمُ مِنَ الْفِتَنِ**

### العصمة وتعريفها

العصمة لغة المنع ، وفي الاصطلاح عند العدلية هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات<sup>(١)</sup> وفعل المحرمات ، يفعله الله تعالى به غير مانع من القدرة وهو مانع من الداعي ، وهذا يتمشى على قول مَنْ يرى أن الإرادة غير داخلة في مفهوم القدرة ، وأمّا مَنْ قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يَسْتَحِقُّ ثواباً ولا عقاباً .

(١) انظر كتاب الأربعين : ٤٨ .

وهي عندهم كيفية تستلزم أموراً أربعة :

### مستلزمات العصمة

#### ١ - الصدق

الأول : صدق الأقوال لمنعها من إرادة الكذب مع القدرة عليه .

#### ٢ - حسن الفعل

الثاني : حسن الأفعال لمنعها من إرادة قبحها .

#### ٣ - حفظ الحقوق

الثالث : حفظ الحقوق عن التعطيل لاقتضاءها الصلاح .

#### ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد

الرابع : حفظ نظام المعاش والمعاد عن التقريرات على الباطل الموجب لفسادهما أو اختلالهما بحسب الأمور العقلية والتقليدية . وقد تقدّم لها بيان فراجعه .

### العصمة مجمع الكمالات

وهي مجمع الكمالات لاجتماع آثار الصفات والأفعال فيها ،

لأنها مظهر تلك الآثار ومحللها ، وهي عدالة الوجود وترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحقّ جلّ وعلا .

قال صلى الله عليه وآله : ( بالعدل قامت السماوات والأرض )<sup>(١)</sup> وحيث تقرّر أنّ الأثر يشابه صفةً مؤثّرة في تأثيره فيه وجب أن تكون العصمة مستلزمة لقصر ميلها إلى الخير والحق مع القدرة على الشرّ والباطل ، وإلا لم تشابه صفة المؤثر فيها فقصر ميلها إلى الخيرات بالاختيار والشوق الذاتي إلى المجانس ، وإذا أراد الله عصمة عبده غمسه في أنوار صفاته بحقيقة ما هو أهله في بدء شأنه في علم الغيب على ما هو عليه ، فانكشفت عنه الظلمات ، فكان بمحبة نفسه وشهوتها يميل حيث مالت محبة الله ، لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون محلّ إرادته وخزانة محبّته ومتعلّق رضاه كما روي عنهم عليهم السلام : ( إذا شئنا شاء الله )<sup>(٢)</sup> .

### معنى الزَّلَل

والزَّلَل هو الخطأ والذنب ، ويصدق الخطأ الذي هو عدم الصّواب على الكذب في القول كالإخبار عن نفسه بما ليس بحقّ

(١) فروع الكافي للكليني : ٥ / ٢٦٦ ح ١ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣

ح ١٥٠ ، وتفسير الصافي للفيض : ٥ / ١٠٧ .

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين لرجب البرسي :

٢٨٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٤ - ٧ ح ١ .

في الواقع ، سواء جهل المخالفة أم علمها أم علم الموافقة بالفطرة وجهلها بالتغيير لخلق الله ، وهو التطبع على خلاف الفطرة كما أخبر تعالى عن المنافقين : ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ هذه شهادة بالفطرة ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ هذا هو الواقع ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) كذبهم في شهادتهم بما هو المطابق للواقع ، لأنهم من جهة تغييرهم الفطرة وملاحظة الأغراض الدنياوية ، لأنهم يعلمون أنه رسوله وإلا لما قامت عليهم الحجّة لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾ (٢) فلما أخبروا بما هو مخالف لما ركبوا عليه أنفسهم كذبهم الله ، والذي ركبوا عليه أنفسهم هو التغيير لخلق الله بالأعمال المخالفة للحق ، حتى كان ذلك التبديل والتغيير فطرةً ثانيةً خلقت من هيئات أعمالهم ، بل خُلِقَتْ بأعمالهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ (٣) يعني أنا لا نفهم ما تقول ولا نعرف حقيته لأنّ قلوبنا غُلف ، فقال الله تعالى : إن قلوبهم لم نخلقها في الأصل غُلفاً ولكن لما لم يقبلوا الحق من عندنا وأنكروا جعلنا قلوبهم بإنكارهم الحق بعد البيان غُلفاً قال تعالى :

(١) سورة المنافقون ، الآية : ١ .

(٢) سورة المنافقون ، الآية : ٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٨٨ .

﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup> يعني به القليل الذين لم يطبع على قلوبهم لأجل قبولهم الإيمان أو قليلاً من مسائل الإيمان وأحكامه ممّا لم يظهر لهم أنه مناف لغرضهم ، ستره الله عن بصائرهم ليكون أنساً للمؤمنين ، فبفطرتهم الأولى عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيقنتها أنفسهم ، وبفطرتهم الثانية الخبيثة أنكروا رسالته فحكم عليهم بحكم الفطرة الثانية ، لأنها هي التي مضوا عليها في أعمالهم وأقوالهم .

والفطرة الأولى عَظَلُوها ولم يجعلوا لها أثراً ولا حكماً ولا عولوا على مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من أحكامها إلا ما تقوم به الحجّة عليهم ، وذلك لبقائها في نفسها محصورة في حصنها قد أحاطت بها الأعداء من كلّ جانب ومكان ، وإنما أبقاها الله تعالى لأنّ بقاءه بها لا بالفطرة الثانية ، وإنما طلب سبحانه بقاءه إلى أجل هو بالغه لتبلغ عليه الحجّة وتتم الكلمة على ما سبق له في علمه حين كان منه ما كان .

### الخطأ في الاعتقادات

ويصدق الخطأ في الاعتقادات بأن يكون منه اعتقادٌ يخالف ما الواقع عليه ، فإذا اعتقد ما يخالف الوجود كان عدماً وهو باطل سواء كان بعد الاعتقاد المطابق أم بعد العلم بالمطابق ، فاعتقد

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

خلافه تكبراً أو حسداً أو لشيء من غرض الدنيا ، أم قبل الاعتقاد إما لعدم التوفيق أو لتقصيره في الطلب أو لاتباع الأهواء أو لعدم المبالاة وأمثال ذلك ، فإذا وقع منه ما يخالف الواقع فقد افتري على الله الكذب ، لأن المعنى يكون هكذا إذا اعتقد قيام زيد أو قال بأنه قام ، فإن معنى ذلك أنه اعتقد أو قال : إن الله قد أحدث قيام زيد بفعل زيد ، وفي الواقع لم يحدثه الله بفعل زيد ولم يقم زيد ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلَى اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾<sup>(٢)</sup> يعني إذا زكى نفسه ولم يجعله الله زكياً فقد افتري على الله كذباً بأن ادعى أن الله جعله زكياً والله سبحانه لم يجعله زكياً .

### موارد صدق الخطأ

#### ١ - في كلّ موضع يُثبِتُ شيئاً بذاته

ويصدق الخطأ في كلّ موضع يُثبِتُ شيئاً بذاته أي قائماً بذاته ولو في النسبة إليه والإسناد ، كما لو قلت : أنا أفعل ولم تقل : بالله أو إن شاء الله ، لأن كلّ ما سوى الله إنما هو شيء بالله ، وأما بذاته فليس شيئاً .

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٠ .

## ٢ - في الأعمال

ويصدق الخطأ في الأعمال بأن يفعل شيئاً من الأعمال ليس ممّا أمر الله به على ألسنة أوليائه بالحدود التي حدّدها لهم ، فإن كان عالماً بالمخالفة فهو خطأ وذنبٌ ، وإن كان في الأخذ كما لو كان مُقلِّداً مَنْ لم يصحّ تقليده أو كان مُستقلاً ولم يكن مجتهداً ، وإن كان جاهلاً بالمخالفة ظاناً للإصابة بالظن المعتر شرعاً فلا يصدق الخطأ هنا ، وإن لم يكن بالظن المعتر شرعاً فيصدق عليه الخطأ ، وإن كان جاهلاً بالتكليف ففي ما تعمّ به البلوى لا يعذر في الخطأ ، وفي المسائل النادرة الوقوع ، وفيما يدقّ دليله من المعتقدات فلا يبعد العذر .

## ٣ - في الأحوال

ويصدق الخطأ في الأحوال على نحو يطول ذكر بعضه ، ومنه عدم الاستقامة فيما أمر كما أمر وعدم الخشية في مقام الرهبة ، ومنه الالتفات إلى غير ما أمر بالمضيّ فيه ، ومنه استعمال فضول الكلام والطعام والأفكار والأنظار والحركات ، بل فضول الأشياء كلّها والتقصير في التبليغ والأداء ، وفي احتذاء كلّ ما جرى عليه نظام الإيجاد والوجود وانتظام الموجود .

## بيان مصاديق الزلّل

والحاصل كلّ ما أشرنا إليه ومثله ممّا ليس مراداً له سبحانه وتعالى بالذات أو بالعرض عن قصد وعلم أو بلا علم أو بلا قصد على ما فُصّل في محالّها فهو من الزلّل بقول مطلق ، وقد عصم الله سبحانه وله الحمد محمداً وآله صلى الله عليه وآله من جميع ما أشرنا إليه ، ونحوه من الزلّل الظاهر والباطن في الأحوال والأعمال والأقوال والإضمارات بحقيقة ما هم أهلها ، بأن أفاض عليهم من الإمدادات النوريّة لسعة قابليّتهم وقوّتها ما كشف به عنهم ظلمات الإنكار والشكوك والجهل والغفلة والسّهو والتكلف والدعوى بغير الحقّ والنسيان والفواحش ما ظهر منها وما بطن والمعاصي كبيرها وصغيرها والتساهل فيما يراد منهم ، والتماهل فيما يراد تعجيله .

## خلاصة

وبالجمله بحيث يكون عملهم فيما يراد منهم طبق إرادة الله ووفق مشيئته وعين محبّته ، لأنهم محالّ فعله ، ولا فعل لهم غير فعله إلا بفعله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١) فهم في جميع أفعالهم كالحديدة المحميّة في النار حتّى احمرّت

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .



فإنها لا تحرق إلا بما ظهر فيها من آثار النار وفعالها ، بل المحرق إنما هو النار بفعالها الظاهر على الحديدية وهو قوله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ ﴾ الآية ، وإنما أسنده إليه ظاهراً كما تقول : أحرقت الحديدية والمحرق حرارة النار في فعالها ، فبذلك لحقيقة ما هم أهلها كانوا معصومين من الزلل وكل ما يتفرع منه وعليه ويلزمه أصولاً وفروعاً .

### بيان معاني الفتن

وقال عليه السلام :

### وَأَمِّنْكُمْ مِنَ الْفِتَنِ

الأمان ضد الخوف ، والفتن جمع فتنة ولها معان متعدّدة باختلاف المقامات :

#### ١ - الضلال والهداية

منها : الضلال والهداية قال تعالى : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ (١) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

## ٢ - التخليص

ومنها الاختبار وقيل : التخليص من الغشّ قال تعالى :  
﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ (١) .

## ٣ - الاختبار

ومنها الاختبار قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَذَكَّرُوا ﴾ (٢) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٣) يعني لا يختبرون ، ومنها الحجة قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٤) .

يعني حجّتهم ، ومنها الإحراق والتعذيب قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (٥) أي أحرقوهم وعدّبوهم ، ومنها الكفر قال تعالى : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ (٦) أي في الكفر ، ومنها الشرك قال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٧) أي والشرك ، ومنها الجنون قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٨) أي المجنون .

(١) سورة طه ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة البروج ، الآية : ١٠ .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٤٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٩١ .

(٧) سورة القلم ، الآية : ٦ .

## ٤ - الإيقاع في الإثم

ومنها الإيقاع في الإثم قال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذَن لِّي وَلَا نَفْتِيَّ ﴾<sup>(١)</sup> أي لا توقعني في الإثم ، ومنها العذاب قال تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> أي يعذبون ، ومنها الإفساد قال تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَاتِنٍ ﴾<sup>(٣)</sup> أي لستم عليه أي على الله بمفسدين أحداً باغوائكم واستهزائكم إلا من صال الجحيم ، أي إلا من في علم الله أنه يستوجب الجحيم بسوء أعماله .

## ٥ - الابتلاء

ومنها الابتلاء قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾<sup>(٤)</sup> أي ابتلاءً .

## ٦ - المحنة

ومنها المحنة قال عليه السلام : ( المؤمن خلق مفتناً )<sup>(٥)</sup> أي ممتحناً بالذنب فيتوب ويذنب فيتوب .

(١) سورة التوبة ، الآية : ٤٩ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٦٢ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٢٠ .

(٥) بحار الأنوار : ٦٦ / ٦٧ ح ١٨ ، مجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٦١ .

وعنه عليه السلام : ( إن الله يحبّ المفتنّ التّواب )<sup>(١)</sup> أي الممتحن بالذنّب .

وعنه عليه السلام : ( من دخل على السلطان فُتِن )<sup>(٢)</sup> أي امْتُحِنَ إن وافقه خاطرَ بدينه وإن خالفه خاطر بروحه .

### ٧ - القتل

ومنها القتل قال تعالى : ﴿ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْنِيَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾<sup>(٣)</sup> أي يقتلكم .

### ٨ - الصّدّ

ومنها الصّدّ قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ نَا إِلَيْكَ ﴾<sup>(٤)</sup> أي ليصدّونك ، ومنها المحبّة قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup> أي محبّة أو بمعنى مِحْنَة بالنون .

وهذه المعاني كلها في الحقيقة ترجع إلى الاختبار والابتلاء ،

(١) الكافي : ٢ / ٤٣٢ ح ٤ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٠٩ .

(٢) مجمع البحرين : ٣ / ٣٦١ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠١ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٧٣ .

(٥) سورة التغابن ، الآية : ١٥ .

وإن كان بنوع من التأويل في بعضها ، وقد آمنكم الله سبحانه من جميع أنواعها ممّا لا يكون به بلوغ الدرجات العاليات ، والتفصيل تطويل يُستغنى عنه لظهوره .

وهذا الأمان لازم للعصمة ، وهو حكم كلي في عموم التزكية لهم مطلقاً ، وإنّما تجري عليهم بعض هذه الأنواع لرفع درجاتهم كما قلنا وهم بذلك عالمون ، وهذا البعض في الحقيقة ليس في حقهم بل ولا في حق من هو من شيعتهم ومحبيهم من الفتنة ، وإنّما هو من الفضل والهدية من الله سبحانه إلى عبده المؤمن ، ولو كشف لك لرأيت أن هذه الفتنة المخصوصة ليس لك مطلوب في أعمالك خير منها .

وفي الحديث : ( لو كُشف لكم الغطاء لما اخترتم إلا الواقع )<sup>(١)</sup> .

(١) في الكافي عن أبي الصخر أحمد بن عبدالرحيم رفعه إلى أبي الحسن صلوات الله عليه قال : نظر إلى الناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون فقال لأصحابه والتفت إليهم : ( إن الله عزّ وجلّ خلق شهر رمضان مضمراً لخلقه ليستبقوا فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب كل العجب ) من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون ، وإيم الله لو كشف الغطاء لشغل مُحسن بإحسانه ومسيء بإساءته . الكافي : ج ٤ / باب المعتكف يجامع أهله ح ٦٧٢٦ .

## معنى أمان أهل البيت عليهم السلام من الفتن

فيعود الكلام إلى أن الله سبحانه أمنهم من فتنة الضلالة والشرك والكفر والتخلص من الغش والجنون والإيقاع في الإثم والعذاب والإفساد والامتحان بالذنوب والصدّ والمحبة لغير ما يحب الله ، والفتنة بمعنى الحجة ، لأنها حجة داحضة عند الله ، وأما حجتهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة إلا بمعنى فتنة غيرهم من متممات القابليات بحكم الذود والإيراد .

وفائدة الفتنة إظهار ما بالقوة بالفعل ، والمراد بهذه القوة الإمكان لأنه هو المتقدّم على ما بالفعل في الممكن بخلاف ما بالقوة المتعارفة حيث يطلقونها على موجود في الغيب ، ويزعمون أنها متقدّمة على ما بالفعل ، وليس كذلك ، بل ما بالفعل في الوجود قبل ما بالقوة في الغيب وبعده في الشهادة ، فإذا كان بعده في الشهادة كان قبله في الغيب بل هو عين الكون الأوّل ، وإنّما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة في الغيب ، لأنه أوّل كون الشيء وهو أقرب إلى المبدأ ، ولا جائز أن يكون الأقرب إلى المبدأ ما بالقوة وإلا لكان الأقرب إلى المبدأ أضعف ، لأنّ ما بالقوة أضعف فيلزم أن يكون كلّما بعد عن المبدأ أقوى ، هذا خلف .

وإنّما كان ما بالقوة مُتقدّماً على ما بالفعل في الزمان ، لأنّ أوّل الفيض ما بالفعل ، وكلّما بعد عن المبدأ ضعف وخفيت

رُوحَانِيَّاتِهِ وَكَمَنْتَ فِي بَاطِنِهِ ، لِأَنَّهُ فِي قَوْسِ النُّزُولِ يَقْرَبُ مِنَ الزَّمَانِ وَمَا يَلِي الْمَبْدَأَ فِي الدَّهْرِ وَمَا بِالْفِعْلِ دَهْرِي لَا زَمَانِي ، فَكَلَّمَا نَزَلَ كَمَنْتَ الدَّهْرِيَّاتِ وَأَخَذْتَ الزَّمَانِيَّاتِ فِي الْقَرَبِ مِنَ الظُّهُورِ حَتَّى يَصِلَ الْمَوْجُودُ إِلَى الزَّمَانِ ، فَتَكْمُنُ الدَّهْرِيَّاتِ الَّتِي هِيَ بِالْفِعْلِ فِي الزَّمَانِيَّاتِ فَتَكُونُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى ظُهُورِهَا بِالْفِعْلِ فِي قَوْسِ الصُّعُودِ بِالْقُوَّةِ لِعَدَمِ وَجُودِهَا بِالْفِعْلِ .

فَالْعَقْلُ الَّذِي هُوَ بِالْفِعْلِ مِنْذُ بَرَزَ هُوَ بِالْفِعْلِ ، فَلَمَّا تَنَزَّلَ أَخَذَ فِي الْبُطُونِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى النُّطْفَةِ فَكَانَ فِيهَا بِالْقُوَّةِ وَهِيَ أَوْلُ دَرَجَةٍ لَهُ فِي الصُّعُودِ وَالْأَخْذِ فِي الْقَرَبِ مِنَ الظُّهُورِ إِلَى فِعْلِيَّتِهِ ، وَفِي الْعَلَقَةِ أَقْرَبَ ، وَفِي الْمَضْغَةِ وَالْعِظَامِ ، فَإِذَا كَسِيَ لِحْمًا وَتَمَّتِ الْخَلْقَةُ كَانَتِ النَّفْسُ الْفَلَائِكِيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ الَّتِي هِيَ آخِرُ يَقْظَةِ الْعَقْلِ بِالْفِعْلِ ، فَإِذَا نَشَأَ الْمَوْلُودُ وَعَقَلَ كَانَ عَقْلُهُ الْآنَ بِالْفِعْلِ وَهُوَ عَيْنُ كَوْنِهِ بِالْفِعْلِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ إِلَى النَّفْسِ فِي قَوْسِ النُّزُولِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِنَا : إِنَّ مَا بِالْفِعْلِ قَبْلَ مَا بِالْقُوَّةِ فِي الدَّهْرِ وَبَعْدَهُ فِي الزَّمَانِ ، فَإِذَا كَانَ بَعْدَهُ فِي الشَّهَادَةِ أَيَّ فِي الزَّمَانِ كَانَ قَبْلَهُ فِي الْغَيْبِ أَيَّ الدَّهْرِ بَلْ هُوَ عَيْنُ الْكَوْنِ الْأَوَّلِ .

وَمِرَادُنَا بِقَوْلِنَا : بِخِلَافِ مَا بِالْقُوَّةِ الْمُتَعَارِفَةِ ، إِخْ ، هَذَا لِأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى حَكْمِ الْقَوْسِ الصُّعُودِيِّ فِي الزَّمَانِ .

### بيان سرّ القدر

ومرادي بقولي : وفائدة الفتنة إظهار ما بالقوة بالفعل ،  
 وفسرت هذه القوة بالإمكان أنّ الإمكان الذي مفهومه تساوي  
 طرفيه بالنسبة إلى الممكن ، لأنّ الله تعالى أمكنه بفعله هكذا فله  
 لحاظان أحدهما في نفسه ، وهو تساوي الطرفين ، والآخر بالنسبة  
 إلى الممكن وهو هنا يترجح فيه أحد الطرفين ، لأن الممكن قبل  
 كونه ليس شيئاً ، ويكون حين يكون مرجحاً لأحد مئليه إذ ميله إلى  
 طرف دون الآخر ، إنما هو بالاختيار ، لأن الآخر له ، كما أن ما  
 مال إليه له أيضاً ، ولكنّه يقدر للترجيح مُرجحاً فيرجح هذا الطرف  
 الذي مال إليه بما يقدره ويتخيّل راجحيّته ، وإن كان عنده مرجوحاً  
 في نفس الأمر مثل أن يتخيّل قرب نفع ما رجّحه وإن كان فيه  
 ضرر ، ويغمض بملاحظة هذا النفع الحاضر عما فيه من الضرر  
 مع علمه بذلك وبحسن ما لم يرجّحه وبسلامته من الضرر ، وذلك  
 لسوء نظره لنفسه .

### بيان الاختيار بدون الاضطرار

وقد يحسن النظر لنفسه فيرجح ما فيه السلامة والظفر ، وهذا  
 هو الاختيار بدون الاضطرار ، لأنه إنّما هو لغرضه ولو شاء  
 ترك ، وكل ما سمعت من الترجيح ممّن أحسن أو أساء إنما هو  
 مع تكوّنه حين كونه الله تعالى لا قبله إذ هو قبل التكوين ليس شيئاً



فلا يُسند إليه شيء ، فكما أنه جائز الطَّرْفَيْنِ لِيَصِحَّ اخْتِيَارُهُ لا يرجح إِلَّا بِأَحَدِ جَائِزَيْنِ ولا يُكَلِّفُ إِلَّا بِأَحَدِ جَائِزَيْنِ ، ولا يخاطب إِلَّا بِأَحَدِ جَائِزَيْنِ وَكُلَّ ذَلِكَ بالتَّخْيِيرِ ليصح الاختيار ، فإذا صدر من الفعل اختراع التكوين ظهر به المكوّن على ما اختاره حين كُوّنَ ، فالفتنة لهذا المكوّن ليُخرج ما في إمكانه حين التكوين إلى الفعلِ أن يرد عليه الخطاب بما يُطلَبُ منه ، كمثل ما لا يُطلَبُ منه ولا يمنعه عن مَيْلِهِ إلى شهوة نفسه حين وُجِدَ ما قُدِّمَ إليه من أنواع التَّرْغِيبِ والتَّرهيبِ لِعَرْضِهَا عليه بالتَّخْيِيرِ كما قال تعالى : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> بل يكون ذلك باعثاً على ما يتخيّل ترجيحه في مَيْلِهِ مُحِقّاً أو مُبْطِلاً لتكليفه بأحد جَائِزَيْنِ وخطابه بأحد جَائِزَيْنِ بغير منع للآخر ، ولأنّ ما مال إليه هو مختار في تركه لو شاء لتمكّنه من ضده كتتمكّنه منه ، بل التكوين إنّما هو مادّته وصورته إنّما هي ما مال إليه إذ ذلك صورة إجابته ، فافهم فقد فصحتُ لك من سرّ القدر فهذه الفتنة ممّا أمنهم الله منها بالعصمة التي هي حقيقة ما هم أهلها ، فلما كان زيتهم الذي هو قابليتهم يكاد يضيء قبل الإيجاد ، أي يكاد يقول بلى قبل أن يقال له : ( أَلَسْتُ بِرَبِّكَ ؟ ) كان ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ خطاباً له بما أَحَبَّ ، فقد انْفَقَتْ محبّة الفاعل ومحبّة القابل فيكون الفاعل في سُؤَالِهِ لَهُمْ إنّما هو لِرَفْعِ درجاتهم بتكليف الإيجاد لا للاختبار .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

قال عليه السلام :

وَطَهَّرَكُمْ مِنَ الدَّنَسِ  
وَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً

### تعريف الطهارة

الطهارة نقيض النجاسة وتطلق على الأعم من إزالة الخبث ، وتستعمل في إزالة الخبث والوسخ ورفع الحدث ، والقرائن تُمَيِّزُ بينها ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾<sup>(١)</sup> قيل : معناه أصلح عملك فهي بمعنى الإصلاح ، والعمل صفة المكلف فهو ثوبه الذي يستره أو يكشف عورته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَكْثَرَ مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تُهُمَا ﴾<sup>(٢)</sup> أو بمعنى التقصير أي وثيابك فقصر أو لا تلبسها على فخر وكبر فالثياب هنا القلب ، لأن التكبر في القلب قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾<sup>(٣)</sup> والثياب تطلق على القلب كما قال امرؤ القيس :

(١) سورة المدثر ، الآية : ٤ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٢١ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٣٥ .

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي (١)

أي فسلي قلبي من قلبك .

وقول الشاعر :

فَشَكَكَتْ بِالرَّمْحِ الْأَصْمَ ثِيَابَهُ (٢)

أي قلبه .

أو بمعنى اغسل ثيابك بالماء ، وقيل على هذا كني بالثياب عن القلب ، أو بمعنى لا تكن غادراً فإنَّ الغادر دنس الثياب يعني القلب .

وفي قوله تعالى : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مِثْبُتًا ﴾ (٣) .

### استعمالات الطهارة

وقيل هنا : المراد بها الطهارة من الذنوب ، والأكثر على أنها الطهارة من النجاسة لقول الباقر والصّادق عليهما السلام : (إنها نزلت في أهل قبا) (٤) .

(١) انظر تفسير مجمع البيان : ٧ / ١١٤ .

(٢) انظر تفسير مجمع البيان : ١٠ / ١٧٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ١٠٨ .

(٤) عوالي اللآلي : ٢ / ١٢ ح ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٢١ / ٢٥٦ ح ٦ .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لهم : ( ماذا تفعلون في طُهِرِكُمْ ، فإن الله قد أحسن عليكم الشاء ؟ ) .

فقالوا : نغسل أثر الغائط<sup>(١)</sup> .

ولا منافاة بينهما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> أي ينزّهون أديانَهُمْ وأعراضهم عن أدبارِ الرجال والنساء ، وذلك تهكّم منهم بآل لوط عليهم السلام .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾<sup>(٣)</sup> أي ينقطع دمهن يعني يَنْقِيْنَ ، وهذا على قراءة التخفيف ، وأما على قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> أي من الحيض والحدث والدنس وسوء الخلق ، ومن مدّ نظرهن إلى غير أزواجهنّ ، ومن مسّ غير أزواجهن ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَنْلُؤْنَ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾<sup>(٥)</sup> أي عن أن يمسّها إلا الملائكة المطهّرون ، أو عن التغيير والتحريف والتبديل والباطل أو عن درك غير المؤمن أو عن تأويل المبطلين ، بمعنى أنّهم إذا

(١) تفسير مجمع البيان : ٥ / ١٢٧ ، وعوالي اللآلي : ٢ / ١٢ ح ٢٤ وفيه :

( نغسل أثر الغائط بالماء ) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٨٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٢ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٥ .

(٥) سورة الينّة ، الآية : ٢ .

احتملوا في آية منه باطلاً أبطلت احتمالهم آيةً منه أخرى فلا يقدر أحد على تغييره ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾<sup>(١)</sup> يعني نظيفاً يزيل الخبث ويرفع الحدث الأكبر والأصغر ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَسَقَّيْنَاهُمْ مِنْهُم شَرَابًا طَهُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> والمراد بالشراب الخمر وهو في الدنيا رجسٌ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

### معنى الرجس

والرجس هو النجس ، لأنه يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع البغضاء والعداوة بين الناس ، وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فأخبر سبحانه أنّ الخمر في الآخرة طهور ، لأنه إذا شربه المؤمن أحدث له الصحو الذي لا يكاد يوصف فيعلم بسببه ما لم يكن يعلم ، ويجد من محبة إخوانه وأزواجه وولدانه في نفسه ما لا يوصف ، ويتصل بشربه ذلك بمراتب من المعارف والتلذذ بمناجاة الله وانغماس في مرضيه ما يحتقر عندها جميع لذات الجنة ، لأنه يحصل له صحو يكاد يتصل به الوجود المطلق ، فلهذا قال تعالى : ﴿ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ كما أنّ خمر الدنيا يوصله إلى تلك النجاسات فهو بعكسه .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩٠ .

### معنى الدنس

والدنس لغةً الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة ، بل ومن الدنس ما يلحق أم الزوجة وأباها وأخواتها وخالاتها وعمّاتها ، ومن الدنس الزنا إلى سبعة آباء ، فورد : ( ولد الزنا لا يطهر إلى سبعة آباء )<sup>(١)</sup> ومعناه أنه إذا كان الأب الأول ولد زنية والأولاد الستة ولد رشدة فالأخير منهم ليس بطاهر بمعنى أن نطفته التي تولد منها لئست بظاهرة .

### بيان معنى طهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء

وبيانه : أنّ وُلْدَهُ الأول الذي هو أولُ السّتّة طُهِرَ بالعقد الصحيح عقله ، والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه ، والثالث بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه ، والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ، والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته ، والسادس

(١) عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( لا يغتسل من البثر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنى وهو لا يطهر إلى سبعة آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما ) الكافي : ٣ / ١٤ ح ١ ، وعلل الشرائع للشيخ الصدوق : ١ / ٢٩٢ باب ٢٢٠ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٢١٩ ح ٥٥٩ ، ومشارك الشموس للشيخ البهائي : ١ / ٢٧٩ .

بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ، وهذا الولد السادس لابن الزنا آخر نجاسته لأن نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة ، والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته .

### معنى آخر لطهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء

وبيان آخر : أن الولد الأول تطهر نفسه ، والثاني نفسه ولحمه ، والثالث نفسه ولحمه وعظمه ، والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته ، والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ، والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته ، والسابع طهر كُله ، لأنه في نفسه طاهر ، وقد تولد من طاهر فهو نجيب ، فقله : ( لا يطهر إلى سبعة آباء )<sup>(١)</sup> ، يحتمل أن يكون السابع خارجاً عنهم ، لأنه الغاية فإن قلنا بخروجها كان نجيباً ، وإن قلنا بدخولها فإن أريد دخول الأول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته وإلا فهذا السابع يكون نجيباً ، ويعرف ذلك بخروجه من دليل آخر وإن قلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة .

(١) انظر فروع الكافي : ٣ / ١٤ ح ١ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٢١٩ ح ٥٥٩ ، ومشارك الشموس : ١ / ٢٧٩ ، وقد تقدم .

## أنواع الدنس المنزه عنه آل محمد عليهم السلام

### ١ - شك العقل

و(من الدَّنْس) ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في أمور المعارف والمعتقدات والأحوال والأعمال والأقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقرّ اليقين والاستقامة والثبات والطَّمَأْنِينَة ، ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والتذكّر والتخيّل ، ومن مباشرة الشهوات وترك الأعمال واستثقالها وطلب الرّاحات في الجسم الذي هو محلّ الأعمال على اختلاف أحوالها .

### ٢ - الريب

و(من الدَّنْس) الريب وهو أول الشكّ والميل إلى التردد ، وقد ينشأ عن الفرض ثم الاحتمال والتجويز ، فإذا حصل ذلك للقلب غير ماقتٍ له ولا مستوحشٍ منه انقلب شكّاً ، وهو على الأصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل ، فيميل إلى الحق بوجوده ويعرف حقيّته بفطرته ، ويميل إلى الباطل بماهيته ، ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتدّ إليها لما غير فطرته الأولى وبدل خلق الله ، لأنه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته ، وهو قول الصادق عليه السلام : ( وإذا لم يرد الله بعبده خيراً وكله إلى نفسه ، فكان صدره ضيقاً حرجاً ،



فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه ، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين ، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجةً عليه [ يوم القيامة ] (١) .

وقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (٢) قال : ( ومن يرد أن يضلّه عن جنّته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، حتى يشكّ في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه ، حتى يصير كأنما يصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) (٣) .

وهذا مآل الشك ، لأنّه يؤدي إلى الكفر ، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا ) (٤) انتهى ، لأن الرّيب مبدأ الشكّ والشكّ مبدأ الكفر .

(١) روضة الكافي : ٨ / ١٤ ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٢٢٤ ح ٩٣ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

(٣) توحيد الشيخ الصدوق : ٢٤٣ ح ٤ ، ومعاني الأخبار : ١٤٥ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥ / ٢٠٠ ح ٢٢ .

(٤) الكافي : ١ / ٤٥ ح ٦ ، وتحف العقول : ١٥٠ خطبة الديباج .

## ٣ - النُّفَاق

و(من الدنس) النفاق ، وهو إظهار الإسلام أو الإيمان وإبطان الكفر ، لا بمعنى أنهم لا يعلمون ما الإيمان بل بمعنى أنهم يعلمونه ويجحدونه ، يعلمونه بالفطرة الأولى فطرة الله ، ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغييرهم فطرة الله بأمر الشيطان ، كما حكى الله عنهم : ﴿ وَالْأَمْرَ لَهُمْ فَلْيَغْيِرْتِ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (١) ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ (٢) أي بولاية محمد وعلي وآلهما صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين ﴿ وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴾ (٣) لآل محمد حقهم ﴿ وَعُلُوًّا ﴾ عليهم أي طالباً للعلو عليهم .

وقال أبو الحسن عليه السلام في المنافقين : ( ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين ، يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى ) (٤) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

(٤) الكافي : ٢ / ٣٩٥ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٩ / ١٧٥ ح ١ وتفسير العياشي :

١ / ٢٨٣ ح ٢٩ وفيهما : ( ويسرون إلى الكفر ) .

## المنافق كافر باطناً

أقول : قوله عليه السلام : ( ليسوا من الكافرين ) يعني ظاهراً لإظهار كلمة الإسلام وإلا فهم كفار كما قال عليه السلام : ( وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين ) فإذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين . ولذا قال : ( ويصيرون إلى الكفر ) بل هم أشد وأسوأ حالاً من الكفار ، ولهذا قدمهم الله تعالى في ذكره إدخالهم النار قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (١) و قدمهم على المشركين قال تعالى : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ (٢) الآية .

### ٤ - سهو القلب

و( من الدنس ) وقف القلب ، فقد تمر عليه ساعة في ليل أو نهار يكون فيها واقفاً وهو سهوه ، ويكون من الملأل إذا كان ذكره لله تعالى لغرض دنيوي أو أخروي ، وقد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه وأمثال ذلك من كل ما ليس لله ، فإن كانت علة وقفه من لطمخ أهل الباطل ، فمن فضل الله سبحانه أن ينكت فيه ما شاء من الإيمان بعد ذلك إن شاء وإن كانت علة وقفه ذاتية ، فمن عدله أن ينكت فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك إن شاء .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٣ .

وفي الكافي<sup>(١)</sup> عن الشَّحَام قال : زاملتُ أبا عبد الله عليه السلام قال : فقال لي : ( اقرأ ) ، فافتتحتُ سورة من القرآن فقرأتها فرَّقَ وبكى ، ثم قال : ( يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله تعالى واحذروا النكتَ فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النَّخِر ، يا أبا أسامة أليس رُبِّما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو ؟ ) .

قال : قلتُ له : بلى ، إنه ليُصيّني وأراه يصيب الناس .

قال : ( أجل ليس يعرى منه أحد ، قال : فإذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكتَ إيماناً وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك ) .

قال : قلتُ : وما غير ذلك جعلتُ فداءك ما هو ؟

قال : ( إذا أراد كفوياً نكت كفوياً )<sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل : ٣٢٨ هـ .

(٢) الكافي : ٨ / ١٦٧ ح ١٨٨ ، والبحار : ٦٧ / ٥٩ ح ٣٨ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٥ / ٣٧٣ ح ١١٩٣ .

## معنى النكث في القلب

**أقول :** (النكث) بالمثلثة أخيراً نقض العهد ، وفي بعض النسخ بالمشناة وعلى المشهورة يكون المعنى : إن الله قد أخذ عليكم أن تذكروه في الضمير والعمل والقول ولا تكونوا من الغافلين ، فأعطيتموه العهد من أنفسكم وأشهد عليكم أوليائه وملائكته ، فلا تنقضوا ما عاهدتم عليه فينكث في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفراً ، وعلى النسخة الأخرى يكون المعنى : احذروا أن ينكث في قلوبكم بغفلتكم كفراً .

**وقولنا :** إن كانت علة وقفه من لطح أهل الباطل فمن فضل الله سبحانه أن ينكث فيه ما شاء من الإيمان ، إلخ ، لا نريد به أنه ينكث في قلبه حين وقفه ، وإنما نريد أنه حين النكث تميل ذاته أي وجوده إلى الإيمان ، فينكث بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الإيمان ويلزم ميل وجوده إلى الإيمان ، ميل ماهيته إلى الكفر ، فبترجيحه ميله إلى الإيمان مع تساويهما بالنسبة إلى ذاته المركبة منهما نكت الله في قلبه ما شاء من الإيمان وبالعكس في نكت الكفر .

فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لأحد الطرفين ويسمى سهو القلوب ، فإذا استقل كل ميل إلى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النظر إلى ضده مستقلاً ، وينتقل عنه إلى الآخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك .

## الفرق بين الشك وسهو القلب

والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه الصنع من لدن العقل والنفس الأمانة ، لأن ميل الوجود بالعقل والماهية بالنفس الأمانة ، ولهذا قال عليه السلام : ( فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك )<sup>(١)</sup> .

وكون القلب في تلك الحال لا يذكرُ به خيراً ولا شراً ولا يدري أين هو؟ لا يلزمُ منه عدم ميله إلى شيء من الطرفين ، لأن ذلك لا يمكن في حقّ المُحدِّث ، لأنه لا يستغني عن المدد في بقاءه ، ولا ينتفع بالمدد حال الوقف المفروض لو أُريد به عدم الميل بالكلية ، لأن هذا الميل هو القابلية للمدد ، فلا بُدَّ للقلب من أحد أربع أحوال :

### أحوال القلب الأربع

#### أ - حال الثبات

إمّا حال الثبات والمحض على الإيمان أو الكفر .

#### ب - حال الاستقلال بدون استقرار

وإمّا حال الاستقلال في الميل بدون استقرار بأن يتوجه إلى

(١) روضة الكافي للكليني : ٨ / ١٦٧ ح ١٨٨ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ١٩١ ح ١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٥ / ٣٧٣ ح ١١٩٣ .

طرف بكلّ ميله ولا يستقرّ عليه حتى ينتقل إلى ضده ، ولا يستقر على الضدّ حتّى ينتقل إلى الأوّل ، وهكذا هو الشكّ .

### ج - حال الميل

وإمّا حال ميله بصفة ذاته لا بها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده إلى الخير وبصفة ماهيته إلى الشرّ ، وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيراً ولا شراً ولا يدري أين هو ؟ ، وهو وقف في الظاهر لا في الحقيقة ، بل هو ميل ذاتي خالٍ عن الانبعاث الفعلي أي الباعث على الفعل من الجوارح أو من الجنان ، أي خالٍ عن انبعاث إلى اعتقاد أو إلى شكّ أو قولٍ أو عملٍ .

### د - حال السجود الحقيقي تحت العرش

وإمّا حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب بين يدي الله تعالى تحت العرش ، وهذه الحال أقوى أحوال وقف المخلوق فإنّه لا يشعر بنفسه ، ومثاله كحال دخول الشخص في النوم وحال انتباهه من النوم فإنه لا يشعر بنفسه في الحالين أبداً ، وهذا أقوى أحوال الوقف وهو في الحقيقة أسرع أحواله سيراً إلى الله تعالى .

### هـ - الطبع على القلوب

و(من الدنس) الطبع على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها ، وهذا قلب المنافق ، وهو

قول الباقر عليه السلام : ( ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) (٢) .

أقول : المراد أنه كلما أذنب ذنباً جراءة على معصية الله أو عدم مبالاة بالذنب أو بالوعيد عليه خلق الله سواداً بذلك الذنب على الوجه الخاصّ بذلك الذنب من القلب ، وهكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب ، وهو الرين المذكور في الآية الشريفة وهو الطبع في قوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٣) فقله عليه السلام : ( ما من عبد مؤمن ) لا ينافي قولنا : وهذا قلب المنافق ، لأنّ المنافق يسمّى مؤمناً بسبب إقراره بالشهادتين ظاهراً ، وقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٤) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ (٤) نزل في رجل من المنافقين .

(١) سورة المطففين ، الآية : ١٤ .

(٢) الكافي : ٢ / ٢٧٣ ح ٢٠ ووسائل الشيعة : ١٥ / ٣٠٣ ح ٢٠٥٨٠ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٤) سورة الصف ، الآيتان : ٢ - ٣ .



## المنافق مؤمن في الظاهر

وفي الكافي<sup>(١)</sup> عن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إِنَّ الطَّيَّارَ دَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ : جَعَلْتُ فِدَاءَكَ أَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فِي غَيْرِ مَكَانٍ فَهِيَ مَخَاطَبَةُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْدَخَلَ فِي هَذَا الْمُنَافِقُونَ : قَالَ : (نَعَمْ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمُنَافِقُونَ وَالضُّلَّالَ وَكُلِّ مَنْ أَقْرَبَ بِالِدَعْوَةِ الظَّاهِرَةِ)<sup>(٢)</sup> .

## بيان أن الله خلق طبع الإنسان على قلبه

أقول : هذه الآية وسبب نزولها منافق ثالث ، وهذه الرواية صريحة في المدعى فقوله تعالى : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ صريح في ما قلنا من أن الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم ، وذلك لما قلنا مراراً مكرراً : إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَكُلُّ مَخْلُوقٍ فَيَخْلُقُ مِنْ مَادَّةٍ وَصُورَةٍ ، فمادة الطبع من نهيه سبحانه وصورته من

(١) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور . كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة : (٣٢٩ هـ) ، وقيل : (٣٢٨ هـ) .

(٢) روضة الكافي للكليني : ٨ / ٢٧٤ ح ٢٧٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٣١٨ ح ٢ ، وتفسير العياشي : ١ / ٣٤ ح ١٥ .

مخالفة نَهْيِهِ ، كما أنه يخلق نور القلوب وهداها من مادة أمره ونهيه والصورة من موافقة أمره ونهيه فقال : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ الذي هو مخالفة أمره ونهيه ، فافهم .

## ٦ - نكس القلوب

و(من الدنس) نكس القلب ، وذلك أن الله سبحانه لمّا خلق العقل الكلّي وهو أول خلق من الروحانيين يعني الأربعة عن يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلّي من البحر الأجاج ظلماً ، فكان في أسفل السافلين تحت الثرى ، لأنّه في مقابلة أعلى عليّين مكان العقل وجعل في العقل رؤوساً بعدد الخلائق من وُلد ومن لم يولد إلى يوم القيامة ، ولكلّ رأس وجهٌ مكتوب عليه اسم صاحبه ، وكان في الجهل الذي هو ضده رؤوسٌ كذلك ، ولمّا خلق الإنسان جامعاً خلقه من العقل والجهل فكان الإنسان مجمع العالمين ، فكان فيه لجامعيّته مرأتان أحدهما عن يمين قلبه وجهها إلى السماء مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من العقل ، وعلى ذلك الوجه غشاوة تُكشَف قليلاً قليلاً وكلّما انكشف بعض من ذلك الوجه أشرق نوره على تلك المرأة إلى أن يبلغ فينكشف كلّه على مرآة قلبه ويعرف الجيّد والرديء ويكلّف .

وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه وشبّحهُ وهو عقل ذلك الشخص ، والثانية عن شمال قلبه وجهها منكوس عكس

الأولى إلى جهة الثرى مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من الجهل الأول الكلّي ، وعلى وجه هذا الرأس غشاوة على نحو ما في رأس العقل الكلّي والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو في الحقيقة ميت ، لأنه لم يقبل الحياة من مولاه وهو نور الإجابة ، فإن قَبِلَ نور الإجابة قَلْبَتُهُ ملائكة الرحمة المكتوبة وجعلت وجهه إلى السماء فذهبت عنه صورة الجهل وانطبعت فيه صورة رأس العقل ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (١) فحياته بالعمل ، فيكون العمل روحاً لتلك الصورة فإن لم يكن فهو ميت ، وهذا القلب المنكوس قلب المشرك ، لأنه لم يقبل نور الإجابة فبقي على أصل خلقته لإنكاره حين أجاب العقل ، وإنما كان في الأصل منكوساً لأنّ العقل ناظر إلى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه والجهل ضده ، فهو ناظر إلى نفسه وإلى مكانه تحت الثرى : ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) لأنه أنكر ، فانكبّ والعقل سبق فأصاب فضرب الله مثلهما فقال : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة الملك ، الآية : ٢٢ .

## ٧ - اجتماع الإيمان والنفاق

و(من الدنس) قلب فيه نفاق وإيمان ، لأن فيه نكته سوداء فالخير والشرّ فيه يعتلجان ، فأيهما كانت منه غلب عليه ، يعني حين مال إلى أيّهما غلب ، فإن أدركه أجله على نفاقه هلك ، وإن أدركه على إيمانه نجى ، لأنّ الأجل يأتي بما الشيء عليه ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾<sup>(١)</sup> ، ومن هؤلاء معارون وهم من كانت طينتهم خبيثة وأصابهم لطح من المؤمنين ، وهؤلاء ينزع منهم اللّطخ يوماً ما فيرجعون إلى أصل طينتهم .

روى يونس عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال : (إنّ الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلاّ أنبياء ، وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين ، وأعار أقواماً إيماناً فإن شاء تمّمه لهم وإن شاء سلّبهم إيّاه ، قال : وفيهم جرّث : ﴿ فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال لي : إنّ فلاناً كان مستودعاً لإيمانه فلما كذب علينا سلّب إيمانه ذلك)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة ق ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٨ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٤١٨ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٢٦ ح ١٨ ، وتفسير

الصافي : ٢ / ١٤٣ .

**أقول :** أراد عليه السلام بقوله : ( فلاناً ) محمد بن مقلاص المكنى بأبي الخطاب الغالي ، لعنه الصادق عليه السلام ، ومن كانت طينته طيبةً من هؤلاء وإنما أصابه لطح من الكافرين أو المنافقين ، فذلك الذي في مشيئة الله أن يتم له إيمانه .

وقولي في المقامين : أصابه لطح ، مبنياً على المتعارف لا على الحقيقة ، لأن الحقيقة في هذه المسألة خفية ولكني أشير إلى وجه المسألة لأهلها :

### في بيان أنواع خلق الله لطينة الناس

وهو أن هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين ، وهو ما رواه محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال سمعته يقول : ( إن الله تعالى خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك واستودع بعضهم الإيمان فإن شاء أن يتم لهم أتمه وإن شاء أن يسلبهم إياه سلبهم وكان فلان منهم معاراً )<sup>(١)</sup> .

### بيان من خلق بين الإيمان الثابت والكفر الثابت

**أقول :** قوله عليه السلام : ( وخلق خلقاً بين ذلك ) أي بين الإيمان الثابت والكفر الثابت وليس ذلك لأنهم مرگبون من

(١) الكافي : ٢ / ٤١٧ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٢٤ ح ١٦ .

الاثنين ، بل المراد أنهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضى من إيمان أو كفر ، فيلحقون بحكم أهل ذلك المقتضى ، والذي يسلبه عنهم الصلوح للشق الآخر في الحكمة لا في الإمكان ، لأنه لا يُسلب عنه أبداً ، ومعنى قوله : أتمه لهم أنه إذا كان منهم المقتضى لأحد الشقين لا يكون مستقلاً لإيجاد متعلقه وسلب خلافه ، بل ذلك شيء الله يقف على إرادته فإن أراد أتمه وإن لم يرد لم يتمه ، فالمستعار بهذا المعنى ، وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق ، وفيه إيمان .

#### ٨ - حديث النفس والوسوسة

و(من الدنس) حديث النفس والوسوسة ، وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة لا يمكنها أن تسكن عن طلب المدد إما بجهة وجودها من الخيرات والأمر المطابقة للواقع ومما ينبغي كما ينبغي ، وإما بجهة ماهيتها من الشرور والأمر المجتث والموهومة والباطلة التي ليس لها قرار ، ولم تتعلق بما أمر الله من طاعته وذكره ومعرفة صفاته ، وجب أن تدور على شهواتها من المعاصي في بعض أحوالها ، وفي حال عدم إشغالها تدور على نفسها وعلى عوالمها من جهة الماهية ودعاواها ، فتعرض حدوث القديم تعالى وقدم الحادث وفسق الأنبياء وإنكار الضروريات وأنواع السفسة وأمثال ذلك ، وأصل ذلك ومنشؤه الغفلة عن ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها وطلب راحة النفس

والتَّوَسُّعَةَ عَلَيْهَا ، وَرَبِّمَا يَكْثُرُ عَلَى النَّفْسِ حَتَّى يَكُونَ عَادَةً لَهَا  
بِحَيْثُ يَحْصُلُ لَهَا فِي حَالَةِ الطَّاعَةِ ، وَرَبِّمَا تَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِ  
فِي تَأَلُّمِهَا مِنْهَا وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهَا تَضُرُّ بِاعْتِقَادِهِ وَعِلَاجُهَا الْإِعْرَاضُ عَنْهَا إِذَا  
عَرَضَتْ وَالِالْتِفَاتُ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ، فِيهِ الْكَافِي عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ  
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ يَقَعُ فِي قَلْبِي أَمْرٌ  
عَظِيمٌ فَقَالَ : ( قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) .

قَالَ جَمِيلٌ : فَكَلَّمَا وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ قُلْتُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
فَذَهَبَ عَنِّي (١) .

### بيان ما يُذهب وساوس الشيطان

أقول : ومن العلاج العلم بأنَّها لا تضرُّ فإنَّه إذا علم ذلك لم  
يخف منها ، وإذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها ويقل  
ذكرها فتذهب . ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( جاء  
رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله هلكتُ  
فقال له : هل أتاك الخبيثُ فقال لك : مَنْ خلقك ؟

فقلتُ : الله تعالى فقال لك : الله مَنْ خلقه ؟

فقال له : إي والذي بعثك بالحقِّ لكان كذا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وآله : ذَلِكَ وَاللَّهِ مُحْضُ الْإِيمَانِ ) .

(١) انظر الكافي : ٢ / ٤٢٤ ح ٢ .

قال ابن أبي عمير : فحدثتُ بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال : حدّثني أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عنى بقوله : ( هذا والله محض الإيمان خوفاً أن يكون قد هلك حيث عرض ذلك في قلبه )<sup>(١)</sup> .

أقول : وإذا علم أنه لا يضرّه واستعمل له الإعراض عنه إلى الذكر مثل : لا إله إلا الله كما مرّ ، ومثل ما في رواية ابن مهزيار عن الجواد عليه السلام إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( إنّ ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه فقولوا : آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله )<sup>(٢)</sup> .

والمراد أنّه إذا وجد شيئاً من ذلك ذكر الله وأعرض فإنه يذهب لأنّ الخبيث إنما يريد أن يطاع وهذه هي : ﴿ التَّجَوَّى مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> لأن كيدته ضعيف ، وإنما : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٤٢٥ ح ٣ ، ويحار الأنوار : ٥٥ / ٣٢٤ ح ١٣ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٣٥٢٤ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٤٢٥ ح ٤ ، ووسائل الشيعة : ٧ / ١٦٨ ح ٩٠٢٧ ، وجامع السعادات للنراقي : ١ / ١٥٦ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٦ .



## ٩ - الغفلة

وَ(مِنَ الدَّنَسِ) أيضاً ما يعرض في العبادات والأقوال والأحوال من الغفلات والمناجاة والدَّعَاوى وغير ذلك ، وقد تقدّمت الإشارة إلى بعضها إجمالاً لأنّ ذكرها مفصلاً لا يكاد يسعه كتاب .

### الله طهّر آل محمد عليهم السلام من جميع الأدناس

والحاصل أنّ كلّ ما أشرنا إليه وما لم نشر إليه من أشباهه من النّقائص التي تعرض للعقول والأرواح والنفوس والطبائع ، بل والموادّ والصور فإنّ الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهّرهم من جميع هذه الأدناس وغيرها بحقيقة ما هم أهله من النور والإخلاص والإقبال على الله في كلّ حال ، حتى أنّه ورد عنهم عليهم السلام كما تقدّم في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، أنّهم هم الذين عنده<sup>(٢)</sup> ، وأنهم

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٩ .

(٢) رواه المفضل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر بعض ما خصّهم الله تعالى قال له المفضل : هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى ؟ قال : ( نعم يا مفضل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾<sup>(١٩)</sup> يُسْحِرُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(٢٠)</sup> إلى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(٢١)</sup> ويحك يا مفضل أتعلمون أن ما =

هم الذين : ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) ﴿ يُسَبِّحُونَ  
 اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٢٠) (١) ، ولهذا قال : ﴿ وَسِرَاجًا  
 مُنِيرًا ﴾ (٢) ﴿ سِرَاجًا وَهَاجًا ﴾ (٣) أي ليس فيه شيء من الظلمة ، وقال  
 تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) فاختصهم بما هم أهله ، كما  
 قال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٥) .

### معنى الرجس المنزه عنه آل محمد صلوات الله عليهم

وقال عليه السلام : ( وأذهب عنكم الرجس وطهركم  
 تطهيراً ) (٦) . الرجس في قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى  
 الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٧) هو اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة

= في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة  
 فمن الذين قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكل ذي  
 حركة ، فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا  
 ملك ولا نبي ولا رسول ( الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة النبأ ، الآية : ١٣ .

(٤) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٣٠٦ ، تهذيب الأحكام : ٦ / ٩٧ ،

ومستدرك الوسائل : ١٠ / ٤١٩ .

(٧) سورة يونس ، الآية : ١٠٠ .

وفي قوله : ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ <sup>(١)</sup> أي نثناً إلى نبتهم والمراد من النتن الكفر أي كفراً إلى كفرهم ، والرجز والرجس واحد وهو العذاب ، والرجس هنا هو ما في الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ <sup>(٢)</sup> لأنه اقتباس من الآية واستعير الرجس للذنوب كما استعير الطهر للتقوى ، لأن المقترب للذنوب والقبايح يتلوّث قلبه وروحه ونفسه وحواسه وجوارحه وكل جسده وعرضه بالذنوب والقبايح ، كما يتلوّث بدنه وثيابه بالأرجاس التي هي النجاسات ، والمجتنب لها تبقى تلك منه نقيّة طاهرة مصونة من الأكدار كالثوب الطاهر النقي من النجاسات والأوساخ ، والطهارة تقدّم معناها .

وهذه الفقرة اقتباس من الآية والمراد منهما واحد : وهو أن الله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس الذي هو النجاسة الظاهرة والباطنة في كلّ رتبة من مراتب وجوداتهم ، وفي كلّ حال من أحوال تكليفاتهم من جميع النجاسات ، ومن الكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ، ومنها ترك الأولى وكل ذلك لحقيقة ما هم أهلّه .

**فإن قلت :** إنهم عليهم السلام كثيراً ما يفعلون المكروهات ويتركون الأولى فكيف يكونون مطهّرين من كلّ دنس ، لأن

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

المكروهات وترك الأولى معاصٍ في حق مثلهم ، والقرآن مشحون بمثل هذا كما يصدر من الأنبياء المعصومين عليهم السلام ويحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ورد : ( حسنات الأبرار سيئات المقرّبين )<sup>(١)</sup> .

### علة فعل المعصوم عليه السلام للمكروه

قلتُ : ما ورد أنّهم يفعلون ذلك فإنّه واجب عليهم ، لأنّهم المعلّمون للبشر ويحتاج كمال الأداء عن الله سبحانه أن يفعلوا ذلك لبيان الجواز ، فقد يكون القول غير كاف ، ومن كان عارفاً بمقامهم عند الله وبما هم عليه في نفس الأمر يعرف أنّ أعمالهم وأقوالهم منحصرة في واجب وحرام ، والواجب منه بالأصالة في التكوين وواجب بالطبع المستقيم للتكميل كسائر المندوبات إذا لم يقتضِ الأداء تركها لبيان الجواز ، والحرام منه حرام بالأصالة لنفي المانع في التكوين ، وحرام بالطبع السليم للتكميل كسائر المكروهات إذا لم يقتضِ الأداء فعلها لبيان الجواز ، ثم ما اقتضاهُ الأداء في صورتين منه ما لا يكون الأداء إلّا به فيلحق بالواجب أو الحرام الأصليين في العمل أو القول ، مع وجوب بيان جواز خلافه أيضاً في العمل أو القول ، ومنه ما يكون أكمل في الأداء ،

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، والبحار : ٢٥ / ٢٠٥ باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥ .

وقد لا يتوقف عليه ، وهذا يلحق بالواجب أو الحرام في التكميل أو اللطف بالمكلفين فيقتضي الطبع المستقيم إيقاعه لطفاً بالرعية مع وجوب بيان جواز خلافه في القول أو العمل ، وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في الوجوديات ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فلا يعملون إلا الراجح عندهم عليهم السلام ، ولا يتركون إلا المرجوح عندهم عليهم السلام ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

### دلالة التطهير على رفع النجاسة الخبيثة والحديثية

وإنما قلنا : إنه واجب عليهم أو حرام على ما أشرنا إليه من التفصيل لأنهم عليهم السلام ما ترك الله سبحانه حين أشهدهم خلق ما خلق وأنهى إليهم علمه وجعلهم أولياء ذلك شيئاً إلا أعلمهم علمه ، ولا يتجاوز العقل الكامل راجحاً عرف رجحانه إلا عمله ، ولا مرجوحاً عرف راجحيته إلا تركه ، وإنما أكد الفعل في الآية ، وفي هذه الفقرة لرفع ما عسى أن يتوهم من أن (طَهَّرَ) الذي هو الفعل قد يكون رافعاً للنجاسة الظاهرة الخبيثة دون الحديثية ، وقد يزيل صورة الخبيثة دون حقيقتها أو حكمها دون لونها أو جرمها ولونها دون رائحتها ، وكذلك الحديثية قد

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

تَكُونُ الطَّهَارَةُ مَبِيحَةً غَيْرَ رَافِعَةٍ لِلْحَدِيثِ ، وَقَدْ تَكُونُ رَافِعَةً لِلْحَدِيثِ غَيْرَ كَامِلَةٍ كَمَا لَوْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَقْرَأِ الْأَدْعِيَةَ الْمَخْصُوصَةَ . فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ لَا يَطْهَرُ مِنْهُ إِلَّا الْأَعْضَاءُ الْمَغْسُولَةُ ، وَقَدْ تَكُونُ كَامِلَةً وَلَمْ تَكُنْ مَزِيلاً لِبَعْضِ الْأَوْسَاطِ غَيْرِ الْمَانِعَةِ فَإِذَا قَالَ : طَهَّرَ تَطْهِيراً وَأَكَّدَهُ بِالْمَصْدَرِ أَفَادَ حَصُولَ التَّطْهِيرِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِ وَأَصَحِّهِ فِي كُلِّ مَا يَنْبَغِي فَلَمَّا قَالَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(١)</sup> بِتَقْدِيمِ الْإِرَادَةِ الدَّالَّةِ عَلَى كَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ ، وَلَمْ يَكْتَفِ بِمَعْنَاهَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ يَذْهَبُ وَيَطْهَرُ دَلُّ ذَلِكَ عَلَى التَّطْهِيرِ مِنْ كُلِّ مَا يُحْتَمَلُ وَيُفْرَضُ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ خَبَثٍ أَوْ دَنْسٍ أَوْ وَسْخٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ مَا لَا يَنْبَغِي أَوْ غَيْرِ كَمَالٍ مَا يَنْبَغِي ظَاهِراً أَوْ بَاطِناً كَبِيراً وَصَغِيراً مِمَّا يَكُونُ عَنِ الْقَصْدِ أَوْ النِّسْيَانِ أَوْ الْغَفْلَةِ أَوْ السُّهُوِّ أَوْ التَّقْصِيرِ أَوْ الْقُصُورِ أَوْ عَدَمِ الرِّضَا أَوْ الْجَهْلِ أَوْ التَّرَدُّدِ أَوْ الِالْتِفَاتِ أَوْ الشُّكِّ أَوْ الْإِنْكَارِ ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ غَايَةُ الْغَايَةِ فِي الطَّهَارَةِ وَالتَّطْهِيرِ وَكَمَالِ النِّهَايَةِ .

### دلالات آية التطهير

وقال عليه السلام ذلك عن قول الله : ( وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيراً بصيراً )<sup>(٢)</sup> .

وعن مولانا الباقر عليه السلام : ( نزلت هذه الآية في رسول

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم ألبسهم كساءً له خبيرياً ودخل معهم فيه ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

فقال أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله ؟

قال : ( أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير )<sup>(١)</sup> .

وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إلى أن قال :

فقال أم سلمة : ألسْتُ من أهلك ؟

فقال : ( إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثَّقلي ) .

وقال في آخر الحديث : ( الرجس هو الشكّ والله لا نشك في

ربِّنا أبداً )<sup>(٢)</sup> ، وفي آخر حديث العياشي<sup>(٣)</sup> : ( ويطهركم تطهيراً

(١) تفسير القمي : ٢ / ١٩٣ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٢٠٧ ح ١ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٨٨ ح ١ ، وشرح أصول الكافي : ٦ / ١٠٩ ح ١ ، وبصائر

الدرجات : ٢٢٦ ح ١٣ وفيه : ( في ديننا أبداً ) .

(٣) هو المحدث الثقة الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي

السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ ، وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي :

نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في

طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

من ميلاد الجاهلية) (١) .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام : ( نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة ، فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٢) وكان علي بن الحسين ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله) (٣) .

### شمول آية التطهير لطهارة كل المعصومين الأربعة عشر

أقول : قد ذكر عليه السلام في هذه الفقرة جميع الأئمة عليهم السلام كما جرى عليه تأويل هذه الآية بنحو ما ذكر جده الصادق عليه السلام في هذا الحديث .

والإشارة إلى بيان إرادة العموم من هذه الآية ، هو أنه لما كان فعل الله سبحانه جارياً على مقتضى القابلية في كل شيء كان التطهير المشار إليه بكمال المبالغة والتطهير والتنزيه والتزكية على

(١) تفسير العياشي : ١ / ١٧ ح ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ١١٠ / ٨٩ ح

١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٢٧٧ ح ١١٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق : ١ / ٢٠٥ ح ٢ .



غاية ما يمكن أن ينبغي صادراً من فَوَّارة القَدْرِ لما يحقُّ له ويقتضيه من القابلية ، فكان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ولم يكن غيرهم ممَّن يصلح أن يكون قابلاً لذلك التطهير الخاصّ ، فلَمَّا وجد علي بن الحسين وكان صالحاً انبسط عليه فلما وجد الباقر محمد بن علي وكان صالحاً انبسط عليه وهكذا إلى الحجة المنتظر عجل الله فرجه وسَهَّل مخرجه ، وانتهى ذلك التّطهير بانتهاء ما يصلح أن يكون قابلاً من الإمكان ، إذ لا يحتمل الإمكان أزيد من هذا العددِ إلاّ بقلب الحقائق وتغيير الذوات ، ولو فُرِضَ قلبُ ما نزلَ إلى هذا المقام لكان هو ذلك المعدود بذلك العدد فلا يكون إلاّ ما كان ، وإنّما قلنا هنا في حقهم عليهم السلام فلا يكون إلاّ ما كان مع إنّنا نقول : إنّ كلّ ما في الإمكان مما سواهم يصح أن يكون معه غيره لخلوّ بعض من الإمكانيات عمّا سواهم ، لأنّهم عليهم السلام ملءوا أركان كلّ شيء ، فعلى كلّ فرض لا يكون إلاّ ما كان فافهم .

وما يوجد في الأوهام الباطلة فلك فيه لحاظان :

أحدهما هو في نفسه ، وقد ملءوا أركانه بنسبة ما يستحق من الوجود والشيئية .

وثانيهما ما يريده المبطل منه ، وذلك ليس موجوداً وليس بشيء مثاله كالسرّاب فإنّه في نفسه موجود وشيء ، ومن جهة ما يريد منه الظمآن من الرّيِّ وإنه ماءٌ ليس موجوداً وليس بشيء وهو

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ  
الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ  
حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١) .

قال عليه السلام :

**فَعَظَّمْتُمْ جَلَالَهَ وَأَكْبَرْتُمْ شَأْنَهُ**

قال الشارح رحمه الله : ( فعظمتكم جلاله ) بالعقد والقول والعمل ولم يقع منهم ما يدل على عدمه من ارتكاب مباح ( وأكبرتم شأنه ) كالسابق أو أفعاله .

### بيان عظمة الله تعالى

**أقول :** العظمة هي الكبرياء المعنوية ، واستعظم تكبر ، وأعظمه وعظمه تعظيماً وقره توقيراً أي خشع لعظمته ، والعظمة تظهر بصفة هي كنه الكبرياء فيستحقر من يشاهد نور تلك الصفة نفسه وكل شيء سوى الله ، ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه أنه سمع رجلاً يقول : ما شاء الله وشاء محمد ما

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

شاء الله و شاء علي فقال صلى الله عليه وآله : ( لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ، إنَّ مشيئة محمد في مشيئة الله كمثل الذبابة تطير في هذا العالم ، وإنَّ مشيئة علي في مشيئة الله كمثل البعوضة تطير في هذا العالم )<sup>(١)</sup> .

أقول : إذا أردت أن تتخيّل هذه الصفة من أثر العظمة فأنا أمثّل لك بما تقرّب به إلى فهمك فأقول : إنَّ نسبة ظاهره إلى ظاهر العالم كنسبة باطنك ، وما تتخيّل به إلى باطن العالم الذي هو أثر تلك العظمة ، وأنت إذا نسبت نفسك إلى جبل من الجبال التي على وجه الأرض رأيت جسمك أحقر من أن يوصف أو ينسب إلى الجبل ، فإنك إذا رأيت شخصاً تحت الجبل وأنت بعيد عنه رأيتَه كالذرة عند الجبل ، وأعظم الجبال إذا نسبته إلى الأرض وجدته بهذه النسبة ، والأرض جميعها إذا نسبتها إلى هود بن ايسة وهو النجم الصغير عند الوسطى من الثلاث النجوم المتأخرة من بنات

(١) الحديث بالمعنى ، انظر تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٢٠٩ ح ٩٦ ، وتفسير البرهان : ١ / ٧١ ضمن ح ٢ ، ومستدرك الوسائل : ٣ / ٦٠ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٩٢ ، وفيه : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تقرنوا محمداً ولا علياً بالله عزّ وجلّ ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ، إنَّ مشيئة الله هي القاهرة التي لا تساوي ولا تكافئ ولا تواتي ، وما محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في دين الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة ، وما علي عليه السلام في دين الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك ) .

نعش وهو المعروف بالسّها كان بقدر الأرض خمس عشرة مرّة على ما ذكره بعض علماء الهيئة ، مع أنّه من صغار النجوم لا يراه البصر الضعيف لصغره ، وهو إذا نسبتّه إلى جميع العالم رأيتّه شيئاً في غاية الصغر والحقارة ، فإذا نسبتَ جسمك إلى جميع العالم ظهر لك ما يكادُ يتحقق من حقارة جسمك وصغرك ونسبة غيبك إلى غيب جميع العالم كنسبة شهادتك إلى شهادته في الصّغر والضعف والحقارة وجميع العالم أثر من صفة تلك العظمة ، وذلك لأنّ العظمة التي هي الذات المقدّسة لا تقدّر بقدر ولا تتوهّم بالأوهام ولا يُعرف شيء كيف هو إلّا بما دلّ عليه ، وقد دلّ على ذلك بما أظهر من آثار فعله ، وهذه العظمة المشارُ إليها المبحوث عن آثارها وصفاتها هي عظمة فعله ومشيتّه ، وهي الدّالة على ما شاء من صفات عظمتّه وتُظهر عظمة فعله في آثاره وجميع العالم آثاره .

### تعظيم آل محمد عليهم السلام لجلال الله لا يساويه تعظيم شيء من الخلق

فإذا عرفت أنّ غيب جميع العوالم آثار عظمة فعله وعرفت حقارة غيبك في غيوب جميع العوالم ظهر لك ما لا تقدر على وصف شيء منه من العظمة ، وقد جعل الله سبحانه محمّداً وآله صلى الله عليه وآله خزائن هذه الغيوب ، فتعظيمهم لجلال الله لا يساويه تعظيم شيء من خلق الله تعالى ، لأنهم محال مشيتّه

والكلمات التي ملأت أركان كل شيء بل بالاعتداء بهم والأخذ عن تعليمهم يعظم الله تعالى ، ويقبل ممن عظمه تعظيمه إذا كان عنهم وبسبيل تعظيمهم ، وتظهر العظمة بصفة القدس فلا تظهر على قلب وفؤاد إلا ويرفع شأن الله ومقامه عن كل ما في الإمكان من الذوات والهيئات والأعمال من التسبيح والتقديس .

فلو قال قائل : لا إله إلا الله والحمد لله مثلاً ، فهو عند من ظهرت عليه هذه العظمة بالاعتبار الثاني منزّه عن ذلك التهليل والتحميد ، فعلى الاعتبار الأوّل يأوّل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾<sup>(١)</sup> وعلى الاعتبار الثاني يأوّل قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بدون استثناء كما وقع في الآية الأولى ، وأمّا ما مجّده به المرسلون وعباده المخلصون بما يليق بجلاله فإنّما هو مقبول لعدم قدرتهم على أزيد منه ، فهو يُنسب إليه تعالى بالنسبة إلى حالهم وقدرتهم . وأمّا بالنسبة إلى مقامه تعالى فهو منزّه عنه والمرسلون ممدوحون بما فعلوا ممّا هو منزّه عنه ، فأبان عن مدحهم على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> بعدما نرّه نفسه عن وصفهم وما أثنوا به عليه تعالى ، ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الشاء

(١) سورة الصافات ، الآيتان : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ١٨١ .

بأنه لا يليق به وصف واصف إلا ما وصف به نفسه بنفسه لا بغيره  
فقال : والحمد لله رب العالمين .

والجلال العظمة أو بِمَعْنَاهَا على الاعتبار الثاني فإنه في قوله  
تعالى : ﴿ نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾<sup>(١)</sup> كذلك بقريئة  
الإكرام ، فإنه بعطف الإكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على إرادة  
معنى العِزَّة منه ، وما وَرَدَ في تفسير (الله عزّ وجلّ) [قال :] أي :  
(استولى على ما دقّ وجلّ)<sup>(٢)</sup> ، بمعنى أن عزّ بمعنى دقّ ، وأنّ  
جلّ بمعنى عَظَمَ ، فهو بالاعتبار الأوّل للعظمة ، وإذا قلت : يُجلّ  
عن أن تحيط به الأوهام فهو بمعنى يُعظم على الاعتبار الثاني .

### بيان معنى الجلال

ثم إنّ الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح أهل العرفان هل  
يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات أم الجمال نور الجلال ،  
والجلال نور الذات وأعلى الحجب مع ظهور آثار القهر عنه في  
الاعتبارين والأولى أن نقول : إذا لوحظ فيه معنى العِزَّة والقدس

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٧٨ .

(٢) وهو المروي عن أبي جعفر الكاظم عليه السلام لما سئل عن معنى الله  
عزّ وجلّ ، فقال : (استولى على ما دقّ وجلّ) الكافي : ١ / ١١٥ ح ٣ ،  
وتوحيد الصدوق : ٢٣٠ باب ٣١ ح ٤ ، ومعاني الأخبار : ٤ ح ١ ، وتفسير  
نور الثقلين : ١ / ١٢ ح ٤٨ .

كان إطلاقه على نور الذات أولى والجمال ضياء الجلال ، وإن لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الأول جاز فيه أن يُقال : إنه نور الجمال وإن الجمال نور الجلال ، ولا يُنافيه ظهوره بالقهر لأنّ لجماله جلالاً ولجلاله جمالاً ، والفاء في قوله عليه السلام : ( فعظّمتم ) للتفريع لأنّ تعظيمهم لجلاله وما بعده متفرّع على ما تقدّم من قوله : ( اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه ) إلى آخره فيكون تعظيمهم لجلاله بمشيئته من الجهة التي ذكرها عليه السلام من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء والإعزاز والتخصيص والانتجاب والتأييد والرّضا ، وإذا كان كذلك كان على وفق محبّته كما يشاء ويريد ، فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء أخص ولا أعمّ ولا أكمل ولا أشمل من ثنائهم عليه أنّه بكلّ لسان وبكل لغة في كلّ رتبة ، فعظّموا جلّاله بأنفسهم حيث لم يَخْلُقِ اللهُ غيرهم ، فلما خلق خلقه علّموهم الحمد والثناء فعظّموا جلّاله بما خَلَقَ .

### في أن التعظيم لجلال الله سبحانه

#### بما عقدت عليه الضمائر

وفيما خلق حتّى عبّد الله في أرضه وسمائه بدعائهم إلى الله وبهداهم إلى رضاه ، فكان ذلك التعظيم لجلّاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت به الألسن

وعبدت به الحواسّ والجوارح والأركان بحركاتها وسكناتها ونمّوها ودُبولها وتفرّقها وافتراقها واجتماعها وأعمالها وأقوالها وأحوالها على نحو ما أشرنا إليه سابقاً ، ولهم عليهم السلام على ذلك كُله الولاية والقيومية :

﴿ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ (١) .

وحيث كانوا أوّل الخير وآخره ومعدنه ومأواه ومنتهاه كانوا هم الدعاة إلى الله ، وهم دعوة الحق وسباق الخلق والهداة إلى الحق والخلق بهم يهتدون ، يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (٢) .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد .

(١) سورة مريم ، الآيات : ٩٣ - ٩٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٠٨ .



كيفية إكبار آل محمد عليهم السلام لذات الله تعالى

قال عليه السلام :

## وأكبرتم شأنه

تعظيم شأن الله تعالى ومعانيه

### ١ - تعظيم أمر الله تعالى

أكبر بمعنى أعظم أي جعله في نفسه عظيماً ، وهذه العظمة على الاعتبارين السابقين ، وأكبر بمعنى أعظم في اعتباريه والشأن هو الأمر والحال والمقام ، ومعنى أنهم أكبروا أمره أي أعظموا ما يحدثه من أفاعيله وأحكام مقاديره وحكيم تدابيره في أنفسهم ، بمعنى أنهم إذا تدبروا في مصنوعاته وما هي من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الآيات الدالات على تقدس ذاته وتوحد صفاته وأسمائه وتجليات إراداته ، مع عجب من التعريف وبديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد على أكمل ما يمكن مع البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وجدوا فيه من الحكمة والأسرار ما لا تدركه الأبصار ولا تقدره غوامض الأفكار ، ووجدوا صنعاً متقناً عن علم محكم وأمر مبرم يشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الأكمل الأتم ، وروي عن النبي صلى

الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ كَلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقد قيل : وما ذلك الشأن ؟

فقال : ( من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين )<sup>(٢)</sup> .

وروى القمي<sup>(٣)</sup> قال : ( يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص )<sup>(٤)</sup> .

وروي أيضاً أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا قرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾<sup>(٥)</sup> الآية يبكي بكاءً شديداً ، وذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذي يحدثه .

## ٢ - تعظيم حال الله تعالى

وأما الحال فإن الله سبحانه لا يُعلم كيف هو في سرّ ولا علانية إلا بما دلّ عليه من آثار أفعاله ، فلما رأوا عليهم السلام

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٢٩ .

(٢) أمالي الطوسي : ٥٢٢ ح ١١٥١ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٧١ ح ١٧ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٤ / ٢٠١ ح ٧ .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٣٤٥ سورة الرحمن ، الآية .

(٥) سورة يونس ، الآية : ٦١ .

الأمثال التي ضربها للخلقِ وَعَقَلُوهَا وجدوا فيها آيات قدرة لا تتناهى وعلم لا يُغَايَا وكرماً لا يُحَدِّ وجوداً لا ينفد وفضلاً سرمداً ، وفيضاً ومدداً وغناءً مطلقاً وبقاءً محققاً ، فما نظروا في أية حال من أحوال صفاته إلا ووجدوا ما تهيم فيه الأفكار وتنحسر دونه الأبصار حتى قال سيدهم الأفخر ونبئهم المطهر محمد صلى الله عليه وآله : ( اللهم زدني فيك تحييراً )<sup>(١)</sup> .

وذلك لما ظهر له ممّا لا يكاد يهتدي إليه سبيلاً إلا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup> . لأنه كلما علّمه ما تحيّر فيه تجلّى له بما يُحيّره ، فإذا تحيّر فيه تفضّل عليه بعظيم من عطائه وعلّمه إياه وهكذا ، وليس لهذا السير نهاية ولا لهذا التحيّر غاية وليس ذلك إلا لعظيم حال الربوبية المتقدّس عن دخل في الإمكان فيكبرون هذا الشأن الذي هو حال العظمة والسلطان على الوجهين السابقين .

### ٣ - تعظيم مقام الله تعالى

وأما المقام فإنهم عليهم السلام لما أشهدهم خلق أنفسهم ووجدوا ألا حقيقة لهم ولا لأحد مما سوى الله إلا ما تعرّف لهم

(١) شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم

لمصطفى الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٣ .

به من وصفه لهم ، فحقيقَتُهُمْ ذلك الوصفُ لا غير ، وكان سبحانه ولا وَصَفَ ، ثم أقام بفعله الوصفَ بنفسه فالوصف إنما هو شيء بما شيئاً سبحانه وتعالى علموا أنهم هم وسائر الخلق لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، وكما قال عليه السلام في الدعاء : ( ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت ولا من الخير إلا ما أعطيت )<sup>(١)</sup> .

### بيان أن تعظيم شأن وأمر الله لعدم معرفته حق المعرفة

وإنه يجب عليهم منه ويجب منهم له جلّ وعلا أنهم لا يأتون إلا ما لهُ منهم ولا يطلبون إلا ما لهم منه ، كما أنهم ليسوا إلا عنه وبه ومنه وله وإليه وخافوا مقامه وأماتوا أنفسهم في رضاه ومحوا اعتبار إنيتهم في أمره ونهيه ، فأكبروا مقامه على الاعتبارين السابقين ، وذلك لأن الله سبحانه عرفهم أنفسهم في كتابه : التدويني والتكويني ، فأنزل عليهم في كتابه التدويني : ﴿ وَتَحَسَّبَهُمْ أَيْقَاطًا ﴾<sup>(٢)</sup> أي ذوي شَيْئِيَّةٍ وتحقّق وشعور بما يُفعلُ بهم ﴿ وَتَرَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ أي

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي : ٢٤٦ ، ومصباح الشيخ الكفعمي : ٧٠ ،

ومفتاح الفلاح للشيخ البهائي : ٨٦

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٩٨ .

لا شيء إلا تشيئنا لهم القائم بفعالنا قيام صدور ، ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ أي نيسرهم لما خلقناهم له من طاعة  
ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وفقر وصحة  
وسقم وعلم وجهل وسرور وحزن وحركة وسكون ونطق وسكوت  
ورضى وغضب وحياة وموت وجنة ونار .

﴿ وَكَلَّبَهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾<sup>(١)</sup> ، الكلب الغضب  
المكالب على دعوى الإنية ، باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته أي  
يدي مادته وصورته بفناء المؤول بالقلب أو بباب فؤارة النور .

وفي تفسير الكاشي : ﴿ وَكَلَّبَهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ ﴾ أي ناشرة  
قوتها الغضبية والشهوانية ﴿ بِالْوَصِيدِ ﴾ أي بفناء البدن ، ولم  
يقل : ( وكلبهم هاجع ) لأنها لم ترقد بل بسطت القوتين في فناء  
البدن ملازمة له لا تبرح عنه والذراع الأيمن هو الغضب ، لأنه  
أقوى وأشرف وأقبل لدواعي القلب في تأديته والأيسر هو الشهوة  
لضعفها وخستها .

أقول : تأويله على خلاف تأويلنا لتقريره اليقظة في الرقود  
ونحن نقول : إنما هو بالظن ، وفي بادي الرأي ﴿ لَوْ أَطَّلَعَتْ  
عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ أي لو أشرفت  
ببصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت أنك أشرفت على غير شيء

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

وعلى غير ثبات ولا ثابت ، و﴿لَوْلَيْتَ﴾ ممّا ليس بشيء  
﴿فِرَارًا﴾ إلى الشيء الثابت الذي هو المفزع والملتجىء ومقوّي  
الضعفاء ومغني الفقراء ، ﴿وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ أي ولَمَلَيْتَ  
صدرك خوفاً ، لأنك اعتمدت على غير شيء وتوهّمت ثبات غير  
ثابت لأنك طلبت الرّيّ من السّراب والبلل من التراب والتجأت  
إلى غير ربّ الأرباب .

وأُنزل عليهم في الكتاب التكويني أن خَلَقَ صُورَةَ الشَّخْصِ فِي  
المرآة المُقابِلة له شبحاً ومثالاً له بدنًا لا روح فيه معلقاً بظهور  
الشخص له به ، فالصورة ليست شيئاً إلا ظهور الشخص بها  
بكينونة ظاهريته التي هي مقابلته لها ، لأن مادتها هيئة صورته  
وظهورها وصورتها التي هي هيئة قابليتها لذلك الظهور بها  
بالانطباع هي هيئة المرآة ولونها ومقدارها وصقالتها ، وتلك  
المادة صفته وهي له ووجودها هو ظهوره لها بها وحركتها  
وسكونها نور حركته وسكونه ، بل لَيْسَتْ شيئاً غيره وملكوته  
وملكوت جميع صفاتها وأحوالها بيد الشخص التي هي ظهوره لها  
بها ، فلما عرّفهم أنفسهم بهذين وما أشبههما كالنور من السّراج  
والأصوات من المتكلم والصّدا من الصوت والإبصار - بكسر  
الهمزة - والأسماع والسماع والأفهام والأوهام والتخييلات  
والعلوم والعقول وما أشبه ذلك عرفوه حقّ ما يمكنهم من معرفته  
كما نقل أو نسب إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :

اعْتَصَامُ الْوَرَى بِمَغْفِرَتِكَ عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ صِفَتِكَ  
تُبُّ عَلَيْنَا فَإِنَّا بَشَرٌ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ<sup>(١)</sup>

ولم يعلموا ما هو ولا أين هو ولا كيف هو إلا بما عرفهم من ذلك ، فأكبروا شأنه وعظّموا حاله وقدره وخافوا مقامه ، لأن الذي لا يُعْرَف ولا يُدْرَى ما يريد أن يفعل إلا بما شاء أن يعلموه لا يؤمنُ مكره ، وهذا إذا كان الخائف منه مستقِلاً بدونه قائماً بنفسه ، فكيف بمن الخائف منه ليس هو إلا عبارة عن أثر فعله المتقوم به تقوُّم صدور ، وهذا أيضاً يتحقّق على الاعتبارين السابقيين في العظمة ، لأنّها بمعنى الكبرياء وإن كانت أكثر ما تستعمل فيما ظهر والعظمة فيما بطن فافهم .

قال عليه السلام :

وَمَجَّدْتُمْ كَرَمَهُ وَأَدْمَتُمْ ذِكْرَهُ

قال الشارح قدس سرّه : ( ومجّدتكم كرمه ) أي عظّمت ذاته الكريمة المشتملة على الصفات الحميدة أو كرامته إليكم ، أو الأعم ( وأدّمتكم ذكره ) أي أدّمتكم والذكر ما يذكر الله به من

(١) شرح فصوص الحكم : ٣٤٦ .

العِبَادَات وترك المنهيات أو الذكر اللِّسَّاني ، فإنه ورد في أخبار كثيرة أنهم صلوات الله عليهم كانوا مُداومين على الذكر اللِّسَّاني حتى في الأكل وغيره ، وظاهرها أنها كانت من معجزاتهم كما ورد أنهم يختمون القرآن عند الركوب ، انتهى .

### بيان معنى المجد والتمجيد

أقول : المجد الشرف الواسع ، والعلو والكمال والرفعة والكرم والعزّ ، وروي : ( المجد حَمَل المغارم وإيتاء المكارم )<sup>(١)</sup> .

(١) مجمع البحرين للطريحي : ٤ / ١٧٢ ، ومعاني الأخبار للصدوق : ٤٠١ ح ٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧٥ / ١٠١ ح ١ ، ولفظه في المعاني : عن شريح قال : ( سأل أمير المؤمنين عليه السلام ابنه الحسن بن علي فقال : يا بني ما العقل ؟ قال : حفظ قلبك ما استودعته . قال : فما الحزم ؟ قال : أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك . قال : فما المجد ؟ قال : حمل المغارم وإيتاء المكارم . قال : فما السماحة ؟ قال : إجابة السائل وبذل النائل . قال : فما الشح ؟ قال : أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلفاً . قال : فما الرقة ؟ قال : طلب اليسير ومنع الحقير . قال : فما الكلفة ؟ قال : التمسك بمن لا يؤمنك والنظر فيما لا يعينك . قال : فما الجهل ؟ قال : سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها والامتناع عن الجواب ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً . ثم أقبل صلوات الله عليه على الحسين ابنه عليه السلام فقال له : يا بني ما السؤدد ؟ قال : أصطناع العشيرة واحتمال الجريرة . قال : فما الغنى ؟ قال : قلة أمانيك والرضى بما يكفيك ، قال : فما الفقر ؟ قال : الطمع وشدة القنوط ، قال : فما اللوم ؟ قال : إحراز المرء نفسه وإسلامه =



والمجد أيضاً في الرجل شرف الإباء ، وتمجيد الله الشاء عليه  
بالمحامد التي تنبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله ، والمجيد بمعنى  
الماجد وجمعه أمجاد وشريف وأشراف كأشهاد في شهيد وشاهد .

### بيان معنى الكرم

والكرم ضدّ اللؤم والحسن والرّضا ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ  
لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> أي حسن مرضي في جنسه أو كثير النفع ،  
والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع لأنواع الخير والشرف  
والفضائل والفواضل ووصف يوسف عليه السلام بالكرم ، لأنه  
اجتمع له شرف النبوة والعلم والعدل ورياسته ، ورياسة الدنيا  
والكرم الذي هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضي إيثار  
الغير بالخير ، ويطلق على محبة النفس للقيام بأوامر الله واجتناب  
نواهيه ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> أي  
لله لسخاء نفسه بمحبة طاعة الله ويطلق على العمل بما يقتضي  
حفظ الدنيا والدين من الأعمال لمداراة الأغيار كما في هذه

= عرسه ، قال : فما الخرق ؟ قال : معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك  
ونفعك ، ثم التفت الحارث الأعور فقال : يا حارث علموا هذه الحكم  
أولادكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي ) .

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٧٧ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

الآية : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ ﴾ أي أشدكم تقيّة ومداراةً للأغيار .

### أنواع الكرم

وفي حديث إكرام الضيف قال عليه السلام : ( أكرموا الضيف )<sup>(١)</sup> وذكر من إكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته إلى باب الدار . فإن هذه وما أشبهها من بذل المعروف .

### مكارم الأخلاق التي خُصّ بها النبي صلى الله عليه وآله

ومكارم الأخلاق التي خُصّ بها النبي صلى الله عليه وآله عشر : اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروّة .

ولمّا كان العرب يُسمّون الخمر بابنة الكرم فلمّا جاء الله بالإسلام وحرّمها نهاهم النبي صلى الله عليه وآله وقال : ( لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن لأنّه معدن التقوى )<sup>(٢)</sup> يعني به معدن تقوى الله وتقوى النَّفس وتقوى النَّاس .

(١) مجمع البحرين : ٤ / ٣٥ .

(٢) مجمع البحرين : ٤ / ٣٦ .

## أقسام الكرم في حق الله جلّ وعلا ومعناه

وأما الكرم في حق الواجب جلّ وعلا فقسمان ذاتي وفعليّ :

### ١ - الكرم الذاتي

أما الذاتي فهو ذاته سبحانه ولا مغايرة ، ثمّ إنّما الله إلهٌ واحد وما يعبر عنه على أي حال كما قلتُ لك هو ذاته فهو في عنوان وصفه نفسه لخلقه حين تعرّف لهم بهم أي بذواتهم ، وذلك الوصف الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(١)</sup> من خلقه هو خلقه سبحانه يُعرف به يعني بذلك الوصف ، لأنّه إنّما وصف نفسه لهم به وهو حقائقهم منه ولا يصحّ أن يكون لوصفه الذي يُعرف به مثلٌ ، ويجب أن يكون ذلك الوصف أحدي المعنى ، فلا يوجد فيه رحمة ولا كرم ولا علم وكذا سائر الصفات يغير الذات ، وإنّما هو واحد من كلّ جهة بكلّ اعتبار ، ولذا كان من عرفه فقد عرف ربّه ، لأنّه آية معرفته ودليله في النفس .

### ٢ - الكرم الفعلي

وأما الفعلي فيظهر بأثره فهو في الآثار ظاهرٌ ، أمّا ذات الكرم الفعلي فهو نفس الفعل ، وأوّل مظاهره في نفسه إمكان الممكنات

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

قبل أكوانها وهي العرش الأعلى ، ثم في الماء الأول ، فلما خلق منه الأنوار الأربعة التي منها الخلق والرزق والحياة والممات جعلها أركان العرش ، فالعرش مرّكب منها وعبارة عنها ، فكان العرش خزانة كرمه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾<sup>(١)</sup> وهو السماء في قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> وفيه خزائن الأشياء كما قال عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> فتعلق آثار كرمه من العرش بالأشياء على حسب قابليتها ، ويختلف وصفه سبحانه بعبادته بها وبالثناء عليه بها إذ كلّ شيء يسبّح بحمده بلغته وبلسان ذاته ، فلا غاية لتسبيحها ما لم تفنّ ، فلما أدخلهم عليهم السلام أبواب حرّمه وعرفّهم مواقع كرمه ومواضع فضله ونعمه ، مجّدوا كرمه بالتمجيد الذي لا ينفد أبد الآبدين تمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعزّ والعلوّ والكمال والرفعة في صنوف العبادات وأنواع الطاعات وأجناس الاعتقادات كما هو أهلّه وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله .

### معانٍ أخرى للكرم

وأما ما تقدّم من معاني الكرم على حسب استعمال لفظ

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٦ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

الكرم في تصاريف اللّغة من الحسن والرضا وكثرة النفع والخير والشرف والفضائل والفواضل وشرف النبوة والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف وسخاء النفس في إيثار الغير بالخير ومحبة النفس للقيام بأوامر الله واجتناب نواهيه ومداراة الأغيار لحفظ الدنيا والدين ، وما ذكر في إكرام الضيف كما تقدّم وما ذكر في مكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وآله من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء والغيرة والشجاعة والمروّة ، وما ورد : (إنّ الكرم قلب المؤمن لأنه معدن التقوى)<sup>(١)</sup> ، والكرم هنا يسكون الراء من الكرم بفتحها فهي وما أشبهها من الصّفات الحميدة فهي آثار كرم الله الفعلي ، وإنّما اختلفت لاختلاف محالّها وقوابلها ، وكل واحد من هذه المعاني له مراتب مختلفة في القوّة والضعف على حسب مراتب محالّها صاعدةً ونازلةً ، فإذا اعتبر المتوسّم حقائق صاعدها وجدّها غير متناهية في مراتب الصعود والشرف ، وإذا اعتبر مراتب نازلها وجدّها غير متناهية في مراتب النزول ، ولم تخرج بترامي ضعفها عن أصل الشرف بل حيث ما يوجد موجود فلا يفارقه شيء منه على حسبه إلى أن يفنى الوجود ، بل لولا أصل هذا الكرم لم يوجد موجود ، لأن الوجود فرع الكرم فلا يوجد الوجود حيث

(١) مجمع البحرين : ٤ / ٣٦ .

يُفقد الكرم ، فالكرم أصل كل خير ولقد اشتمل أدنى مراتبه على خيرات لا تتوهَّمها الأوهام ولا تنال صفتها الأفهام ، وأعلى ما يمكن أن يعرف من ذلك ما أوقف الله عليه أوليائه عليهم السلام من عجائب مظاهر كرمه ، وهو حقائق ما أشرتُ إلى ظاهره بدقائق الإشارات ، فلمّا عرفوا وأشرفوا من الباب الذي فتح لهم نظروا من مثل سَمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا الله ، فشكر لهم ما شكروه به وأثنوا عليه بممادح ما هو أهله من الكرم وهو قوله عليه السلام : ( ومجدتكم كرمه ) .

وقوله عليه السلام : ( وأدْمَتُم ذكره ) .

أدْمَنَ بمعنى أَدَامَ كما ذَكَرَهُ الشارح رحمه الله : وبمعنى لازم وواضِبٌ<sup>(١)</sup> عليه .

### بيان الذكر الحقيقي

والذكر الحقيقي هو التوحيد الحقيقي الذي هو معرفة النفس إذ ليس لله من عبده ذكر أعلى منه ولا أشرف منه ، لأنّه إثبات الثابت بلا إثبات ونفي المنفي بلا نفي ، فهو ذكر الله الأكبر ودونه استغراق وجوداته في القيام بأوامره ونواهيّه ، كما أمر سبحانه بأن يذكره بامثال أوامره واجتناب نواهيّه فلا تعرض طاعة إلا ويذكر

(١) في نسخة أخرى : وواظب عليه .

الله وأنه أمره بها فيفعلها ، ولا معصية إلا ويذكر الله ، وأنه نهى عنها فيتركها وهو الذكر الكثير كما قال تعالى : ﴿ وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ۗ ﴾<sup>(١)</sup> وسئل النبي صلى الله عليه وآله فقال ما معناه : ( ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان ذكراً ، ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتتركها )<sup>(٢)</sup> فإذا لم يكن فعل مأمور به أو منهي عنه فقلبه يذكر الله في وجدانه كما اختص به نبيه صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾<sup>(٣)</sup> ودون الجهر من القول في الغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ، وفي مخلوقاته بالتفكر فيها وما أودع من العبر والآيات لأولي الأبواب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup> إلى أن قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٥ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم روي ما يقاربه ، انظر دعائم الإسلام

للقاضي المغربي : ١ / ١٦٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٦٤ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

## وُجُوهُ التَّفَكُّرِ

### ١ - النظر في وجود المصنوعات

وهذا أحد وجوه التفكير فإن العارف مرّةً ينظر في وجوه الحكمة في وجود المصنوعات فيقول : ﴿ مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ﴾ ، ومرّةً ينظر ما فيها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الآخرة وسرعة هجوم الموت كما قال : ﴿ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ (١) ومرّةً ينظر فيما كُتِبَ فيها من أدلة العلوم على كل مسألة أصلية أو فرعية يعرفها أهل العلم عليهم السلام ، ومن علموه من شيعتهم ما علموه وهو قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٢) ، وهذا معنى قوله عليه السلام : ( المؤمن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره اعتبار ) (٣) .

### ٢ - النظر في علامات الحوادث المتجددة والغائبة

ومرّةً ينظر ما فيها من علامات الحوادث المتجددة والغائبة عن المشاهدة وما أشبه ذلك ، فيستنبط من تلك الآيات صحة

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٣) بتفاوت في مشكاة الأنوار للطبرسي : ٨١ ، وفي ثواب الأعمال : ١٧٨ :

(طوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكر وكلامه ذكر . . . ) .



الأعمال والإخلاص والزهد والتقوى والعلوم والاعتقادات التي هي أس الديانات والعبادات ، ومبدأ الطاعات ونهاياتها كما قال عليه السلام : ( وما يضمّر النبي <sup>(١)</sup> أفضل من اجتهاد المجتهدين ) <sup>(٢)</sup> ، وذلك قوله صلى الله عليه وآله : ( تفكّر ساعة خير من عبادة سنة ) <sup>(٣)</sup> ، ويكون لسانه رطباً بذكر الله ، لأنّه إمّا في صلاة وهو يسبّح ويذكر ويقرأ ، وإمّا في كلام في أمر معيشة وهو ذكر إذا حبس كلامه على ما يعنيه وترك فضول الكلام ، وإلّا فلسانه ذاكر إلّا في حال النوم فإن نيته وسبحته إذا وضعها تحت رأسه تسبّح للسانه ، وإلّا في فكر يشغله النطق عنه ، فإنّه يسبّح أي خياله وفكره للسانه .

### بيان أن آل محمد أذمنوا ذكره على اختلاف مراتبه

فقد تقرّر أنّ المؤمن لا يغفل عن ذكر الله أبداً ، لأنّه ينتقل من ذكر إلى ذكر وكل مرتبة من مراتب الخير ، فهم عليهم السلام أصلها وفرعها ومبدؤها وغايتها ، ولهم في كلّ مرتبة من المراتب

- 
- (١) في بعض المصادر : وما يضمّر النبي في نفسه .  
(٢) أصول الكافي : ١ / ١٣ ح ١١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٩٣ ح ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٤٨٠ ح ٢٣ .  
(٣) فقه الإمام الرضا عليه السلام : ٣٨٠ ح ١٠٦ ، ومستدرك الوسائل : ٢ / ١٠٥ ح ١٥٥١ ، ومصباح الشريعة : ١١٤ ، وعوالي اللآلي : ٢ / ٥٧ ح ١٥٢ ، وفيهم : ( فكر ساعة .. ) .

المرضية مراتب لا يصل إليها خلقٌ غيرهم ولا يدانيها فهم على الحقيقة هم المديمون ذكر الله والملازمون له والمواظبون عليه ، بل ورد عنهم أنّ مقامهم أعلى من مقام الذاكرين ، وإنّما هم أبدأً عند الله ، كما روي عن الصادق عليه السلام ، وقد ذكرناه سابقاً ونذكره هنا تخفيفاً للمؤونة عن المراجعة . قال عليه السلام : ( يا مفضّل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾<sup>(١)</sup> إلى أن قال عليه السلام : ( أستم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة ، فمن الذين قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنّا عنده<sup>(٢)</sup> )<sup>(٣)</sup> الحديث .

فقد أخبر أنهم الذين عنده في الآية ، وقد ذكر تعالى فيها أن من عنده ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ولا شك أنّهم على الحقيقة هم الذين لا يأخذهم سهو الغفلات ، فهم الذين أدمنوا ذكره على اختلاف مراتبه وعلى اختلاف معاني الإدمان من الإدامة

(١) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٢) في بعض المصادر : ( وكل ذي حركة فمن الذين فيهم ومن عنده الذين قد خرجوا من حملة الملائكة ) .

(٣) الهداية الكبرى : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

التي هي عدم ترك شيء ، والملازمة التي هي المسابقة والمبادرة إلى ما يرد منه عند أوّل وجدانه ، والمواظبة التي هي المحافظة على أوقاته وهم عليهم السلام السّابقون إلى الخيرات وقادة السّابقين إلى أعالي الدرجات .

قال عليه السلام :

وَوَكَّدْتُمْ مِيثَاقَهُ وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ

قال الشارح رحمه الله : ( ووكّدتُم ميثاقه ) الذي أخذ الله تعالى من بني آدم من ظهورهم كما نطقت به الآية والروايات ، والتذكير بالنظر إلى خواصّ أصحابهم الذين خلعوا جلاباب الشهوات عن أنفسهم بالرياضات ظاهر وبالنظر إلى غيرهم ، فقولهم مع تأييدهم بالمعجزات مفيدٌ لليقين فكأنهم ذكروا ، ( وأحكمتُم عقد طاعته ) بالمواعظ الشافية ، أو مع أخذ البيعة عنهم ، أو بالتبليغ مع المعجزات والنصوص ، أو بإقامة الحدود بالنظر إلى بعضهم صلوات الله عليهم ، انتهى .

### معنى التوكيد

وتُكَّد بمعنى أكَّد والتوكيد التقوية والتوثيق ، وفي القاموس والتوكيد أفصح من التأكيد وتوَكَّد وتأكَّد بمعنى .

### استعمالات الميثاق

والميثاق هو اليمين المؤكَّدة ، لأنها يستوثق بها ، أو العهد المؤكَّد باليمين أو مطلق العهد ، ويستعمل في معانٍ متعدِّدة كلها ترجع إلى مطلق العهد :

#### ١ - العقد

منها : العقد ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (١) .

#### ٢ - تبليغ الرسالة

ومنها : تبليغ الرسالة قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ (٢) أي تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد .

### المراد من أخذ الميثاق في الزيارة

والمراد بالميثاق هو المأخوذ في الذر كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ

(١) سورة النساء ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٧ .

أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ  
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴿١﴾ الْآيَةُ .

وإنما قال : ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقل من ظهره ، لأنه سبحانه أخذ من ظهر كل شخص أولاده كما أخذهم في هذه الدنيا ، حرفاً بحرف ، لأنه أخذه من صلب أبيه وترائب أمه فهو أخذ بالتوالد كما في الدنيا ، ولما كلفهم رجّعهم إلى أصلاب آبائهم وترائب أمهاتهم ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ ﴿٢﴾ وأما المسيح عليه السلام فإنه لما مسح على ظهر آدم وذريته وأخرج من ظهورهم ذريتهم بالمسح المعبر عنه بالولادة المعنوية وكلفهم ورجّعهم إلى أصلاب آبائهم في صلب آدم لم يرجع عيسى عليه السلام فسّمى المسيح لبقاء المسح عليه ، ولم ينتفِ حكمه بالإرجاع والميثاق المأخوذ في الذر هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد ، ومن فتش عن ذلك في القرآن والسنة وجد ذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار : ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ﴿٣﴾ ، ومن أنكر ذلك فقد أخطَرَ بنفسه ، والواجب على المؤمن الذي يدّعي أنه من رعية محمد وأهل بيته

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الطارق ، الآيتان : ٧ - ٨ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٣٧ .

صلى الله عليه وعليهم أنه إذا سمع ما لا يحتمله من أهل الحق أن يتفهم ولا يسارع بالإنكار ، فإن لم يفهم فلا ينكر ما لا يفهم ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (١) .

وفي التوحيد (٢) بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أخبرني عن الله هل يراه المؤمن يوم القيامة ؟ قال : ( نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة ) .

فقلتُ : متى ؟

قال : ( حين قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ) (٣) .

ثم سكت ساعة ثم قال : ( وإن المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألسنت تراه في وقتك هذا ؟ ) .

قال أبو بصير : فقلتُ له : جعلتُ فداك فأحدث بها عنك ؟

فقال : ( لا ، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقول ثم قدر أن ذلك تشبيهة ؛ كَفَر ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون ) (٤) .

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٩ .

(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

(٤) توحيد الصدوق : ١١٧ ح ٢٠ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٤٥ ح ٢٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٧ ح ٣٥٤ .

فتأمل في قوله عليه السلام : (فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقول) يعني أنه يقول : إن الله يراه المؤمن بقلبه ، وذلك الجاهل يقدر أن ذلك تشبيهه ، فإنه بهذا الإنكار والتقدير يكون كافراً ، مع أنه يريد به التنزيه على زعمه لكنه مخالف للواقع ، فما ظنك بإنكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القرآن صريحاً ووردت به الأخبار المتواترة معني .

### بعض أخبار الميثاق والعهد بالولاية لآل محمد عليهم السلام

والحاصل أن الأخبار الواردة في ذكر الميثاق المأخوذ كثيرة جداً وأريد أن أذكر شيئاً منها يفهم العارف المنصف أن الميثاق المأخوذ هو جميع التكليف وما يريد الله سبحانه من عباده ، وأن المأخوذ عليهم هو جميع الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات ، فمن الأخبار عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً ، فامتزج الماءان ، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾<sup>(١)</sup> . ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : أَلَسْتُ

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

بربكم ؟ فإن هذا محمّد رسولي وإنّ هذا علي أمير المؤمنين قالوا : بلى ، فثبتّ لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم ، إنّي ربكم ومحمّد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزّان علمي عليهم السلام ، وإن المهديّ به أنتصر لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبدُ به طوعاً وكرهاً قالوا : أقررنا به يا ربّ وشهدنا ، ولم يجحد آدم ولم يعزم فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾<sup>(١)</sup> قال : إنّما هو : فترك ، ثم أمر ناراً فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فكانت عليهم برداً وسلاماً فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثبت الطاعة والولاية والمعصية<sup>(٢)</sup> .

وفي التهذيب في الدعاء بعد صلاة الغدير عن الصادق عليه السلام : ( ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاته أوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير ، وأكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوّهم ، وأتممت علينا النعمة التي

(١) سورة طه ، الآية : ١١٥ .  
(٢) الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٩٠ ح ٢ ، ومختصر البصائر : ١٦٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ .



جَدَّدتْ لَنَا عَهْدَكَ وَذَكَّرْتَنَا مِيثَاقَكَ الْمَأْخُوذَ مِنَّا فِي مَبْدَأِ خَلْقِكَ  
 إِيَّانَا ، وَجَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ الْإِجَابَةِ ، وَذَكَّرْتَنَا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، وَلَمْ  
 تُنْسِنَا ذِكْرَكَ فَإِنَّكَ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ  
 ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ بِمَنْكَ  
 وَلَطْفِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّنَا وَمُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ  
 نَبِيَّنَا وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُجَّةُ الْعَظِيمَى وَأَيْتُكَ الْكَبِيرَى وَالنَّبَأُ  
 الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ مَسْئُولُونَ (١) .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الرحمن الحداد عن أبي عبد الله  
 عليه السلام قال : ( كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى  
 بالعزل بأساً أتقرأ هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ  
 ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكلَّ  
 شيء أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان على صخرة  
 صمّاء (٢) .

### بيان أن يوم الغدير كان تذكيراً لميثاق الدر

أقول : قول الصادق عليه السلام في الدعاء : ( وأتممت  
 علينا النعمة التي جدّدت لنا عهدك ، وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا

(١) تهذيب الأحكام : ٣ / ١٤٦ باب صلاة الغدير ، ومصباح المتعبد : ٧٥ .

(٢) فروع الكافي للكليني : ٥ / ٥٠٤ ح ٤ ، ووسائل الشيعة : ٢٠ / ١٤٩ ح

٢٥٢٧٤ ، وتذكرة الفقهاء : ٢ / ٥٧٦ .

في مبدأ خلقك إيانا) (١) يريد به أن ما أخذه رسول الله يوم الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك ، وهو تذكيرك إيانا ميثاقك في الذر الذي هو مبدأ خلقك إيانا ، وأشار إلى أن ذلك العهد في الذر هو هذا العهد يوم الغدير وأن المبلغ هنا وهناك رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى ، وأنه لم يزد عما كان هناك ولم ينقص ، وأن هذا المشهد صورة ذلك المشهد وظاهره ، وأن هذا هو ذكر الله وأن قبوله هنا يكون ممن لم ينسه الله ذكره ، وأنه بهذا القبول الذي هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من أهل الإجابة في المشهدين ، وأن المكذب هنا هو المكذب هناك ، كما قال تعالى : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٢) يعني أنهم كذبوا هناك فكيف يؤمنون هنا ؟

وقوله عليه السلام في الحديث بعد هذا : ( وإن كان على صخرة صماء ) ، فيه تلويحان :

أحدهما : أن المنافقين يكون منهم هنا ما كان منهم هناك ، والصخرة الصماء قلوبهم القاسية فهي كالحجارة أو أشد قسوة .

**في أن ميثاق الولاية أخذ على كل شيء حتى الصخرة الصماء**

وثانيهما : أن الصخرة الصماء قد أخذ عليها الميثاق وإلا لما

(١) مصباح المتعجد : ٧٥٠ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٧٤ .

خرجت ولم يحسن إيجاد ما ليس بمكلف ، وقد أشرنا إلى هذا الوجه في رسائلنا خصوصاً هذا الشرح .

وفيه بإسناده إلى بكير بن أعين قال : سألتُ أبا عبد الله عليه السلام : لأيّ علة وضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ؟ ولأيّ علة يُقبَل ولأيّ علة أخرج من الجنّة ووضع الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره ، وكيف السبب في ذلك ؟ تخبرني جعلني الله فداك ، فإن تفكرني فيه لعجب .

قال : فقال : ( سألت وأعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واضع سمعك أخبرك إن شاء الله . إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أخرجت من الجنّة إلى آدم صلى الله عليه فوضعت في ذلك الركن لعلّة الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان تراءى لهم ، وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام ، فأول ما يُبايعه ذلك الطير وهو والله جبرائيل عليه السلام ، وإلى ذلك المكان يسند القائم عليه السلام ظهره ، وهو الحجّة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على من أدّى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ على العباد ، وأما القُبلة والالتماس فلعلّة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق وتجديداً للبيعة ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في

كلّ سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة التي أخذ الله عليهم ، ألا ترى أنّك تقول : أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة ، والله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحدٌ غير شيعتنا وأنّهم ليأتوه فيعرفهم ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم ، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم فلکم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والحجّة البالغة من الله عليهم يوم القيامة ، يجيء وله لسانٌ ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ، ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسّى الميثاق بالكفر والإنكار .

وأما علة ما أخرجه الله من الجنّة فهل تدري ما كان الحجر ؟

قلتُ : لا .

قال : كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك فاتّخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجدّدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ عليهم ، ثم جعله الله مع آدم في الجنّة يذكّره الميثاق ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة ، فلما عصى آدم وأُخرج من الجنّة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام وجعله تائهاً

حيران ، فلمّا تاب الله على آدم حوّل ذلك الملك في صورة دُرّة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند ، فلمّا نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر من أنه جوهرة ، فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال له : يا آدم أتعرفني ؟

قال : لا .

قال : أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربّك ، ثمّ تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم عليه السلام في الجنة فقال لآدم : أين العهد والميثاق ؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبّله وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق ، ثمّ حوّل الله عزّ وجلّ إلى جوهر الحجر دُرّة بيضاء صافيةً تضيء فحمله آدم عليه السلام على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً فكان إذا أعىى حمله عنه جبرائيل عليه السلام حتى وافى به مكة ، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له في كلّ يوم وليلة .

ثم إن الله لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان ، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصّفا وحوّوا إلى المروة ، ووضع الحجر في ذلك الركن فلمّا نظر آدم من الصفا ، وقد وضع في الركن كبر الله وهلّله ومجّده ، ولذلك جرت السنّة

بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا ، فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة ، لأن الله لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة ، فأول من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك ولم يكن فيهم أشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم منه ، فلذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق ، وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق<sup>(١)</sup> .

وفيه بإسناده عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (لما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، والأئمة عليهم السلام فقالوا : أنت ربنا فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم : أقرؤا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية والطاعة ، فقالوا : نعم ربنا أقرنا ، فقال الله للملائكة : اشهدوا فقالت الملائكة : شهدنا ، قال : على ألا تقولوا غداً : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧٧)

(١) الكافي : ٤ / ١٨٤ - ١٨٦ ح ٣ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٤٣١ باب ١٦٤ ح ١ .

أَوْ نَقُولُوا ﴿الآيَاتَانِ﴾<sup>(١)</sup> ، يا داوود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق<sup>(٢)</sup> .

وروى القمي سئل الرضا عليه السلام عمّن كلم الله لا من الجنّ ولا من الإنس؟ فقال : ( السماوات والأرض في قوله : ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> )<sup>(٤)</sup> .

وبالجملة فإنّ من تتبّع الأحاديث وجد أنّ الله قد أخذ على جميع ما خلق من الإنس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات طاعتهم ، وأنّ كلّ ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله إلاّ عن أمرهم وبتعليمهم وهدايتهم ، مثل ما تقدّم من حديث جابر بن عبد الله من قوله صلى الله عليه وآله إلى أن قال : (فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة إلى أن قال صلى الله عليه وآله : وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً من قبل تسبيحنا وتسييح شيعتنا)<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) الكافي : ١ / ١٣٢ ح ٧ ، وتوحيد الصدوق : ٣٢٠ ح ١ .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٤) تفسير القمي : ٢ / ٢٦٣ .

(٥) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٦ ، وكشف الغمة للإربلي : ٢ /

٨٥ ، والمحتضر للحلي : ٢٠٢ ح ٢٤٩ .

وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله إلى أن قال صلى الله عليه وآله : ( وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام ، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلم منّا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام )<sup>(١)</sup> .

### كل شيء يسبح الله فبتعليم النبي وعلي عليهما السلام

فقوله صلى الله عليه وآله : ( وكل شيء يسبح الله ) ، إلخ ، هو كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> فيدخل في الآية كل شيء من الحيوانات والنباتات والجمادات ، وكلها تسبح بتعليمه صلى الله عليه وآله وتعليم علي عليه السلام ، وليس ذلك إلا لأخذ الميثاق لهما وللأئمة عليهم السلام على جميع الخلق ، ومثل الأخبار المتكثرة الدالة على أن الماء الأجاج لم يقبل ولايتهم والأرض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الأشياء المُرّة إنما كانت مُرّة لأنها لم تقبل ولايتهم وهي في أخبارنا كثيرة .

وقد روي هذا من طرق العامة وهو عن أنس بن مالك قال :

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٨ ، ومدينة المعاجز : ٢ / ٣٥١ ح

٥٩٥ ، والمحتضر للحلي : ٧٩ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .



دفع عليّ بن أبي طالب إلى بلال درهماً ليشتري به بطيخاً قال :  
فاشتريتُ به فأخذ بطيخةً فقوّرها فوجدها مرّةً فقال : ( يا بلال رُدّ  
هذا إلى صاحبه وائتني بالدرهم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله  
قال لي : إنّ الله أخذ حُبَّكَ على البشر والشجر والثمر والبذر فما  
أجاب إلى حُبِّكَ عَذْبٌ وطاب وما لم يُحِبِّكَ خَبْثٌ ومرّ ، وإنّي  
أظنّ أنّ هذا ممّا لا يُحِبُّني <sup>(١)</sup> ) <sup>(٢)</sup> أخرجه المُلّا في سيرته .

وفيه دلالة على أنّ العيبَ الحادث إذا كان ممّا يطلّع به على  
العيب القديم لا يمنع من الرّدّ ، انتهى .

**أقول :** قد قلنا لك : إنّ جميع الخلق قد أخذ عليهم الميثاق  
بالولاية لهم في الذّر حين جمع الخلائق فدعاهم إلى الإقرار بما  
أخذ عليهم من التّوحيد ، وقد ذكرنا أنّ شرط التّوحيد ولايتهم إذ  
لا يوجد الشيء ولا يتحقّق إلّا بأركان التّوحيد ، لأنّ  
التّوحيد حقيقة ، هو وصف الحقّ لخلقه ، وذلك الوصف له  
مقامان :

(١) في بعض المصادر : لم تجب .

(٢) شرح إحقاق الحق للمرعشي : ٧ / ٢١٣ ، وجواهر المطالب في مناقب الإمام

علي عليه السلام : ١ / ٢٥٢ .

## مقامات وصف الحق تعالى

### ١ - جسد التوحيد وهيكله

أحدهما : جسد التوحيد وهيكله ، وهو من نورهم وشعاع ضوئهم وهو قول علي عليه السلام لكميل : ( نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره )<sup>(١)</sup> فأثاره أجساد التوحيد وأبدانه وأشباحه في من سواهم فهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد ، وهياكل التوحيد هيئاتهم وأشباههم ، لأنها حقيقة هي هيئة ذلك الوصف المحدث الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٢)</sup> كما قال الحجّة عليه السلام في دعاء رجب : ( لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك )<sup>(٣)</sup> .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلك يُخَيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! ) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) قال عليه السلام : ( أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ =

فأبان بقوله : ( لا فرق بينك وبينها ) بأن ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله شيء وأبان بقوله : ( إلا أنهم عبادك وخلقتك ) أن ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه مُحدثاً مخلوقاً ، وذكر الضمير في المستثنى لبيان أن ظهور المخلوقية المشابهة للأشياء ، إنما هي في ظواهرهم وأعاد ذكر المخلوقية الفارقة بين الحق والخلق بالتأنيث حيث قال : ( فتقها ورتقها ) إلخ ، لبيان أن تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الأشياء لها أنها في الحقيقة خلق ، لأنها أوصافه المخلوقة وأمثاله المحدثه ، ثم أبان أن تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله : ( فبهم ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر إلا إله إلا أنت ) فكانوا أركان التوحيد ، أما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الأصلي الأجلّي والمثل الأعلى ، هو هياكلهم وأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم ، وهو أول شبح وأول مظهر ، وأما في حق من سواهم فأشباحهم التي هي هيئات ذواتهم إنما لاحت على هياكلهم عليهم السلام ، بمعنى أنها أشعة تلك

= مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدوها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ) مصباح الشيخ الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتعجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال للسيد ابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

الهيكل وأظلتها فهي إنما تقوّمت بها ، فهم على أركان التوحيد الهيكلي في حقهم وحق من سواهم .

## ٢ - نور التوحيد وذاته

وثانيهما : نور التوحيد وذاته وهو ولايتهم وهو النور الإلهي ، وهو أوّل ظاهر في أوّل مظهر وهو قوله عليه السلام : ( نور أشرق من صبح الأزل ) و ( صبح الأزل ) هو فعل الله ومشيتّه ، وذلك الصبح أثر شمس الأزل عزّ وجلّ ، وهذا النور هو وصفه نفسه سبحانه لعباده بالنور الذي هو رُوح هياكل التوحيد ، وهو غاية ما تعرّف به لهم ومبدؤه ومُنتهاه ، وهو النور الذي أوجده باعتقاداتهم الحقّة المطابقة للواقع عنده ، وبأعمالهم الصالحة الموافقة لأمره ومحبته ورضاه ، وأحوالهم الصادقة وأقوالهم المنطبقة على اعتقاداتهم الحقّة وأعمالهم الصالحة وأحوالهم الصادقة ونياتهم الخالصة ، لأنّ هذه جرت منهم على مقتضى أوامره واجتناب نواهي التي هي هياكل إرادته ومحبته ، وهذه الهياكل هياكل نوعيّة فهي موادّ لهياكل أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم واعتقاداتهم ، فخلق من هذه الموادّ الزاكية وهذه الهياكل الطيّبة مثلاً له أسكنه روحاً منه ، كان ذلك المثل بهذه الروح مقاماً له سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) ، لا فرق بينه وبينه إلا أنه عبده وآيته في

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

عبيده وخلقِه ظهر الله به لَمَنْ تَعَرَّفَ له عنهم عليهم السلام ، فهم أركان التوحيد ، وما سمعت ممّا ذكرنا لك وما لم تَسْمَعْ كلّه من ولايتهم وولايتهم ، كما سمعت في الأخبار ونبّهناك عليه من الاعتبار هي التي أخذ بها الميثاق عليهم بالقيام بها لأنها ولاية الله ، والأداء إلى المكلفين بأن يلتزموا عبادة الله والطاعة لهم عليهم السلام ، فوَكَّدوا ميثاقه بأن قاموا بولايته حقّ القيام الإمكانى ، وبالأداء والتبليغ إلى المكلفين وإعانتهم باللطف في التبليغ والدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم ، وإيراد أوليائهم حياض ولايتهم وذوِّد أعدائهم عن ورودها بإنكارهم وعداوتهم ، وهذا أيضاً من الولاية لأنه حقّ وكل حقّ .

### توكيد الميثاق هو قيام آل محمد بولاية الله حقّ القيام

فمن الولاية كما قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ ﴾ (١) قرىء برفع (الحق) صفة للولاية وبالجرّ صفة لله ، والولاية هي تلك الصّفة التي هي الحقّ من التوحيد والنبوة والإمامة والعبادات والاعتقادات وجميع ما يريد الله من عباده ، ويدخل فيه العقد والنذر والعهد واليمين وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات والمباحات واجتناب المحرّمات والمكروهات والشبهات ، وهو ما أخذ عليهم من الميثاق .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

## بيان التكليف في عالم الذر ومعناه

بقي هنا شيء وهو أنّ ظاهر الأخبار وكلام العلماء أنّ التكليف في الذر ، وأنّ المراد به في الملكوت في النفوس تحت اللّوح المحفوظ ، وأنّه تكليف واحد ، والذي انطوت عليه الأخبار ولوّحت به من الأسرار لأولي العقول والأبصار ، أنّ الذر ذرّانِ الذرّ الأوّل والذرّ الثاني ، وأنّ المراد بهما مختلف يعرفه من عرفه بحسب مقامات الخطاب والمخاطبين ، فمرّة يراد بالأوّل ذرّ المعاني في العقول والثاني ذرّ الصّور في النّفوس ، وبينهما برزخ وهو الأظلة وورق الآس في الأرواح والتكليف في الأوّل كلّيّ مجمل ، وفي الثاني شخصيّ مفصّل ، وفي البرزخ نوعيّ مبين .

ومرّة يراد بالأوّل ذرّ الصّور في النفوس والثاني ذرّ البشريّة في الأجسام وبينهما برزخ ، وهو ذرّ الأشباح في الأمثال والتكليف في الأول نفسانيّ والثاني جسمانيّ ، وفي البرزخ في الخيال والحسّ المشترك .

## بيان مساواة التكليف وأخذ الميثاق للوجود

والحقّ أنّ التكليف وأخذ الميثاق مساوق للوجود ، لأنّهما مُتلازمان ، إذ التّكليف أمر بقبول الخير والنور اللّذين هما

الوجود للذوات والصفات الذاتيّة والفعليّة ، ونهى عن قبول الشرّ والظلمة اللّذين هما العدم للذوات والصفات الذاتيّة والفعليّة ، والأمر هو المُقتضى لوجود المُقتضى فيهما والنهي هو المُقتضى لنفي المانع منهما ، ويتميّز الوجودان الكونيّ والشّرعيّ كلّ منهما عن الآخر بقوة القابليّة وضعفها ، فإن كانت أركان القابليّة ومشخصاتها الستّة التي هي الكمّ والكيف والوقت والمكان والجهة والرّتبة ناقصة في القوّة والفعل عن استكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجوداً تكوينيّاً ، وهذا هو الوجود وكشف سبحانه حقيقة هيكل التوحيد ، وإن كانت أركان القابليّة ومشخصاتها الستّة المذكورة تامّة في القوّة والفعل باستكمال الاستعداد كان ذلك القابل وجوداً تشريعيّاً ، وهذا هو التشريع وكشف سبحانه حقيقة نور هيكل التوحيد وهو نور صبح الأزل ، فالتكليف في الأوّل غاية للوجود مساوق ، وللوجود في الثاني غاية للتشريع مساوق فتفهّمه فإنّه من غوامض الغيب المحفوظة عن الرّيب المنزّهة عن العيب .

## معنى الإحكام والعقد

قال عليه السلام :

### وأحكمتم عقد طاعته

الإحكام ضبط الشيء وإتقانه ، وهو في اللغة وفي الاصطلاح كما قال البعض : هو ما يصحّ معناه ، ويظهر لكلّ من عرف اللغة ، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما ، وعلى مستقيم النظم السالم من الخلل وعلى ما لا يحتمل إلاّ وجهاً واحداً .

وعقد الحبل والبيع والعهد يعقد شدّه وعقد الحاسب بأصابعه والعقد الضمان والعهد .

والعقدة بالضّم الولاية على البلدة والضّيقة والعقار والبيعة والبناء المعقود وعقود عُقدت كالأبواب عطفت .

### آل محمد ضبطوا وأتقنوا عقد طاعة الله تعالى

والمراد أنهم عليهم السلام قد أحكموا أي ضبطوا وأتقنوا عقد طاعته واستمسكوا بالعروة الوثقى منه بطاعته في حقهم ، وأحكموا لشيعتهم ذلك الاستمسك وضبطوه بتعليمهم وقودهم



بأزمة وجوداتهم التي من أضوائهم ، إلى ورود حياض الرضوان وسوقهم بعصي قطعوها لهم من عليين من أشجار المزن ، وبدالاتهم إياهم وسيرهم بين أيديهم وإضاءة أنوارهم لهم في ظلمات العقبات التي في الصراط في طريقهم ، وبسطهم ذلك الطريق وتوسعته حتى كان لكثير منهم أوسع ممّا بين الأرض والسماء بعد أن كان أدق من الشعرة وأحد من السيف ، وذلك البسط بالدعاء لهم وإنارة قلوبهم وطرد الشياطين المتبرّعين عنهم والمتسلّطين عليهم بذنوبهم بالتحمل عنهم ذنوبهم والاستغفار لهم حتى أضاءت لهم سبل الرّشاد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾<sup>(١)</sup> وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله أنفسهم ببذلها في ولايتهم وطاعتهم بأنّ لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم في منازلهم ، ولما كان البائع والمشتري إذا جهلا العوضين لعدم رؤيته أو أحدهما لعدم معرفته وكّل الجاهل من كان يعرف ما قد جهله الموكل ، أو كان الشراء أو البيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام وليه مقامه في مصلحته ليرتفع الغرر ، ويكون ذلك إحكاماً وضبطاً للعقد والبيع كانوا هم الذين أوجبوا عقد بيع شيعتهم أنفسهم على الله تعالى ببذل أنفسهم في طاعة الله بولايتهم ، لعلمهم بما جعله الله عوضاً لشيعتهم ونيابتهم عليهم

(١) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

السلام نيابة ولاية لا وكالة ، فهم يبيعون وهم يشترون وهم يُؤدّون وهم يُربّون .

### في بيان أول من أجاب في عالم الذر

**فإن قلت :** إن الشيعة هم المُجيبون ببلَى في الذر وهم المستجيبون في هذه الدار بل قد أجاب المؤمنون والأنبياء في هذه الدار قبل وجود محمد وأهل بيته ، لأنهم صلّى الله عليه وعليهم حين أجاب المؤمنون من الأمم الماضية كانوا نطفاً في الأصلاب الزاكية والأرحام المطهرة ، كما ذكر العباس بن عبد المطلب في شعره في مدح النبيّ صلى الله عليه وآله ، وقد تقدّم ، وذلك في قوله :

ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقٌ  
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ  
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رَحِمِ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ<sup>(١)</sup>

فإذا كانوا قد أجابوا في الدنيا قبل وجودهم عليهم السلام جاز أن يجيبوا بدونهم في الذر ، لأن الترتيب في ذلك العالم طبق الترتيب في هذا العالم ، بل ما نستدلّ على شيء ممّا هناك إلّا بمثله ممّا هنا .

(١) بحار الأنوار : ٢٢ / ٢٨٦ ح ٥٧ .

**قلتُ :** هذا الذي تُشير إليه إنّما يجري على الظاهر من القول وأما على الحقيقة فقد ذكرنا مراراً عن الأدلة العقلية والنقلية أنّهم عليهم السلام علّة كلّ الخلق ، وأنّ شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم ، وأنهم يد الله التي ذكرها في كتابه حيث قال : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(١)</sup> والمعنى أنّ تصريف كلّ شيء وتحريكه وتسكينه وإقباله وإدباره وغيبته وحضرته وقيامه وقوامه وعوده ونفاده بيد الله ، بمعنى أنّ أسبابها التي هي تقوم بها قيام صدور وقيام ظهور وقيام تحقّق وقيام عروض بيده سبحانه ، وهم يده وهم أمره الذي به تقوم السّماء والأرض وبه يقوم كلّ شيء ، فإذا عرفت هذا ونظرت إلى أخبارهم عرفت أنّ كلّ شيء لا يفعل شيئاً من الخير ولا شيئاً من الشرّ إلاّ بهم ، فالخير منهم وبهم والشرّ بهم لا منهم .

وقد تقدّم في حديث ابن عباس أنّ كلّ شيء لا يعرف شيئاً من التّسبيح والتّقدّيس وغير ذلك إلاّ بتعليم رسول الله صلى الله عليه وآله وتعليم عليّ عليه السلام<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٨٨ .

(٢) قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ( وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلّم منّا التّسبيح والتّهليل وكلّ شيء يسبح الله ويكبره ويهلّله بتعليمي وتعليم عليّ عليه السلام ) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٨ ، ومدينة المعاجز : ٢ / ٣٥١ ح ٥٩٥ ، والمحتضر : ٧٩ .

وأما أنّ الشيعة هم المجيبون فإنّما تلك الإجابة صدرت بتبعية فعلهم عليهم السلام وإجابتهم كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ (١) أي إلى الخير وإلى الشرّ ، وإن كنت تحسب أنّهم هم السّائرون فإنهم مسيرون ، ولا يلزم منه الجبر كما ذكرناه في رسائلنا في بيان المنزلة بين المنزلتين ، لأنّ الأئمة عليهم السلام إنّما فعلوا لهم بهم وأجابوا باستجابتهم ففعلهم في فعل شيعتهم كالروح في الجسد ، وقد أشرت إلى هذا المعنى في قصيدة نظمناها في مرثية الحسين عليه السلام في بيان أنّ أنصاره خرج بهم للموت حين خرج بهم للحياة من حيث لم يعلموا ، فكلّ واحد يريد الموت لرضا الحسين عليه السلام وما رضي إلا رضي بذلك لهم صلوات الله عليه .

قلتُ :

يَسْعَى بِهِم سَعَى الْقَضَاءِ فِي الْأُولَى  
حَيَاتُهُمْ فِي مَوْتِهِمْ بِالرُّضَا

آل محمد عليهم السلام استجابوا لله قبل الأنبياء الماضين

وأما أنّ الأنبياء الماضين وأممهم من المؤمنين قد استجابوا لله قبل أن يوجد محمد وآله صلّى الله عليه وآله في الدنيا فليس كذلك ، بل إنّهم صلّى الله عليهم يظهرون في كلّ عالم كما شاؤوا

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

لأنهم المعلمون للخلق ، ولا يجوز أن يفرض أن أحداً سبقهم على خير قط من الأولين والآخرين كما سمعت من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله .

ومثله قول علي عليه السلام في حديث السحابة حين سأله الحسن عليه السلام : ( ورأينا في الهواء ملكاً قائماً رأسه تحت الشمس ورجلاه في قعر البحر وله يد في المشرق وأخرى في المغرب ، فلما نظر إلينا قال : أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأنت وصي نبي الله حقاً حقاً بغير شك ، ومن شك فيك فهو كافر ) .

فقلنا : يا أمير المؤمنين من هذا الملك وما بال هذه في المشرق وأخرى في المغرب ؟

فقال عليه السلام : ( هذا الملك أنا أقمته بإذن الله تعالى في هذا الموضع ووكّلته بظلمات الليل وإضاءة النهار ، فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة ، وذلك إنما أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبرها بإذن الله تعالى )<sup>(١)</sup> .

### معرفة الإمام المعصوم بالنورانية وزمان هذه المعرفة

وقال عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية لسلمان وأبي ذر : ( يا سلمان ويا جندب ) ، قالوا : لبيك يا أمير المؤمنين قال عليه

(١) لم نعر على هذه الرواية في المصادر المتوفرة لدينا .

السلام : ( أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربي ، وأنا الذي جاوزتُ موسى بن عمران بأمر ربي ، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيم من النار بإذن ربي ، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرتُ عيونها وغرستُ أشجارها بإذن ربي ، وأنا عذاب يوم الظلة ، وأنا المنادي من مكان قريب قد سمعها الثقلان الجن والإنس وفهمه قوم إني لأسمع كلَّ قوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم ، وأنا الخضر عالم موسى ، وأنا مُعلّم سليمان وداود ، وأنا ذو القرنين ، وأنا قدرة الله ، يا سلمان ويا جندب ) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ( أنا محمّد ومحمّد أنا وأنا من محمّد ومحمّد مني قال الله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَبْتَغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١) .  
يا سلمان ويا جندب ) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ( إن ميّتنا لم يمّت وغائبنا لم يغيب وإن قتلانا لم يقتلوا ، يا سلمان ويا جندب ) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ( أنا أمير كلِّ مؤمن ومؤمنة ممّن مضى ، وممن بقي

(١) سورة الرحمن ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

وأيدت بروح العظمة ، وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد ، وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد أنتقل في الصور كيف أشاء من رأني فقد رأيهم ، ومن رأيهم فقد رأني ، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا : هو لا يزول ولا يتغير ، وإنما أنا عبد من عباد الله تعالى ، لا تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر ، لأننا آيات الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمة وجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال شخص : لِمَ وكيف وفيهم ؟ لكفر وأشرك لأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون يا سلمان يا جندب .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ( من آمن بما قلتُ وصدق بما بينتُ وفسرتُ وشرحتُ وأوضحْتُ ونورتُ وبرهنتُ فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارفٌ مستبصرٌ قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شكَّ وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب ، يا سلمان يا جندب ) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال : ( أنا أحيي وأميتُ بإذن ربِّي ، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربِّي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم

والأئمة من أولادي يعملون ويفعلون هذا إذا أحببوا وأرادوا ، لأنّ كلنا واحد أولنا محمّد وآخرنا محمّد ، وأوسطنا محمّد وكلنا محمّد ، فلا تفرّقوا بيننا فإنّا نظهر في كلّ زمان ووقت وأوان في أيّ صورة شئنا بإذن الله عزّ وجلّ كنّا ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربّنا ، لأنّ من أنكر شيئاً ممّا أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيتته فينا<sup>(١)</sup> ، الحديث .

### لا يكون شيء بأمر الله إلا عن المعصوم

والاستشهاد في قوله عليه السلام في الحديث الأوّل : ( أنا أقمته بإذن الله ) ، على أنّه الوليّ من الله على سائر خلقه فلا يكون شيء بأمر الله إلاّ عنه ، وكذلك قوله : إنّما أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبّر بأمر الله تعالى ، فإذا كان هو المدبّر لما يتعلّق بالإيجادات كان تدبيره لما يتعلّق بأمر التكليف بالطريق الأولى بالنظر إلى من لا يعرفه بأمر الإيجادات كما هو المعروف عند عوامّ الناس ، وإنّما يعرفه في ذلك بما يتعلّق بالتكاليف .

وكذلك قوله في الحديث الثاني : ( أنا حملت نوحاً في السفينة ) إلخ ، وقوله : ( أنا المنادي ) إلخ ، وقوله : ( إنّي أسمع

(١) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار اليقين لرجب البرسي :



كلّ قوم) ، إلخ ، وقوله : (وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلّم موسى) ، إلخ ؛ صريح في المدعى ، وكذا قوله : (وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم) أصرح وأصرح منه قوله : (أنتقل في الصّور كيف أشاء) ، وأظهر من الكلّ قوله : (فإنّا نظهر في كلّ زمان ووقت وأوان في أيّ صورة شئنا) .

وكلّ هذا شواهد ما أوّلنا من قوله تعالى : ﴿ وَتَحَسَّبَهُمْ أَيْكَاطًا ﴾ كما سبق فإن فهمت وقبلت وإلا فلا تكذب بما لم تحط به علماً فتكون من أهل قوله : (الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربّنا ، لأنّ من أنكر ما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزّ وجلّ ومشيتّه فينا) .

وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَحَسَّبَهُمْ أَيْكَاطًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾<sup>(١)</sup> ، فاعلم أنّ الضّمير الذي في : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ المدلول عليه بالتّون في التّفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى ، وهو ضمير المتكلم ومعه غيره أو المعظم نفسه ، والمعلوم أنّه لا يعود على الذات البحت إنّما يعود على مبدأ النسبة ، وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل التّقليب لا الذات البحت ، على أن معوده المتصف بالتكلم بقيد التكلم والتعظيم غير الذات ، بل هو في

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

الحقيقة هو الذي معه غيره ، فهم عليهم السلام التكلم وهم العظمة وهم ذلك المعنى ، فافهم .

### بيان أن محمداً وآل محمد عليهم السلام خلقوا قبل كل البشر

وأما أن الأمم الماضية أجاب والمؤمنون قبل أن يوجدوا فليس كذلك ، بل قد ورد النصوص بالعموم والخصوص بأنهم عليهم السلام خلقوا قبل كل شيء بألف دهر<sup>(١)</sup> .  
وفي الحديث المتفق عليه وهو قوله صلى الله عليه وآله :  
( كنت نبياً وآدم بين الماء والطين )<sup>(٢)</sup> .

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : ( إن الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاية فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٧] فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ( الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .  
(٢) جواهر الفقه : ٢٤٨ ، ومفتاح الفلاح : ٢٩ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ١٨٣ .

وروى ابن أبي جمهور<sup>(١)</sup> أنّ عليّاً عليه السلام قال : ( كنتُ وليّاً وآدم بين الماء والطين )<sup>(٢)</sup> وما دلّ على أنّهم الحجة على كلّ الخلق ، وقد دلّ إخبارهم عليهم السلام على أنّ الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، وما ذكرنا من حديث السّحابة وحديث معرفته بالتّورانيّة كما مرّ وغير ذلك ممّا لا يكاد يُحصى ، كلّها دالّة على سبقهم على جميع الخلق .

وأما الاستدلال بأنّ هذا التّرتيب في ذلك العالم طبق التّرتيب في هذا العالم فهو صحيحٌ والأمر كذلك ، ولكن الظهور البشري من محمّد متأخّر عن الأمم الماضية .

وأما الظهور الوجودي فإنّه متقدّم وهو الذي عليه المدار ، ولا يتوهم أنّ الكثيف المقابل للسراج هو الذي وجد من نور السراج ، وأما ما بينه وبين الكثيف المقابل فليس شيئاً ، لأنّه لو لم يكن

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالي اللآلي ، كتاب الأحاديث الفقهية على مذهب الإمامية ، كتاب معين المعين ، شرح الباب الحادي عشر ، كتاب زاد المسافرين في أصول الدين . وله مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها ، ورسالة في العمل بأخبار أصحابنا وغير ذلك . وقيل : اسمه محمد بن علي بن إبراهيم ابن أبي جمهور ، وهو الأصح كما في أمل الآمل رقم ٧٤٩ ، وانظر مجالس المؤمنين .

(٢) الأسرار الفاطمية : ٢٤٦ ، وجامع الأسرار : ٣٨٢ - ٤٦٠ ح ٧٦٣ - ٩٢٧ ، والإنسان الكامل : ٧٧ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

شيء بينه وبين الكثيف لم يكن في الكثيف إشراق لعدم الوساطة ولثلاً يلزم وجود الأبعد من المبدأ قبل وجود الأقرب ، ولثلاً يلزم الفصل بين المفيض والمفيض ، ولو قيل بأن ما ظهر في الكثيف هو الأول ، وهو الأقرب ، وليس بينه وبين المفيض فصل ولا وصل ، لزم أن يكون لو حدث بعده كثيف بينه وبين الكثيف الأوّل كان أقلّ نوراً من الأوّل وكان مستنداً إلى الأوّل ، مع أن الأمر بالعكس ، بل يكون أقوى نوراً من الأوّل وكان الأوّل مستنداً إليه وليس ذلك إلا لكونه موجوداً ، إذ لا يصحّ وجود الأضعف قبل الأقوى ، وأما الظهور البشريّ فلا يلزم من تقدّم وجوده عدم تقدّم الظهور البشريّ فافهم .

### معنى إحكام آل محمد عليهم السلام لعهد الله وعقده

وأما إحكام العهد فمنه عقد قابلات ومقبولات ، وقد مرّت الإشارة ، ومنه تعهّد والتزام بالوفاء ، وذلك في الحقيقة إقرار بالحقّ لذي الحقّ وباستحقاق الحقّ سبحانه وتعالى للحقّ ، كما في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup> فإحكام هذا العهد والالتزام بتبيين المعرفة وتحبيب الطاعة والحيلولة بينه وبين الشياطين والشهوات حتى يحثوا الطاعة عن معرفة فتخلص نيّاتهم ، وتثبيت القلوب بالطمأنينة والاستقامة بمحو الأوهام

(١) سورة الحمد ، الآية : ٥ .

والشكوك والتوقفات والهموم ثلاث سنين حتى يستقرّ الحق باعتماد النفوس به الملزوم بالترغيب والترهيب مرّة بعد أخرى ، فهم يعلمون الحقّ بالحق ، ويعملون للحقّ ويقولون للحقّ ويُقرّون للحقّ ويُقرّون في الحقّ ويُقرّون على الحقّ فأحكموه منهم عليهم ومن شيعتهم ، حتى قطعوا ظهور الشياطين وأقاموا لله الحقّ والدّين صلّى الله عليهم أجمعين .

قال عليه السلام :

**وَنَصَحْتُمْ لَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ  
وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**

قال الشارح رحمه الله : ( ونصحتهم له ) أي الله تعالى عباده ( في السر والعلانية ودعوتهم ) أيهم ( بالحكمة والموعظة الحسنة ) أي بالقرآن والسنة ، أو مقرونة بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود بالنظر إلى بعض ، وبالموعظة بالنظر إلى آخر أو الجميع أو مندرجاً ، انتهى .

## بيان نصح آل محمد عليهم السلام لله تعالى ومصاديقه

**أقول :** النصح الخلوص وضد الغشّ وفلان ناصح أي نقيّ ، والنصيحة تستعمل لمعان تعددت مقاماتها ، فالنصح لكتاب الله التصديق به والإيمان بمحكمه ومتشابهه ، وإنّ متشابهه أريد به المحكم وتأويله بالحقّ الذي يؤدّي إلى محض التوحيد وخالص العدل وصادق النبوة ولطف الولاية وحقية يوم الدين ، والوقوف عند عدم الظهور مع الإيمان والتسليم وعدم الالتفات إلى ما يخالف ذلك ، والنصح لرسول الله صلى الله عليه وآله الإيمان به وبنبوته ورسالته ، وبما جاء به عن ربّه من أحوال النشأتين والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، وقبول نصحه والاهتداء بإرشاده والاتباع له في أقواله وأفعاله وأعماله واعتقاداته بحسب طاقة المكلف ، والنصح لأئمة الهدى عليهم السلام ، الإخلاص في محبتهم والاحتمال لعلمهم والمتابعة لهم في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم وعدم الشكّ فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرّد إليهم والإخبات فيما يرد عنهم في شأنهم وفضائلهم ، وبذل الجهد والمجهود في القيام بواجب حقّهم وقبول أوامرهم واجتناب نواهيهم والاتباع في كلّ حال من الأقوال والأعمال ، وموالاتهم وموالاتهم وليّهم وإن كان أبعد بعيد ، ومعاداة عدوّهم وإن كان أقرب قريب ، والله درّ دغبل الخزاعي حيث يقول في هذا المقام :

أَحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ  
وَأَهْجُرُ فِيكُمْ زَوْجَتِي وَبَنَاتِي<sup>(١)</sup>

والاحتجاب بذمتهم والتّمسك بحبلهم والاعتراف بحقّهم  
والاعتصام بدمامهم والتّوقّي بولايتهم والاتّكال على حبّهم  
والانتظار لرجعتهم والاستعداد لنصرتهم والدّعاء بتعجيل فرجهم  
والمصابرة لأيامهم وهويّ الأفتدة إليهم ، ومعرفة أنّ الحقّ لهم  
ومعهم وفيهم وعندهم وبهم وعنهم وإليهم ، ومدّ البصائر إليهم في  
جميع الأحوال ، لأنّهم وجه الملّك المتعال ، والنّصح لله التّحقّق  
بتوحيده وبرؤية عدله والقيام بأوامره والاجتناب لنواهيه وإخلاص  
النّيّة في عبادته وخدمته ونصرة الحقّ فيه بمحبّة من أحبّ له وبُغض  
من أبغض له وفعل ما يرضى ورضا ما يفعل ، وقصر جملته من  
ظاهره وباطنه وسرّه وعلانيته على موافقة إرادته وطلب رضاه  
ومحبّته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وطاعة أوليائه عليهم  
أفضل الصلاة والسّلام فيهم وفي فروعهم ، من جميع الطاعات ،  
على نحو ما ذكرنا في حقّه وحقّهم عليه وآله السّلام ، وذلك كلّ  
هو التّحقّق بمعرفته تعالى على الحقيقة ، فهذا كلّ من النّصح له  
سبحانه في السّرّ والعلانية .

(١) بحار الأنوار : ٤٩ / ٢٤٩ .

### نصيحة آل محمد صلوات الله عليهم الله تعالى في السرّ

أمّا في السرّ ففي الاعتقادات والنيات وفي الأعمال ، فيما بينه وبين نفسه في الخفية والخلوة ممّا كان العلة في إخفائه كراهة اطلاع الغير لتقيّة أو غيرها أو لا ، وأمّا الإعلان ففي الأفعال والأقوال ممّا كان العلة في إظهاره محبة اطلاعه إمّا للتعليم والاعتداء والتّعريف وإمّا لجمع القلب بالإجهار أو الاتفاق أو غير ذلك ، لأنّ من تحقق بمعرفة الله سرّ في بواطنه وظواهره وأركانها ومشاعره فلا ينفكّ عن تلك الحال في حال .

ولقد أشار عبد الله بن قاسم السهروردي في قصيدته التي نظمها في ذكر أحوال سلوك أهل التصفوّ في هذا المعنى قال :

مَنْ أَتَانَا أَلْقَى عَصَا السَّيْرِ عَنْهُ قُلْتُ مَنْ لِي بِهَا وَأَيْنَ السَّبِيلُ<sup>(١)</sup>

يشير به إلى قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>(٢)</sup> والمراد بالحكمة - والله أعلم - الدليل الدوّقيّ الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها العباد ، وذلك مفيد للمشاهدة والمعينة ، وذلك بقراءة ما كتب الله في ألواح كتب الآفاق والأنفس من الآيات الدالات على معرفة الأشياء كما هي ، لأنّها

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٣ / ٥٠ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .



هي مرايا المعاني والأعيان وليس فيها شُبُهٌ ولا أوهام ولا شكوك ، بل هي أشباح الأشياء وأظلتها بالحق الذي لا مرية فيه ، مع أن هذا الدليل إنما ينتفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه للإيمان وهو من كان صادقاً مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام ، كما قال الباقر عليه السلام : ( ما من عبد أحبنا وزاد في حُبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألةً إلا نفشنا في روعه جواباً لتلك المسألة )<sup>(١)</sup> .

وأما من قرع غير بابها وأراد دخول بيتها من ظهره فإنه وإن عرف الدليل وكيفية الاستدلال بها بمثل استعمال الرياضات والأذكار المعروفة عندهم فإنه لا يوفق لحقها ، ويوفق لكشف ما أشكل عليه في مذهبه الباطل بصورة الحق ، فهو بغير قصد شرعي يهيم في أودية الباطل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾<sup>(٢)</sup> فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾<sup>(٣)</sup> وظلمة إنكار كما قال تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ

(١) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : ( من أحبنا أهل البيت وحقق حُبنا في قلبه جرى بناييع الحكمة على لسانه وجدد الإيمان في قلبه ) .

(٢) سورة الشعراء ، الآيتان : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ١٤ .

يُنْكِرُونَهَا ﴿١﴾ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ، وفي الحقيقة هذا ليس حكمة بل هو استكبارٌ وشيطنةٌ وهي شبيهةٌ بالحكمة ، ولهذا ضلّ في دليلها كثيرون وزلّ في سبيلها عارفون ، كما أشرنا إليه سابقاً من بعض مقالات أهل التصوّف واعتقاداتهم ، ومن قال بقولهم واتبع آراءهم .

### الفرق بين علم العيان والإحاطة وبين علم الإخبار

وهذا الدليل إذا تحقّق لشخص كان علمه ضروريّاً علم عيان وإحاطة لا علم إخبار ومفهوم ، ومعنى هذا أنّ ما تتصوّره وهو علمك إن كان بعد الرؤية بالعين فهو علم عيان ، وإن كان بعد مُعَايَنَةِ أسبابه وما يتفرّع عليها وما تتوقّف عليه فهو علم إحاطة ، وإن كان إنّما سمعت الخطاب الملقى إليك فرأيت ببصيرتك ما ذلك اللفظ عليه من جهة فهمك لا من جهة وضعه فهو علم إخبار ، وهذا الخطأ فيه أكثر من الصواب إذ ربّما تفهم منه غير ما وضع اللفظ له وغير ما أراد المخاطب ، وإنما تفهم شيئاً قد صاغه لك الخيال بتلوّنه فينتقش فيه ما تلوّن به ، وهذه الصّورة صورة العلم المفهوم ، ونظيره إذا رأيت شيئاً من بعيد فظننت أنّه إنسانٌ فإنه منتقش في مرآة خيالك صورةً ما فهمت ، وهذا علم مفهوم ومظنون فلما قربت منه فإذا هو خشبةٌ ، ودليل الحكمة المشار إليه

(١) سورة النحل ، الآية : ٨٣ .

هو علم العيان وعلم الإحاطة ودليله كتاب الله التّدويني والتكويني في الآفاق وفي الأنفس ، وعينه ومبصره الفؤاد ، وهو نور الله وهو التّوسّم وهو الفراسةُ .

ولهذا قلنا إنّ هذا لا يقابله إلاّ الإنكار لأنّه قد عاينَ فلا يفقد فيقابله الجهل كما في العلم ، ولا يتوقّف فيقابله الشّكّ كما في اليقين ، والله سبحانه يحاكم صاحبه إلى فؤاده وشرط صحته إنصافُ ربّه سبحانه .

### بيان موعظة آل محمد عليهم السلام الحسنة لله تعالى

وأما الموعظة الحسنة فهي أن يجري في الاستدلال على حدود العقل الشرعي وهو : ( ما عبّد به الرّحمن واكتسب به الجنان ) كما قال عليه السلام<sup>(١)</sup> .

والمراد أنّك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتدعوه إلى ما فيه السّلامة والنّجاة والاحتياط والرّاحة منهما مع قطع النّظر عن الخصوص حين الدّعوة على سبيل الفرض لتسهل معالجة الخصم وإمالته إلى الحقّ ، إذ لو دعوته إلى الخصوص مع إعراضه عنه لم

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : ( العقل ما عبّد به الرّحمن واكتسب به الجنان ) . فقيل : والذي في معاوية ؟ قال عليه السلام : ( تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل ) الكافي : ١ / ١١ ح ٣ ، ومعاني الأخبار : ٢٤٠ ح ١ معنى العقل ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٥ ح ٢٠٢٨٨ .

يقبل ، ولعُمِّي عليه المنهج ، فإذا تحاكمتمُما إلى عقله كابره وأنكر معروفة ، وإذا عرضت عن الخصوص لم يبعد عنه فقربه إليه على جهة الفرض ، وذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما تأمروا على قتل موسى : أتقتلون رجلاً أن يقول : ربي الله وهو قولٌ إن لم ينفعكم لم يضرّكم ، والحال أنه قد جاءكم بالحقّ من ربّكم ، لأنّ الذي أتى به لا يشابه شيئاً من الباطل ولا يكون في وسع أحد من البشر الإتيان بمثله ، وما هذا شأنه يكون حقّاً ولا يكون إلا من عند من هو قادر على إيجادكم وتربيتكم .

ولو جاز أن يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقّاً للعلّة التي ذكرنا كاذباً فإنّما كذبه على نفسه ، لأنّ ذلك لا يضرّ إلا من كذب وهو الذي فرض كذبه ، وإن يك صادقاً كما تشهد به سنّة من كان قبلكم مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فإنّه معكم كمثلكم مع قومهم يصبكم بعض الذي يعدكم ، وإنما قال : بعض ، ولم يقل يصبكم الذي يعدكم لأنّ العالم بالله لا يحتم على الله فيجوز أن يعدهم بشيء يعفو الله عنه كما وعد يونس عليه السلام قومه بالهلاك عن الله ثمّ بدا له سبحانه فعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدّنيا ومتّعهم إلى حين .

وبالجملة فهذا ومثله هو دليل الموعظة الحسنة وهو يثمر علم

اليقين ، لأنه راجع<sup>(١)</sup> اختيار ما فيه النّجاة من الاحتمالين المتنازع فيهما ، ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الإنكار ، لأنه قد يكون في شيء يقطع بحصول النّجاة فيه وإن لم يحصل له الاطلاع عليه من باب الإحاطة والمعانية ، ولا يقابله الجهل لأنه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون إذا وجد تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشيء ، وإنما ينظر في شيء وضده وهما موجودان يعتلجان في وجه العقل عند باب القلب ، لأنّ الشخص قبل الطمأنينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين ، أو التوقف ما دام الوقوف بين متعادلين ، فإذا رجح الحق واطمأن عليه كان اليقين الذي لا يقابل إلا بالشك والريب والتوقف ، فإذا استعمل الاستدلال بالموعظة الحسنة أفاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله تعالى اليقين ، والله سبحانه يحاكم صاحب هذا الدليل يعني المستدلّ به والمستدلّ عليه - بفتح الدال - عند قلبه وشرط إنتاجه إنصاف عقلك إذا حكّم عليك .

وأما المجادلة بالتي هي أحسن فهو دليل ظاهر أكثر الاستدلالات به من الناس ، ومن المتكلمين والفقهاء لأنه يستند فيه إلى ما يدلّ اللفظ عليه بظاهره أو ما يلزم ذلك من منطوق صريح أو غير صريح أو مفهوم أو غير ذلك ، أو إلى أحد القياسات الأربعة المنطقية .

(١) في نسخة أخرى : راجع .

وبالجملة فكتب العلماء مشحونة منه بل وجود غيره فيها قليل ، والقرآن والأحاديث قد وردت بها ذكراً واستعمالاً لأن عمدة قيام الحجج على العوامّ به ، لأنّ غيره من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لا يكاد يعرف كونه دليلاً إلاّ عند أهلها .

### بيان معنى السبيل وكيفية الدعاء به

والسبيل : هو الطريق ، والمراد هنا الدعاء إلى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته وأسمائه ، وإلى القيام بأوامره والاجتناب عن نواهيه ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وقبول أمره والانتفاء عند نهيه وتصديقه في كلّ ما أتى به عن الله تعالى من أحوال النشأتين ، وإلى أهل بيته صلى الله عليهم بمحبّتهم ومحبة محبّتهم ومعاداة عدوّهم والبراءة منهم وبموالاتهم والتسليم لهم والقبول عنهم والردّ إليهم والاهتداء بهداهم ، والاحتمال لعلمهم والاحتجاب بذمتهم والاتكال على ولايتهم وحبّهم والإخلاص في الاعتراف بحقّهم والتّمسك بحبلهم والإيمان بأنّ الحقّ لهم ومعهم ، وفيهم وبهم والتّصديق بالتّفويض إليهم والتّعويض عليهم وأنّ إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم وأنّ فضل الخطاب عندهم ، وهذا كلّ من ولايتهم فيما يرجع إلى الصّفات الفعلية باعتبار متعلقاتها .

وأما ما يرجع إلى الذوات فهم سبيل الله تعالى فيما يشاؤه

ويريدهُ ويقدرُهُ ويقضيه ويمضيه ويأذن له ويؤقِّتُهُ ويكتبه ويؤجِّلُهُ في سائر خلقه ، بمعنى أن كلَّ شيءٍ من خزائن غيوبه مما جعله لخلقهِ فقد جعله عندهم عليهم السلام ، ولم يجعل فيما خَصَّهُمْ به لأحدٍ مِنْ خَلْقِهِ نصيباً ، وَلَمْ يجعل لأحدٍ مِنْ خلقهِ شيئاً إلاّ مما جعله عندهم ، ولم يجعل لأحدٍ مِنْ خلقهِ ممّا جعله عندهم إلاّ بهم فهم السَّبِيلُ أي سبيل الله إلى عباده وهم حقيقةً ذلك كلّهُ وظاهرُهُ ، وهم السَّبِيلُ أي سبيل الخَلْقِ إلى الله على نحو ما تقدّم من توقّف قبول الأعمال والدّعاء والأذكار وغير ذلك على محبّتهم وولايتهم والأخذ عنهم والرّد إليهم والتسليم لهم والبراءة من أعدائهم ، وجميع ما ذكر سابقاً ممّا يثبت لهم ممّا ذكرنا سابقاً . وقد تقدّم هذا المعنى مكرراً .

والحاصل أنّهم عليهم السلام دعوا إلى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحقّ أن يُسَبَّلَ ، فلا يكون لأحدٍ أرادُهُ مانعٌ لأنّه سبحانه منذ فتح باب الخير ما سدّه عن طالب ، وإنّما أعمالهم تحجبهم عن سلوك الطريق الموصل إلى الحقّ بدليل الحكمة المشار إليها سابقاً ، وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لأحدٍ من الخلق حجة على الله .

قال عليه السلام :

وَبَدَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ  
وَصَبَرْتُمْ عَلَى مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ

قال الشارح رحمه الله : ( وبذلتكم أنفسكم في مرضاته )  
بالمداومة على العبادات أو بإظهار الشريعة وإن أصابهم ما  
أصابهم من الشهادة سراً أو جهراً ، فإنه روي في الأخبار المتكثرة  
أنهم قالوا : ( مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ شَهِيدٌ )<sup>(١)</sup> .

ونقل أيضاً : ( من سقى جبابرة وطواغيت أزمنتهم  
السُّموم )<sup>(٢)</sup> . ( وصبرتم على ما أصابكم في جنبه ) أي في أمره  
ورضاه وقربه ، انتهى .

تواضع وزهد محمد وآل محمد عليهم السلام

أقول : إنهم عليهم السلام بذلوا أنفسهم في مرضاة الله  
سبحانه حتى أضربوا بأنفسهم في المطعم والمأكَل والملبس ، كما

(١) وسائل الشيعة : ١٤ / ٥٦٨ ح ١٩٨٣٧ ، وبحار الأنوار : ١٠٩ / ١٢٩  
وفيها : ( ما منا إلا مقتول أو شهيد ) .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .



هو المذكور في أخبارهم ، ولقد روى الشيخ في مجالسه بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام : أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب في العبادة ، أتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري فقالت له : يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله إن لنا عليكم حقوقاً ، من حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحداً يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه ، وهذا علي بن الحسين عليه السلام بقیة أبيه الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه وثقنت جبهته وركبتاه وراحته ، أذاب منه لنفسه في العبادة فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين عليهما السلام ، وبالباب أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أعيلمه من بني هاشم قد اجتمعوا هناك ، فنظر جابر إليه مقبلاً فقال : هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسجيته فمن أنت يا غلام ؟

قال : فقال : ( أنا محمد بن علي بن الحسين ) .

فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال : أنت والله الباقر عن العلم حقاً ادن مني بأبي أنت ، فدنا منه فحلّ جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال له : أقرئك عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله السلام ، وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت ، وقال لي صلى الله عليه وآله : ( يوشك أن تعيش

وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرًا ،  
وقال لي : ( إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ) ، ثم  
قال : ائذن لي على أيبك فدخل أبو جعفر على أبيه عليهما السلام  
فأخبره الخبر وقال : ( إن شيخاً بالباب ، وقد فعل بي كيت وكيت  
فقال : يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال : أمن بين ولدان  
أهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل ؟ ، قال : نعم ، أباي الله  
أنه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ) .

ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أضنته العبادة  
فنهض علي عليه السلام فسأله عن حاله سؤالاً حفيماً ثم أجلسه  
بجنبه ، فأقبل جابر عليه يقول : يا بن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله أما علمت أن الله تعالى إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم  
 وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذي كلفته  
 نفسك ؟

قال لي علي بن الحسين عليه السلام : ( يا صاحب رسول الله  
صلى الله عليه وآله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله له ما  
تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الاجتهاد وتعبد بأبي هو وأمي  
حتى انتفخ الساق وورم القدم ، وقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله  
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ، قال : أفلا أكون عبداً  
شكوراً ) .

فلما نظر جابر إلى علي بن الحسين عليهما السلام وليس يغني

فيه قولٌ مَنْ يَسْتَمِيلُهُ مِنَ الْجَهْدِ وَالتَّعَبِ إِلَى الْقَصْدِ ، قَالَ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ الْبَقِيَا عَلَى نَفْسِكَ فَإِنَّكَ لَمَنْ أُسْرَةَ بِهِمْ يَسْتَدْفَعُ الْبَلَاءَ وَيُسْأَلُ كَشْفَ الْأَوَاءِ وَبِهِمْ يَسْتَمَطِرُ السَّمَاءَ ، فَقَالَ : ( يَا جَابِرُ لَا أزال عَلَى مِنْهَاجِ أَبِيِّ مُؤْتَسِياً بِهِمَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَلْقَاهُمَا ) .

فَأَقْبَلَ جَابِرَ عَلِيٍّ مِنْ حَضَرَ فَقَالَ لَهُمْ : وَاللَّهِ مَا رُئِيَ فِي أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَّا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَاللَّهُ لَذَرِيَّةِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ ذَرِيَّةِ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ إِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا . انتهى (١) .

وكذلك جميع الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين فإنهم أتعبوا أنفسهم في عبادة الله في الصلاة والصيام إلى حدٍّ لا يقوم به أحد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وكانوا يقتفون أثر جدِّهم صلى الله عليه وآله ، وكان إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه . قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ؟

قال : ( يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً ) (٢) وغير ذلك مما يصعب حصره .

(١) الأمايلي للصدوق : ٦٣٦ - ٦٣٧ ح ١٣١٤ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ /

٢٩٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٦ / ٦١ .

(٢) الكافي : ٢ / ٩٥ ح ٦ ، ومستدرک الوسائل : ١ / ١٢٨ ح ١٧٣ .

وروى الشيخ<sup>(١)</sup> في أماليه بسنده عن محمد بن مسلم قال : دخلتُ على أبي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئاً ، وقد كان يبلغنا أنّ ذلك يكره فجعلتُ أنظر إليه فدعاني إلى طعامه فلما فرغ قال : ( يا محمّد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رآته عين وهو يأكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم ردّ على نفسه ) .

فقال : لا والله ما رآته عين وهو يأكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه ثم قال : ( يا محمّد لعلك ترى أنه شبع من خُبزٍ بُرٍّ لا والله ما شبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية إلى أن قبضه الله ، أما إني لا أقول إنّه لم يجد لقد كان يجيئُ الرجل الواحد بالمئة من الإبل ، ولو أراد أن يأكل لأكل ولقد أتاه جبرائيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات فخيّره من غير أن ينقصه الله ممّا أعدّ له يوم القيامة شيئاً فيختار التّواضع لرّبّه ، وما سُئِلَ شيئاً قطّ فقال : لا ، إن كان أعطى وإن لم يكن قال : يكون إن شاء الله ، وما أعطي على الله شيئاً قطّ إلا سلّم الله له ذلك حتى إن كان ليعطي الرجل الجنّة فيسلّم الله ذلك له ، ثم تناولني بيده فقال : وإن كان صاحبكم عليه السلام ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللّحم ويرجع إلى رَحله فيأكل

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد . ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة (٤٦٠ هـ) وقيل سنة (٤٥٨) .

الخلّ والزيت ، وإن كان ليشتري القميصين السنبلايين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه ، وإن جاز كعبه حذفه ، وما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه ، ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع أجره على أجره ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا أورث بيضاء ولا حمراء إلا سبع مئة درهم فضلت من عطائه أراد أن يتاع بها لأهله خادماً وما أطاق عمله من أحد ، وإن كان علي بن الحسين عليه السلام لينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول : من يطيق هذا ؟<sup>(١)</sup> انتهى .

وفي رواية محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام ، إلى أن قال : ( ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده وتربّت فيه يدها وعرق فيه وجهه وما طاق عمله من الناس ، كان يصلي في اليوم والليله ألف ركعة وإن كان أقرب الناس شياً به علي بن الحسين عليهما السلام وما أطاق عمله أحد من الناس بعده )<sup>(٢)</sup> انتهى .

وبالجملة كلهم عليهم السلام في العبادة والخشوع لله والزهد والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله تعالى جهاد النفس وجهاد الكفار والبغاة قد بذلوا أنفسهم وأموالهم ، لم يبقوا فيهما بقية لأنفسهم ولا لمن سواهم حتى أضروا بأنفسهم في غاية

(١) الأماي للشيخ الطوسي : ٦٩٢ ح ١٤٧٠ ، والكافي : ٨ / ١٢٩ ح ١٠٠ .

(٢) الأماي للشيخ الطوسي : ٣٥٦ ح ٤٣٧ ، وروضة الواعظين : ١١٧ .

الجهد ، ولقد كان جدّهم صلى الله عليه وآله قام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماء واصفرّ وجهه يقوم الليل أجمع حتى عُوتِبَ في ذلك فقال الله عزّ وجلّ : ﴿ طه ﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾<sup>(١)</sup> بل لتسعد به .

### طهارة آل محمد عليهم السلام

وكان من ختام اجتهادهم وبذلهم أنفسهم في طاعة الله أنّ الله سبحانه لما خلق النور وخلق الظلمة وخلقهم من صفوة النور فهم زاكون طاهرون لم يشبههم كدر ولم تقع منهم معصية ، وخلق أعداءهم من صفوة الظلمة فهم خبيثون ليس لهم نور ولم تقع منهم طاعة خلط باقي الطينتين لما بينهما من نوع المشاكلة ، لأنّ بقيّة النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية ، بل فيها شوبٌ ما من الظلمة لقوّة المزج المقوّم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوّم النور ، وكذلك بقيّة الظلمة التي هي طينة المنافقين التّابعين لم تكن صافية ، بل فيها شوب ما من النور من جهة المزج المقوّم لها وكثرته زيادة على ما يحصل به تقوّم الظلمة ، فلما أخذ المؤمنين يمينه أصابهم من لطح المخالفين فحكم بعدله أنّه لا يجاوز ظلم ظالم ، فشفع محمد وأهل بيته الطيبين عليه وعليهم الصلاة والسّلام عند الله سبحانه في شيعتهم ، وشرط عليهم فيما طلبوا

(١) سورة طه ، الآيتان : ١ - ٢ .

منه وأجابهم إليه شروطاً قد عظم بها مَثوبتهم ورفع بها درجاتهم إلى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها إلا بتلك الشروط ، وجعل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميلهم تشريفاً لهم وتنزيهاً لمقامهم عن توقف تكمل ذواتهم على شرط لثلاثة أوجه :

**شروط الله تعالى على آل محمد صلوات الله عليهم**

### ١ - استحقاق ذواتهم لغاية الكمال

الأول : أن استحقاق ذواتهم لغاية الكمال الإمكانى لم يكن مع أصل الشرط أو بعده بل استحقاقها ذاتي ، لأنها قبل الشروط وقبل القيود لأنها ليست من الوجود المقيد من قوله تعالى : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (١) .

### ٢ - أن هذا الشرط شرط عليهم لإظهار تكرمهم

الثاني : لما كانت لطيفتهم من الله تعالى زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كل ناقص منهم ، بل لا تكمّل لناقص من الخلق إلا بها ناسب أن يُنسب إليهم الاشتراط لتكون ما كملوا به إنما هو لشرط شرط عليهم لإظهار تكرمهم على محبيهم وشفقتهم عليهم ، فلا يكون ما فعلوه إلا بعوض كما هو شأن غير المماليك ، إنما يفعلون لمقابلة شيء وهم وإن كانوا مماليك له

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

سبحانه لا يخرج أحد عن ملكه ، ولكنه وهبهم أنفسهم فنزلهم منزلة الأحرار تكرمةً لهم ، فلذا فوّض إليهم<sup>(١)</sup> فقال تعالى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - أنهم عليهم السلام تحمّلوا ذنوب محبيهم

الثالث : التنويه بهم بين سائر خلقه حيث تحمّلوا في رضاه من المشاق ما لا يحتمله غيرهم مختارين ، إذ لو شاؤوا لم يتحمّلوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم في من شاؤوا ، فمن الشروط أنّهم يتحمّلون ذنوب محبيهم لانتسابهم إليهم فيرجعون إليهم بما عليهم من الذنوب ، ولهذا كثيراً ما يستغفرون من ذنوبهم التي تحمّلوها عن محبيهم ، فإذا كان المذنب من المؤمنين طيب الأصل كان ما وقع منه عليهم فتعدّ من سائر ذنوبهم ، ومن هذا

(١) المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضل بن عمر : (إن الله تبارك وتعالى توخّد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) . ثم قال : (يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلّم الله موسى تكليماً إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام) . ثم قال عليه السلام : (أجمل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلّا بالعبودية لنا) الاختصاص للشيخ المفيد : ٢٥٠ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٩ .



قول الله لنبية صلى الله عليه وآله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (١) .

ومنها الدوام على المجاهدات الشاقّة كما هو معروف بين المسلمين .

### في أن آل محمد عليهم السلام كلهم شهداء ومظلومون

ومنها الشهادة فإنهم عليهم السلام لم يمت أحد منهم حتف أنفه ، وذلك أنهم باعوا أنفسهم على الله بنجاة محبيهم من النار حتى مضوا كلهم على الشهادة ، فقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله بالسّم ، وخرج علي عليه السلام مضرّجاً بالدم بضربة ابن ملجم لعنه الله لعناً وبيلاً وعدّبه عذاباً أليماً ، وضربت فاطمة الزهراء صلى الله عليها على ظهرها وجنبها حتى ألقّت جنينها مُحسناً ولُطم خدّها وغُصِبَ حقّها وأوذيت في ذريتها وحُولفَ فيها قول أبيها صلى الله عليه وآله ، ولقد نقل عبد الحميد بن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> في شرح نهج البلاغة عن بعض الشيعة وأظنه مهيار الديلمي رحمه الله شعراً في هذه المعاني :

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢ .

(٢) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني ، المعروف بابن أبي الحديد (أبو حامد ، عز الدين) أديب ، كاتب ، شاعر ، مشارك في بعض العلوم . ولد بالمدائن سنة (٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م) وصار إلى بغداد ، فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخلفي ، وتوفي ببغداد سنة =

يَا ابْنَةَ الطَّاهِرِ      كَمْ تُقْرَعُ بِالظُّلْمِ عَصَاكَ  
غَضِبَ اللهُ لِحُطْبِ      لَيْلَةِ الظَّفِّ عِرَاكَ  
وَرَعَى النَّارَ غَدًا      فَظًّا دَعَا أُمْسِ حَمَاكَ  
مَرَّ لَمْ يَعْظِفَهُ لِشُكْوَاكَ      وَلَا اسْتَحْيَا بُكََاكَ  
وَاقْتَدَى النَّاسُ بِهِ بَعْدُ      فَأَرْدَى وَلِئِدَاكَ  
لَهَفَ نَفْسِي وَعَلَى      مِثْلِكَ فَلْتَبِكَ الْبَوَاكِي  
فَرِحُوا يَوْمَ أَهَانُوكِ      بِمَا سَاءَ أَبَاكَ  
وَلَقَدْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ      رِضَاهُ فِي رِضَاكَ  
وَتَعَرَّضْتَ لِأَمْرٍ      تَأْفَهُ فَاثْتَهَرَاكَ  
وَادَّعَيْتِ النَّحْلَةَ الْمَشْهُودِ      فِيهَا بِالصَّكَاكَ  
فَاسْتَشَاطَا ثُمَّ مَا إِنْ      كُذِّبَا إِذْ كَذَّبَاكَ  
فَزَوَى اللهُ عَنِ الرَّحْمَةِ      زِنْدِيْقًا زَوَاكَ  
وَنَفَى عَنِ بَابِهِ الْوَاسِعِ      شَيْطَانًا نَفَاكَ<sup>(١)</sup>

والحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام أهين وخُذِل

= (٦٥٥ هـ - ١٢٥٧ م) . من آثاره : الفلك الدائر على المثل السائر ، شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ديوان شعر ، نظم الفصيح لشعلب الكوفي في اللغة ، تعليقة على المحصول لفخر الدين الرازي في أصول الفقه ، والقصائد السبع العلويات . انظر الوافي للصفدي : ١٦ / ٣٣ - ٣٤ ، والبداية لابن كثير : ١٣ / ١٩٩ .

(١) اللمة البيضاء : ٧٤٢ .

وَتُرِكَ فَرِيداً حَتَّى جَرَحَهُ الْجِرَاحُ لَعْنَهُ اللَّهُ بَعْدَ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ ،  
وَمَاتَ بِالسَّمِّ كَمَا مَاتَ جَدُّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، سَمَّتَهُ  
جَعِيدَةَ بِنْتَ الْأَشْعَثِ لَعْنَهَا اللَّهُ ، وَمَنْعَ مِنَ الدَّفْنِ بِجَوَارِ جَدِّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قُتِلَ بِطُفٍ كَرِبَلَاءَ غَرِيباً  
وَحِيداً عَطْشَانٌ وَهُوَ يَرَى مَاءَ الْفِرَاتِ بَعْدَ مَا قُتِلَ أَوْلَادُهُ وَإِخْوَانُهُ  
وَبَنُو عَمِّهِ وَبَنُو أَخِيهِ وَحُمَاتِهِ وَنُهَبَتْ أَمْوَالُهُ وَحُرِّقَتْ خِيَامُهُ وَسُبِّبَتْ  
نِسَائُهُ ، وَسَيَّرَتْ هَدَايَا إِلَى الشَّامِ عَلَى عَجْفِ الْمَطَايَا ، وَحُمِلَتْ  
مَعَهُنَّ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الرِّمَاحِ يَشْهَرُوهُنَّ مَعَ الرُّؤُوسِ مِنْ بِلَادٍ إِلَى  
بِلَادٍ لِرِضَا يَزِيدٍ وَابْنِ زِيَادٍ .

وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَمَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابْنَ مَرْوَانَ لَعْنَهُ اللَّهُ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ  
الْوَلِيدِ لَعْنَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَمَّهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ لَعْنَهُ  
اللَّهُ .

وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَمَّهُ هَارُونَ الرَّشِيدُ بْنُ  
الْمَهْدِيِّ لَعْنَهُ اللَّهُ .

وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ سَمَّهُ الْمَأْمُونُ لَعْنَهُ اللَّهُ .

ومحمد بن علي عليهما السلام سمه المعتصم لعنه الله .  
وعلي بن محمد الهادي عليهما السلام سمه المعتمد لعنه الله  
تعالى .

والحسن العسكري سمه المعز لعنه الله .  
والحجة المنتظر صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين غيب الله  
شخصه فهو المضطرّ الذي يجاب إذا دعا عجل الله فرجه وسهل  
مخرجه ، ورزقنا طاعته ، آمين رب العالمين .

ولو حاول شخص أن يحصي ما ترتب على بذلهم أنفسهم في  
طاعة الله تعالى من المشاق والآلام والجوع ومعاناة الأعداء  
الكثيرة في الله وما يترتب على ذلك لما كاد يحيط به .

صبر آل محمد عليهم السلام على مشقة العبادة

قال عليه السلام :

وصبرتم على ما أصابكم في جنبه

مُترتب على قوله : ( وبذلتم أنفسكم في مرضاته ) ، وذلك  
أنهم بذلوا أنفسهم في عبادته وصبروا على ما أصابهم في جنبه من  
مشقة العبادة من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكير في

العالم ، ومن الجوع في الصيام له حتى أنهم ربّما بقوا ثلاثة أيام صائمين لم يفطروا إلا بالماء ، وقد يربطون حجر المجاعة على بطونهم وصبروا على ألم ذلك ومشقّته ، ومن كلفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وما لقوا في ذلك فصبروا في إقامة ذلك على مُعادة الأعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا الإشارة إلى بعضه ، والجَنب جهة الشيء ، ويطلق على الذات مثل أو ذي في جنب الله أي ذات الله إذا أُريد منه في الله ، وإن أُريد غير ذلك يكون بمعنى الطاعة ، وقيل : بمعنى الأمر ، وقيل : بمعنى القرب والجوار فإذا قالوا عليهم السلام : (نحن جنبُ الله)<sup>(١)</sup> صحَّ على المعاني الأربعة وكلّها رُويت عنهم ، وقد مرّ ذكرُ ذلك .

### معاني الصبر

والصبر هو الحبس ، والمراد حبس النفس على المكروه .  
وقد روي : (إن كلّ شيء من الأعمال الصالحة له أجر مقدّر  
إلا الصّبر فإن أجره غير مقدّر قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصّابِرُونَ  
أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup> وهو على ثلاثة أقسام : صبر على الطاعة ،  
وصبر عن المعصية ، وصبر على المصيبة ، فالصبر على الطاعة

(١) بصائر الدرجات للصفار : ٨٣ ح ١٠ وكمال الدين : ٢٠٦ ح ٢٠ باب ٢١ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٠ .

واحد بثلاث مئة والصبر عن المعصية واحد بست مئة والصبر على  
المصيبة واحد بتسع مئة (١) .

### الفرق بين الصبر والبلاء

أقول : قد يفرّق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على  
المكروه بالاختيار كالصبر على الطاعة ، والصبر عن المعصية  
والصبر على المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة مصيبة  
الموت ، والصبر على الأمراض هو البلاء ، كما في حديث بلال  
مؤذن النبي صلى الله عليه وآله : ( بسم الله الرحمن الرحيم أما  
باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق  
له ، وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما  
بينهما خمس مئة ، له ضجيج وحنين يقول : اللهم جئني بأهلي  
قلتُ : هل يتكلّم الباب ؟ قال : نعم يُنطقه الله ذو الجلال  
والإكرام ، وأما باب البلاء قلتُ : أليس باب البلاء هو باب

(١) عن العرزمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ؛ فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدّق بي ) الكافي : ٢ / ٩١ ح ١٨ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٣٣٨ ح ٢٠٣٧٣ .

الصبر؟ قال : لا ، قلت : فما البلاء؟ قال : المصائب والأسقام والأمراض والجُذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقلّ من يدخل فيه<sup>(١)</sup> الحديث .

### بيان أن الصبر واحد ومتعلقه متعدد

والظاهر أنّ الصبر من حيث هو واحد وإنّما ذكر مخالفاً لبعضه كما فرق في الحديث الأخير لأجل متعلقه ، فإذا حبس نفسه على تحمّل مشقّة الطاعة وترك المعصية سُمّي صبراً ، وإذا حبس نفسه على تحمّل مشقّة مصيبة الموت ، ومشقّة الأوجاع والبلايا والمحن في الدنيا سُمّي بلاءً ، وفي الحالين حبس النفس على المشقة وهو الصّبر ، ثمّ اختلاف مراتبه في الحديث الأول الذي نقلناه بالمعنى لعلّه لأنّ الصبر على الطاعة فيه ثواب موافقة أمر الله ومخالفة هوى النفس وهُوَ ضعيفٌ ، لأنّ أصله عدمي والصّبر عن المعصية فيه ثواب موافقة نهيه ومخالفة هوى النفس .

وهذا وإن كان أيضاً عديمياً لكن استمدادها بالمعصية أقوى من استمدادها بترك الطاعة ، لأنّ ترك الطاعة غذاءٌ ضعيف للنفس الأمّارة لرجوعه إلى ضعف الضدّ لا إلى تقوية النفس بخلاف المعصية ، فإنّها غذاء للنفس الأمّارة قوي لرجوعه التي تقويتها مع

(١) الأماي للشيخ الصدوق : ٢٨٢ ح ٣١٠ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ٤٢٩ ح ٢٣٧٠ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ٢٩٥ .

استلزامه ضعف الضد ، ومثاله أن نفرض السير إلى الغرب فعل الطاعة والسير إلى الشرق فعل المعصية فإذا غربت لزمك أنك لم تشرق وإذا لم تغرب لم يلزم منه أنك شرقت الذي هو مثال المعصية ولكنه أسوأ من التغريب ، وإذا شرقت لزمك أنك لم تغرب ، وإذا لم تشرق لم يلزم منه أنك غربت الذي هو مثال الطاعة ، ولكنه ليس أسوأ من التشريق ولا مساوياً له بل التشريق أسوأ منه ، فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة .

وأما الصبر على المصيبة فهو جامع للصبرين لموافقته أمر الله ومخالفته الهوى فيما هو ذاتي له كما في المعصية ، بل هو أبلغ لأنه ذاتي وجودي بخلاف ذاتي المعصية ، فلهذا كان الصبر على المصيبة مثل الصبرين الأولين .

### بيان حجم باب الصبر الذي في الجنة ووصفه

وأما كون باب الصبر في أبواب الجنة صغيراً فلضيقه على السالك منه لأن الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمراره ، وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه .

وأما كونه مصراعاً واحداً فلأنه لما كان حبساً مستمراً اقتضى الوحدة إذ ليس فيه انتقال ليكون فيه تعدد فافهم .

وأما أنه ليس له حلق لأن حلق الباب إنما توضع للاستئذان ،



والصبر ليس فيه استئذان لو أنه عدم الجزع ، وقد كان عدم الجزع موجوداً قبل المصائب والبلايا ، فهو ليس بجازع قبلها ، فإذا وقعت بقي على الحالة الأولى ولو فرض أنه جزع بعد المصيبة ، ثم صبر لم يكن ذلك مُنافياً لعدم الاحتياج إلى الاستئذان الذي يراد منه عدم توقف الدخول فيه على أمر خاص ، ويعبر عنه ظاهراً بالاستمرار على ترك الجزع بخلاف باب الشكر فإنه يحتاج إلى إنشاء عمل لا أنه استمرار على الحالة الأولى كالصبر ، فلذا كان لباب الشكر مصراعان وإنما كان أبيض لما فيه من الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو أحمر لما فيه من حرارة تجرّع البليات والمصائب .

### بيان

#### حجم باب البلاء الذي في الجنة ووصفه

وأما باب البلاء ، فهو باب مثل باب الصبر في كونه صغيراً أو مصراعاً واحداً ، وأما كونه أصفر فلأن البلاء وإن كان حبساً على ما تكره النفس لكنه لم يكن سببه اختيار الصابر لتكون تلك الحرارة مع الندم الذي منه اليبوسة المستلزمان للحمرة كما في الصبر ، وإنما تلك الحرارة التي من ذلك الحبس كان معها الرضا الذي هو الرطوبة رطوبة الحياة المستلزمان للصفرة فلذا كان أصفر فافهم .

قال عليه السلام :

## وَأَقِمُّمُ الصَّلَاةَ وَأَتَيْمُمُ الزَّكَاةَ

قال الشارح رحمه الله : ( وأقمتم الصلاة ) حقّ إقامتها بل لم يقمها غيرهم كما هو حَقُّها من الإخلاص وحضور القلب ، كما هو متواتر عنهم وكذلك البواقي ، وتخصيُّصها بالذكر من العبادات للاهتمام .

### بيان معنى إقامة الصلاة

**أقول :** إقامة الصلاة إتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وهيئاتها كما هو مأثور عن الشارع ، وقد يراد منها المحافظة عليها والمحافظة على الصلاة ، كما قال الصادق عليه السلام : ( إقبال الرجل على صلاته ومحافظة حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء )<sup>(١)</sup> .

### بيان كيفية إقامة آل محمد عليهم السلام للصلاة

والمراد أنهم أقاموا الصلاة كما أمرهم الله في قوله لنيّيه صلى

(١) وسائل الشيعة : ٤ / ٢٣ ح ٤٤١١ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٢٧ ح ٤١٨ ،  
وتفسير القمي : ١ / ٧٩ ، والحدائق الناضرة : ٨ / ٣٦٠ .

الله عليه وآله : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾<sup>(١)</sup> وكما نهاهم الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني أدوا له ما هو أهله كما هم أهله بما ألهمهم من سلوك سبل ربهم ، فحضرُوا عند مُنَاجَاتِهِ إِذَا قَرَأُوا كِتَابَهُ ، وعند مُنَاجَاتِهِمْ عِنْدَ دَعَائِهِمْ ، وطلب الإجابة وغابوا عند خدمته وهو معهم أينما كانوا وهم عنده أينما ظهر .

### في أن الصلاة من الله الرحمة

والصلاة من الله الرحمة ، وهي للمؤمنين مكتوبة ولغيرهم واسعة ، ومن الملائكة استغفار لشيعه علي عليه السلام يحومون حول عرشه سبعة آلاف سنة وحول البيت المعمور سبع سنين ، وذلك لأنهم يصلون على محمد وآل محمد فتكون صلاتهم عليه وآله تزكية له ولهم وصلاته على شيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> وهم الطائفون بالبيت المعمور ، ومن في أرجاء السماوات والموكلون بكل شيء ، ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني يسبحون الله بتزكية نبيه وآله صلى الله عليه وآله وبلاستغفار لشيعتهم ﴿ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ أي

(١) سورة هود ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٨١ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٧ .

يقيمون ولاية علي عليه السلام فيما وگلووا به من تدبير أمر عذراً أو نذراً : ﴿ وَاسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعني للذين آمنوا بولاية علي عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ وسع المؤمنین بفضلہ والكافرين بعدله ﴿ فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا ﴾ فلم يتولوا أعداء علي عليه السلام ، وأنابوا إلى الله بولاية علي عليه السلام ، ﴿ وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ ﴾ وهو الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعنه مسؤولون ﴿ وَفِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (١) التي هي ماوى الظالمين الجاحدين ، ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾ (٢) وجنة عدن هي ماوى محمد وآله صلى الله عليه وشيعتهم وعدهم في قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ (٤) أي ومن كان متوالياً من آبائهم وأزواجهم وأولادهم : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ (٥) الموصوف هو المعبود بالحق والاسم الأول محمد والثاني علي ، وذلك قوله تعالى : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ (٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (٧)

- (١) سورة غافر ، الآية : ٧ . (٥) سورة غافر ، الآية : ٨ .  
(٢) سورة غافر ، الآية : ٨ . (٦) سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .  
(٣) سورة النساء ، الآية : ٦٩ . (٧) سورة الزخرف ، الآية : ٤ .  
(٤) سورة الرعد ، الآية : ٢٣ .

﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(١)</sup> وهي الموبقات التي ليس لها جزاء إلا الخلود في الجحيم والعذاب الأليم ، وهذه السيئات محبة أعداء الله ، وهي قوله : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> أي توالوا أعداء الله عن علم وبصيرة : ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ﴾<sup>(٣)</sup> يعني ليس لهم إمام حق يأتمون به الآية : ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾<sup>(٤)</sup> وهو قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أي للرحمة خلقهم ، وفيها صبغهم : ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٦)</sup> وهو تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ يعني ولاية الأول ، كما روي عن الصادق عليه السلام ، ﴿إِلَّا مَتَّعَ الْفُرُورِ﴾<sup>(٧)</sup> ، لأنها سبيل الشيطان .

### معنى الصلاة من المؤمنين هي الدعاء

والصلاة من المؤمنين الدعاء لأنهم يقولون : اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، والصلاة مشتقة من الصلة أي مدّهم بمددك الهني السابغ الذي لا ينفد ، أو من الوصل أي وصلهم بك كما

- 
- (١) سورة غافر ، الآية : ٩ . (٥) سورة هود ، الآية : ١١٩ .  
 (٢) سورة يونس ، الآية : ٢٧ . (٦) سورة غافر ، الآية : ٩ .  
 (٣) سورة يونس ، الآية : ٢٧ . (٧) سورة آل عمران ، الآية : ١٨٥ .  
 (٤) سورة غافر ، الآية : ٩ .

قال تعالى : ( من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني )<sup>(١)</sup> (٢) وهكذا .

(١) في بعض المصادر : ( من والاهم فقد والاني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، ومن أحبهم فقد أحبني . . ) .

(٢) كمال الدين للصدوق : ٢٥٩ باب ٢٤ ح ٣ ، وبصائر الدرجات : ٣١٤ ، وقصص الأنبياء ، الآية : ٣٦٥ ح ٤٦٩ . في كمال الدين عن الأصبغ بن نباتة قال : خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول : ( خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول : خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو إمام كل مسلم ومولى كل مؤمن بعد وفاتي ، ألا وإني أقول : خير الخلق بعدي وسيدهم ابني هذا وهو إمام كل مؤمن ومولى كل مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيظلم بعدي كما ظلمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه وحججه على عباده وأماؤه على وحيه وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين وسادة المتقين تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها وعدلاً بعد جورها وعلماً بعد جهلها ، والذي بعث أخي محمداً بالنبوة واختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الروح الأمين جبرئيل ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل : ﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتَ الْبُرُوجِ ﴾ [البروج : ١] إن عددهم بعدد البروج ورب الليالي والأيام والشهور إن عددهم كعدد الشهور . فقال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسي فقال : أولهم هذا وآخرهم المهدي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم =

## الصلاة هي الوصلة

أو من الوصلة وهي السبب يعني صل بينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك ، والصلاة من المؤمنين الدعاء كما قال تعالى لنبية صلى الله عليه وآله : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> أي ادع لهم .

فإن قلت : كيف يكون صلى بمعنى دعا وصلى إنما يستعمل مُعَدَى بَعْلَى ، وإذا كان بمعنى دعا كان معناه : دعا عليهم ، وهو يكون بالمكروه بخلاف ما إذا عُدِّي دعا باللام فإنه يكون بالمحبوب .

قلنا : إن صلى عليهم مُعَدَى بَعْلَى بمعنى دعا لهم مُعَدَى بِاللَّامِ لا مطلق صلى بمعنى دعا ، وهم عليهم السلام أقاموا الصلاة على المعاني الثلاثة : إما على معنى أنها من الله الرحمة فلأنهم محلها ، بل هم الرحمة الواسعة حقيقة كما دلت عليه أحاديثهم وما يظهر من آثار الرحمة المغايرة لهم مما جاء في الكتاب والسنة ، فعنهم بُدِئَتْ ولهم خلقت وعليهم أعلنت بالثناء ،

= فقد عاداني ومن أحبههم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن أنكرهم فقد أنكرني ومن عرفهم فقد عرفني بهم يحفظ الله عز وجل دينه وبهم يعمر بلاده وبهم يرزق عباده وبهم ينزل القطر من السماء وبهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفياي وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

فهم أقاموا صلاته عليهم وعلى ملائكته وأنبيائه ورسله والمؤمنين من عباده ، أمّا إقامة صلاته سبحانه عليهم فكما مرّ من أنّهم هم الرحمة وأنهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول المتوقف وجودها عليه ، ولغيرهم من سائر الخلق بلساني التشريع والتكوين في التبليغ والأداء .

### بيان معنى صلاة الملائكة

وأما إقامة صلاة الملائكة فلصدورها من الملائكة عنهم على حكم ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>(١)</sup> ، لأنهم صلى الله عليهم هم خزائن الله سبحانه في كلّ شيء ، وقلوبهم هي الأرض في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ ﴾<sup>(٢)</sup> من إمدادات العلوم والعقول والأفهام والخيالات والمعارف والأعمال ومن : ﴿ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بِرِزْقِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> يعني العلوم والعقول والأفهام والخيالات والمعارف والأعمال والأقوال والأحوال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ويدخل في حكم هذه الصلاة وإقامتها صلاة المؤمنين وإقامتها .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الحجر ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .



## الصلاة ولاية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

وإن اختلفت الهيئات ظاهراً أو كانت صلاة بعض المؤمنين أعلى من صلاة الملائكة والإقامة بحسبها ، وهذه الصلاة المشار إليها بالمعاني الثلاثة على كل فرض من الاشتقاقات الثلاثة كلها من ولاية علي وأهل بيته الطاهرين ، وإقامتها على ما أمرُوا واعتقدوا وأرشدوا وعملوا هي إقامتها ، لأنها هي الصلاة والصلوات فروعها وصورها ، ومن ثمراتها وورقها وأغصانها وأصلها ولقاحها .

وفي حديث معرفة علي عليه السلام بالنورانية قال : ( يا سلمان ويا جندب ) .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال عليه السلام : ( معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ، ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> يقول : ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ إلا بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنفيّة المحمدية السمحة وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستعصّب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ،

(١) سورة البينة ، الآية : ٥ .

فالملك إذا لم يكن مقرباً لا يحتمله والنبى إذا لم يكن مرسلأ لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنأ لم يحتمله .

قلتُ : يا أمير المؤمنين من المؤمن ، ومن الممتحن وما حدّه وما نهايته حتى أعرفه ؟

قال عليه السلام : ( يا أبا عبد الله ) .

قلتُ : لبيك يا أبا رسول الله .

قال : ( المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره له ولم يشك ولم يرتد ، اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عزّ وجلّ وخليفته على عباده لا تجعلونا أرباباً وقولوا ما شئتم في فضلنا فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون ) .

قال سلمان : قلتُ يا أبا رسول الله ، ومن أقام ولايتك أقام

الصلاة ؟

قال : ( نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ ولم

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٥ .

يقول : وإنهما لكبيرة ، لأن الولاية كبير حملها إلا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون<sup>(١)</sup> الحديث .

ففيما قال سلمان : (ومن أقام ولايتك أقام الصَّلَاة) تصريح بأن الولاية هي الصلاة وإقامتها إقامة الصلاة وبالعكس ، وفي بيانه عليه السلام قال : (والصلاة إقامة ولايتي) فعلم من الكلامين أن الصلاة التي ذات الركوع والسجود هي الولاية وأن إقامتها إقامة الولاية وأن نفس الصلاة هي التي هي ذات الركوع والسجود إقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تدافع ، لأن ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية ، لأنها أخص الأعمال وأشمل لخدمة الملك المتعال ، بمعنى أنها مشتملة على جميع هيئات الخلق . أمّا الملائكة فمنهم ركوع كركوعها وسجود كسجودها وقيام كقيامها وقعود كقعودها ومتشهدون كتشهداتها ومنتقلون كتنقلها ومسلمون كتسليمها .

### بيان أن الصلاة صورة الولاية

وبالجملة كل عمل وتسبيح من أعمال الملائكة وتسبيحهم وحركة وسكون منهم فموجود في الصلاة ما يتضمّنه فهي عمود الدين وركن الإيمان والإسلام .

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ١ - ٢ ح ١ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٢ ، ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٥ .

وأما غير الملائكة فكذلك ، وذكر ذلك في أنواع الخلق ولو على سبيل الإجمال يطول به الكلام إلا أنني أجمل لك ذلك : وهو أنّ الصلاة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على الخلق بما هو عليه في وجوده التكويني والتشريعي ، فلا يتحرك شيء أو يسكن بل جميع أحواله إلا باقتضاء الولاية وتدبيرها من الولي ، فقد تضمّنت الولاية جميع ذرّات الوجود كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٢) فإذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها دلّ على أنّ ذلك أثر كينونيتها وهي صفتها الذاتية ، وهذا يقتضي أنّ ما وصفها به الحكيم العليم بها يكون مشابهاً لصفتها الذاتية ، لأنّ الصفة اسم وعلامة للموصوف يعينه من تلك الجهة لا يشتبه بغيره وإلا لم يكن اسماً وصفةً وعلامةً ، فلمّا أخبر الحكيم العليم أنّ الصلاة هي ولايتي وأنها هي إقامة ولايتي دلّ ذلك على أنّ ذات الركوع أو السجود هي إقامة ولايته ، لأنّها ظاهرها وتدلّ على هيئتها وهي ولايته ، لأنها هي صورتها فإذا أطلق أقام الصلاة تناول إقامة الصلاة المعلومة ، وذلك إمّا من باب المجاز أو من الحقيقة بعد الحقيقة ، والمراد بذلك إقامة الولاية أي ما اقتضته الولاية من الأعمال والأقوال

(١) سورة الرعد ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٥ .

والاعتقادات والتأذبات الإلهية ، وذلك صعبٌ مستصعبٌ كما قال علي عليه السلام في الحديث المتقدم : ( وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعبٌ ) أي لا يحتمله بسهولة إلا محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله .

وأما كلٌّ من سواهم فإنهم قد تقع منهم الهفوات والتقصيرات حتى الأنبياء والمرسلون ، ومن تتبع أحاديثهم وجدّها مشحونة بذلك .

ومن ذلك ما رواه أبو حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال : يا علي بن الحسين أنت الذي تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدّي فتوقّف ، قال : ( بلى ثكلتك أمك ) .

قال : فأرني أنت ذلك إن كنت من الصادقين .

قال : ( فأمر بشدّ عينيه بعصاة وعينيّ بعصاة ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ) .

فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك الله الله في نفسي فقال : ( هيه وأريه إن كنت من الصادقين ) ثم قال : ( يا أيتها الحوثُ قال : فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك يا وليّ الله فقال : مَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا حوثُ يونس يا سيدي قال : ائتنا بالخبر قالت : يا سيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا

وقد عُرضت عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم  
وتخلّص ، ومن توقّف عنها وتمنّع في حملها لقي ما لقي آدم من  
المعصية ، وما لقي نوح من الغرق ، وما لقي إبراهيم من النار ،  
وما لقي يوسف من الجبّ ، وما لقي أيّوب من البلاء ، وما لقي  
داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله  
إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من  
صلبه في كلام ، قال : وكيف أتولى من لم أراه ولم أعرفه ؟  
وذهب مغتاضاً ، فأوحى الله إليّ أن القمي يونس ولا توهني له  
عظماً ، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي في البحار في  
ظلمات ثلاث ينادي : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ  
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(١)</sup> قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة  
الراشدين من ولده ، فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على  
ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيّها  
الحوث إلى وكرك واستوى الماء<sup>(٢)</sup> الحديث .

رواه في البحار ولأجل مثل ما ذكر أشار في الحديث السابق  
بقوله عليه السلام : ( وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعب )<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب : ٣ / ٢٨١ و ٢ / ٢٨ ،  
وبحار الأنوار للمجلسي : ١٤ / ٤٠١ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي : ٢٦ / ١ - ٢ ح ١ ، وإلزام الناصب : ١ / ٣٢ ،  
ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٥ .

## الصلاة ولاية بالظاهر والولاية صلاة بالباطن

فإذا أردت إقامة الصلاة على الحقيقة الإضافية ، فالأنبياء والمرسلون والأوصياء ، والخصيصون من أشياعهم يقيمونها كذلك .

## لا يقيم الصلاة على أكمل وجه إلا محمد وآله

وإن أردت إقامة الصلاة على الحقيقة الحقيقية ظاهراً وباطناً على أكمل وجه لا يقيّمها إلا محمد وآله الثلاثة عشر المعصومون صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، لأن الصلاة التي هي ذات الأركان التي هي صورة الولاية ، والصلاة التي هي الولاية التي هي باطن الوجود وعلّة الوجود لا يقدر على القيام بهما كما يريد الله منهما إلا من جعلهم الله مظهر ذلك وحملته وهم محمد وآله صلى الله عليه وآله ، فحقيقة الولاية أصل الإمام عليه السلام ، وحقيقة الصلاة فرع الإمام عليه السلام ، والإمام هو الواقف بين الطنّنجين ، والبرزخ بين البحرين ، فالصلاة ولاية ظاهرة والولاية صلاة باطنة ، والإمام عليه السلام هو الحامل لأسرار الباطنة والمتحمّل لأعباء الظاهرة ، فافهم .







## الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	الآية
<b>سورة الحمد</b>		
٢٩٢	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ -
١٧٤	٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ -
<b>سورة البقرة</b>		
٨٠	٢	﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ -
٤٥	٢٩	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ -
١٠٥	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ -
		﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
٣٣٠	٤٥	إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ -
١٨٨	٨٨	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ -
		﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا ﴿

١٥٤ ، ١٤٦

١٤٣

١٥٧

١٤٣

- ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿

٢٥٥

١٦٤

- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿

١٧٣

١٨٩

- ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴿

١٩٤

١٩١

- ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴿

٢٠٤

٢٢٢

- ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ﴿

- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

٥٣ ، ٤٨ ، ٤٦

٢٥٥

﴿ شَاءَ ﴿

### سورة آل عمران

٢٠٤

١٥

- ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴿

- ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ

٥

٣٣

﴿ وَعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿

٨٢

٧٥

- ﴿ مَن لَّن تَأْمَنَهُ بِغِنطَارٍ ﴿

١٥٥

١١٠

- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿

- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ

٥٤ ، ٥١

١٧٩

﴿ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴿

٣٢٥

١٨٥

- ﴿ إِلَّا مَتَّعُ الْفُرُودِ ﴿

- ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ﴾ ١٩١ ٢٥٥
- ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ٢٠٠ ٩٩

## سورة النساء

- ﴿ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ٢١ ٢٦٠
- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ٤١ ١٥٤
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ٤٩ ١٩٠
- ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْقَرُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَلْبِ ۗ وَكَفَىٰ يَدَهُ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ٥٠ ١٩٠
- ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ ٦٩ ٣٢٤
- ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ ٧٩ ١٧١

١٩٦	١٠١	- ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفِينَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
		- ﴿وَعَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُونَ وَكَانَ
٢٤٣	١١٣	فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ عَظِيمًا﴾
٢١٠	١١٩	- ﴿وَلَا مَرْتَبَ لَهُمْ فَلَيعَذِّبُنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾
		- ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي
٢١١	١٠٤	جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾
		- ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
١٧٠	١٥٥	إِلَّا قَلِيلًا﴾
٢١٦ ، ١٨٩		

## سورة المائدة

		- ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
١٥٣	١٩	شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
		- ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ
٣١	٢١	اللَّهُ لَكُمْ﴾
١٨١	٢٧	- ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾
		- ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
٢٠٥	٩٠	رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾
		- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
		الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا

- وَأَمِنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَآمِنُوا  
 ثُمَّ اتَّقُوا وَآمِنُوا وَاتَّقُوا وَآمِنُوا ﴿٩٣﴾
- ٧ ٩٣
- ﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾
- ١٥٢ ١١٧
- ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾
- ١٠ ١١٩

## سورة الأنعام

- ﴿ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾
- ٨٣ ١٩
- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
 آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ  
 لَمْ تَكُنْ فَتَنْزُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا  
 مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى  
 أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾
- ١٣٥ ٢٤ ، ٢٢
- ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْزُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا  
 مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾
- ١٩٤ ٢٣
- ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي  
 آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾
- ١٦٠ ٢٥
- ﴿ فِيهِدَلُهُمْ أَقْتَدَةٌ ﴾
- ٨١ ٩٠
- ﴿ فَسْتَفْرُغْ وَمُسْتَوْدِعٌ ﴾
- ٢٢٠ ٩٨

- ﴿يُوحِي بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ  
عُرْوَةً﴾ ١٢٦ ١١٢
- ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ  
لِيُجَدِّلُوكَ﴾ ١٢٦ ١٢١
- ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ  
نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ٢١٩ ١٢٢
- ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ٢٢٦ ١٢٤
- ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ  
لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ  
صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ ٢٠٩ ١٢٥

## سورة الأعراف

- ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ  
وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٥٣ ٦
- ﴿وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ ١٠ ٨
- ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ ٨٩ ٥٨
- ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ﴾ ٢٠٤ ٨٢
- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ ٨٠ ١٠٠
- ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ



- تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا  
غَافِلِينَ ﴿٢٠١﴾
- ٢٦١ ، ٢٠١ ١٧٢
- ٢٧٠ ، ٢٦٣
- ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ  
عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ﴾
- ٢٢٤ ١٧٦
- ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا  
الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾
- ١٣٩ ١٨٠
- ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكَاتِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ  
يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾
- ٢٥٦ ١٨٥
- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
- ٢٢٩ ١٨٧
- ﴿ وَتَرَنَّهُمْ يَقْبُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا  
يُبْصِرُونَ ﴾
- ٢٤٤ ١٩٨
- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً  
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ  
رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾
- ٢٠ ٢٠٦ ، ٢٠٥
- ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا  
وَخِيفَةً ﴾
- ٢٥٥ ٢٠٥

## سورة الأنفال

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾  
 ١٧ ٤١ ، ١٩٢ ، ١٩٣

## سورة التوبة

- ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ ٤٩ ١٩٤  
 - ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنذِرْنِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ ٤٩ ١٩٥  
 - ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ١٠٣ ٣٢٧  
 - ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَوْلَىٰهُمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ ١٠٨ ٢٠٣  
 - ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا حَرْفٍ مَّرِيدٍ فَاثْقَابًا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ١٠٩ ٧  
 - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩ ٥  
 - ﴿فَرَادَتْهُمُ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ ١٢٥ ٢٢٧  
 - ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ ١٢٨ ٣٢٤ ، ٨٢

١٠٢ ١٢٩ - ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾

## سورة يونس

٣٢٥ ٢٧ - ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ ﴾

- ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَنَزَهُمُمْ ذَلَّةً مَّا لَهُمْ

٣٢٥ ٢٧ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ ﴾

- ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا

٢٦٢ ٣٩ يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾

- ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ

٢٤٢ ٦١ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾

٢٦٦ ٧٤ - ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾

- ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا

٢٢٦ ١٠٠ يَعْقِلُونَ ﴾

## سورة هود

- ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ

٩٩ ٣٤ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ

٣٢٣ ٨١ - ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾

- ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ

١٧٣ ١٠٠ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾

- ٣٣٢ ١٠٥ ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ -  
 ٣٢٣ ١١٢ ﴿فَأَسْتَقِيمَ كَمَا أَمَرْتَ﴾ -  
 ٣٢٥ ١١٩ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ -

## سورة يوسف

- ٨١ ٥٢ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ -  
 ١٧٣ ٨٢ ﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ -

## سورة الرعد

- ٧ ٤ ﴿صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ  
 وَنُقْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ -  
 ٢٨١ ، ١٠٥ ، ٨١ ٧ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ -  
 ٥٤ ١١ ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
 يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ -  
 ١٥١ ١١ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا  
 بِأَنْفُسِهِمْ﴾ -  
 ٣٢٤ ٢٣ ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ  
 وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ -  
 ٣٣٢ ٣٣ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا  
 كَسَبَتْ﴾ -

- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ

٣١

٣٩

﴿الْكِتَابِ﴾

### سورة الحجر

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾

٣٢٨

٢٠ ، ١٩

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ﴾

٣٢٨

٢٠

﴿وَمَنْ لَشْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ﴾

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا

٣٢٨ ، ٢٥٢

٢١

﴿نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

### سورة النحل

١٦٣

١٦

﴿وَعَلَّمَتِ وَيَا لَتَجِمْ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾

١٧١

٥٣

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾

١٧٢

٦٨

﴿أَنْ أَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾

٢٩٨

٨٣

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾

- ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ

٢٩٦

١٢٥

﴿أَحْسَنُ﴾

## سورة الإسراء

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا  
 ٢٧٢ ، ١٨٤ ٤٤ نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾
- ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي  
 ٩٩ ٧٢ الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾
- ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي  
 ١٩٦ ٧٣ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾
- ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ  
 ٨٧ ٨٥ رَبِّي﴾

## سورة الكهف

- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ ٢٤٤ ١٨
- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ  
 ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٤٣ ١٨ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾
- ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ ٢٤٥ ١٨
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا  
 ٢٧٧ ، ١٨٣ ، ١٠٨ ٤٤ وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾
- ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتَهُم لَمَّا  
 ١٧٣ ٥٩ ظَلَمُوا﴾

## سورة مريم

- ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ١١ ١٢٦
- ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ ٩٣ ، ٩٥ ٢٤٠

## سورة طه

- ﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ ١ ، ٢ ٣١٠
- ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ ٥ ١٠٢
- ﴿ وَفَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ٤٠ ١٩٤
- ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ١٠٨ ٢٤٠
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ١١٤ ٤٩
- ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِيَّاءَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ ١١٥ ٢٦٤ ، ٩
- ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءَ تُوهُمَا ﴾ ١٢١ ٢٠٢
- ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ ١٢٣ ٨٠

٢٠ ١٣٢ - ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾

### سورة الأنبياء

١١٩ ١٢ - ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾

- ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

٢٢٦ ٢٠ ، ١٩ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ

عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

٢٥٨ ، ٢٠ ٢٠ ، ١٩ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

- ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ

٢٢٥ ١٩ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾

١٠١ ٢٠ - ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾

- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

٢٢٩ ، ١٠٧ ٢٧ يَعْمَلُونَ﴾

- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنَ

٢٠ ٢٨ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾

- ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ

الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِم



- ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ  
مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ  
وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾
- ١٢٢ ٤٣ ، ٤٢
- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا  
مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾
- ١١٢ ٤٤
- ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾
- ٣٢٨ ٤٧
- ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
- ٣٣٤ ٨٧
- ﴿ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ  
كَاشِبُونَ ﴾
- ٥٧ ٩٤

### سورة الحج

- ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾
- ١٤٧ ٧٨
- ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾
- ١٤٧ ٧٨

### سورة المؤمنون

- ﴿ قُلْ مَنْ مِنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
- ٢٨٣ ، ١٢١ ٨٨
- ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا  
ضَالِّينَ ﴾
- ١٥٤ ١٠٦

٢٥٢ ١١٦ - ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾

### سورة النور

٣١١ ، ١٩ ، ١٤ ٣٥ - ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾

١٧٢ ٣٦ - ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾

٢٠ ٣٧ - ﴿رِجَالٌ لَا نُلْحَمُهُمْ بَحْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾

٢٣٤ ٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَوْثًا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

١٠٩ ، ١٠٤ ٥٥ - ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

٢٩ ٦٣ - ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾

### سورة الفرقان

١٩٥ ٢٠ - ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾

- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ

شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا تُرَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ

دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ٣٧

﴿٤٨﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٢٠٥﴾

### سورة الشعراء

﴿٢٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴿٢٩٧﴾ ٢٢٦ ، ٢٢٥

### سورة النمل

﴿١٤﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأُتِيَقَنَّهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿٢٩٧﴾ ١٤

٢٩٧ ، ٢١٠

﴿١٤﴾ وَأُتِيَقَنَّهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا ﴿٢١٠﴾ ١٤

٢١٠

﴿٦٥﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٥٥﴾ ٦٥

٥٥

### سورة العنكبوت

﴿١﴾ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ﴿١٩٤﴾ ٢ ، ١

١٩٤

﴿٤٣﴾ وَيَلِكُ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٢٥٦﴾ ٤٣

٢٥٦

## سورة الروم

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾  
 ٣٨ ٢٥

## سورة لقمان

- ﴿سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾  
 ١٨٤ ٢٧

## سورة السجدة

- ﴿فَاكْسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾  
 ٢١٩ ١٢  
 - ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ  
 ٥٧ ١٣  
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾

## سورة الأحزاب

- ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ  
 ٢٣٢ ٦  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾  
 ٢٦٠ ٧  
 - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾  
 - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
 ٢٣٠ ، ٢٢٧ ٣٣  
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾  
 - ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾  
 ٢٥٥ ٣٥  
 - ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾  
 ٢٢٦ ٤٦

- ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

٢١١

٧٣

وَالْمُشْرِكِينَ﴾

### سورة سبأ

- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

١٧٢ ، ١١٦

١٨

بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا

١٧٧ ، ١٧٦

السَّيْرَ ط

### سورة يس

- ﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا

١٣٠ ، ٨٢

١٤ ، ١٣

إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾

### سورة الصافات

- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ

٢٣٧

١٦٠ ، ١٥٩

اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾

١٩٥

١٦٢

- ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ﴾

٢٣٧

١٨٠

- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

٢٣٧

١٨١

- ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾

## سورة ص

- ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
- ٣٩ ٣١٢ ، ١٠٧
- ﴿ اسْتَكَبَرْتَ آمَمٌ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾
- ٧٥ ٩٨

## سورة الزمر

- ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
- ١٠ ٣١٧
- ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾
- ٢٣ ٧٠
- ﴿ لَيْنٌ أَسْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾
- ٦٥ ، ٦٦ ١٤٤

## سورة غافر

- ﴿ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾
- ٧ ٣٢٣
- ﴿ وَفِيهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾
- ٧ ٣٢٤
- ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾
- ٨ ٣٢٤
- ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾
- ٨ ٣٢٤
- ﴿ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُمْ ﴾
- ٩ ٣٢٥

- ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ ٩ ٣٢٥  
 - ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٩ ٣٢٥  
 - ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ ٣٥ ٢٠٢

## سورة فصلت

- ﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالْنَا أَأَنبَأُ طَائِعِينَ﴾ ١١ ٢٧١  
 - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ ٣٠ ١٦٨  
 - ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ٥٣ ١٣٣

## سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١ ٢٥١ ، ١٣٣  
 ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ١٣٥  
 - ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ ١١ ١٢٠  
 - ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ ٥١ ١٣٠  
 - ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ ٥٢ ٩٦ ، ٨٧

## سورة الزخرف

- ﴿وَلَئِنَّهُ فِي أُمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾  
 ٤ ٣٢٤

## سورة الجاثية

- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾  
 ٢٩ ١٣٢

## سورة الفتح

- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾  
 ٢ ٣١٣ ، ١٥٦

## سورة الحجرات

- ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَنُّكُمْ﴾  
 ١٣ ٢٤٩

## سورة ق

- ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾  
 ١٩ ٢٢٠
- ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾  
 ٣٧ ٢٦١



## سورة الذاريات

- ١٩٥ ١٣ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾  
 ٢٥٢ ٢٢ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

## سورة الرحمن

- ٢٨٦ ٢٠ ، ١٩ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾  
 ٢٤٢ ٢٩ ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾  
 ٢٣٨ ٧٨ ﴿نَبْرَكَ أَتَمُّ رَيْكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾

## سورة الواقعة

- ٢٤٩ ٧٧ ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾  
 ١٥٦ ٩٠ ، ٩١ ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾

## سورة المجادلة

- ٢٢٤ ١٠ ﴿التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

## سورة الحشر

- ﴿ وَمَا ءَانْتُمْ اَلرَّسُوْلُ فَاخْذُوْهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوْا ۝۷ ﴾
- ٢٩ ٧
- ﴿ هُوَ اَللّٰهُ اَلْخَلِيْقُ اَلْبَارِئُ اَلْمُصَوِّرُ ۝۲۴ ﴾
- ١١١ ٢٤

## سورة الصف

- ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ﴿۲﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اَللّٰهِ اَنْ تَقُوْلُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ ﴿۳﴾ ﴾
- ٢١٦ ٣ ، ٢

## سورة المنافقون

- ﴿ قَالُوْا نَشْهَدُ اِنَّكَ لِرَّسُوْلِ اَللّٰهِ وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ اِنَّكَ لِرَّسُوْلِهِ وَاَللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّ الْمُنٰفِقِيْنَ لَكٰذِبُوْنَ ۝۱ ﴾
- ١٨٨ ١
- ﴿ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ۝۳ ﴾
- ١٨٨ ٣

## سورة التغابن

- ﴿ فَتٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرَّسُوْلِهِ وَاَلْتُوْرِ الَّذِيْ اَنْزَلْنَا ۝۸ ﴾
- ١٦٩ ٨
- ﴿ اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۝۱٥ ﴾
- ١٩٦ ١٥

## سورة الملك

- ﴿ أَمَّنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾  
 ٢١٩                      ٢٢

## سورة القلم

- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾  
 ٢٢٦ ، ٥٠                      ٤
- ﴿ يَا أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾  
 ١٩٤                              ٦

## سورة الجن

- ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾  
 ٥٠ ، ٣٣                      ٢٧ ، ٢٦
- ٥٤ ، ٤٤
- ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾  
 ٥٤ ، ٣٣                      ٢٧
- ﴿ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾  
 ٣٣                              ٢٨
- ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾  
 ٥٤                              ٢٨

## سورة المدثر

- ﴿ وَيَأْبَاكَ فَطَمَّرَ ﴾  
 ٢٠٢                              ٤

## سورة الإنسان

٢٠٥ ٢١ ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ -

## سورة المطففين

٢١٦ ١٤ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ -

## سورة البروج

١٩٤ ١٠ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ -

## سورة الطارق

٢٦١ ٨ ، ٧ ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ -

## سورة القدر

٣٤ ٤ ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمٍ ﴿٤﴾ -

## سورة البينة

٢٠٤ ٢ ﴿ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ -

﴿ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَفَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ -

٣٢٩ ٥

## فهرس الأحاديث

## حرف الألف

- ( إذا أخبرناكم بأمر فكان كما قلنا فقولوا : صدق الله ورسوله  
وإن كان بخلاف ذلك فقولوا : صدق الله ورسوله تَوَجَّرُوا  
مرتين ) ..... ٥٨
- ( إذا أراد كفوراً نكت كفوراً ) ..... ٢١٢
- ( إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله  
العرش ، ووافى الأئمة ووافيت معهم ، فما أرجع إلا بعلم  
مستفاد ، ولولا ذلك لنفد ما عندي ) ..... ٣٢
- ( إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء  
الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تعالى تلك السنة ، فإذا أراد  
الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما  
يشاء ، ثم أثبت الذي أراد ) ..... ٣٠
- ( ارتضاكم لغيبه ) ..... ٥٤
- ( ارضوا ما رضي الله لهم من ضلال ) ..... ١٠٦
- ( استولى على ما دقّ وجلّ ) ..... ٢٣٨

- ( إقبال الرجل على صلاته ومحافظة حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء ) ..... ٣٢٢
- ( الإمام يترجم عن الله عز وجل ) ..... ١٢٥
- ( الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قول الله تعالى : (الإيمانُ) ؟ ثم قال : قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحى إليه علم به العلم والفقه ، وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء ، فإذا أعطاه العبد علمه الفهم ) ..... ٩٦
- ( التقوى على ثلاثة أوجه : تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاصّ الخاصّ ، وتقوى من الله وهي ترك ..... ٦
- ( الحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ) ..... ١١٠
- ( الذي كنّا بكيونيتّه قبل خلق الخلق ) ..... ١٤١
- ( الرجس هو الشكّ والله لا نشك في ربّنا أبداً ) ..... ٢٣١
- ( السماوات والأرض في قوله : ﴿ أَثْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ) ..... ٢٧١
- ( تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلاً عن الشبهة وهي تقوى خاصّ الخاصّ ، وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلاً عن الحرام وهي تقوى الخاصّ ، وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العوامّ ) ..... ٦
- ( الصادقون هم الأئمة والصدّيقون بطاعتهم ) ..... ١٣

- ( الصّدق سيف الله في أرضه وسماؤه ، أينما هوى به يُقَدُّ ، فإذا أردت أن تعلم صادق أنت أم كاذب ؟ فانظر في قصد معنك وغور دعواك وعيِّرها بقسطاس من الله عزّ وجلّ ، كأنك في القيامة ، قال الله عزّ وجل : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ فإذا اعتدل معنك بدعواك ثبت لك الصّدق ، وأقل حدّ الصّدق ألا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان ، ومثّل الصّادق الموصوف بما ذكرنا كمثّل النازع روحه إن لم ينزع فماذا يصنع ؟ ) ..... ١٠
- ( الصّدق نورٌ غير متشعشع إلا في عالمه كالشمس يستضيء بها كلّ شيء بمعناه من غير نقصان يقع في معناها ، والصّادق حقّاً هو الذي يُصدّق كلّ كاذب بحقيقة صدق ما لديه ، وهو المعنى الذي لا يسع معه سواه أو ضده مثل آدم عليه السلام صدّق إبليس في كذبه حين أقسم له كاذباً لعدم ماهية الكذب في آدم عليه السلام قال الله عزّ وجل : ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ولأنّ إبليس أبدع شيئاً كان أوّل من أبدعه وهو غير معهود ظاهراً وباطناً فخرس هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم عليه السلام على بقاء الأبد ، وأفاد آدم عليه السلام بتصديقه كذبه بشهادة الله بنفي عزمه عمّا يضادّ عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفاؤه بكذبه شيئاً ، فالصّدق صفة الصّادقين وحقيقة الصّدق يقتضي تزكية الله تعالى لعبده كما ذكر عن صدق عيسى عليه السلام في القيامة بسبب ما أشار إليه من صدقه براءةً للصّادقين من أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال عزّ وجلّ : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ الآية ) ..... ٩

- (اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ لَشَرذمة قَلِيلونَ فَاجعَلْ مَحيانا مَحياهمَ وَمَماتنا مَماتهمَ ، وَلَا تَسَلِّطْ عَلَيهمَ عَدوًّا لَكَ فَتَفجِعنا بِهِمَ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَجَعَتنا بِهِمَ لَمْ تُعَبِّدْ أبدأً فِي أَرْضِكَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسليماً) ..... ٧٦
- (اللَّهُمَّ أَنْتَ الشَّاهِدُ عَلَيهمَ أَنِّي قَدْ بَلَغْتهمَ وَأَعَلَمْتهمَ أَنَّ الغَايَةَ وَالْمَفْرَوعَ عَلَيَّ ابْنَ أَبِي طالِبٍ عَلَيهما السَّلَامُ) ..... ١٣٦
- (اللَّهُمَّ زِدْني فِيكَ تَحيراً) ..... ٢٤٣
- (المؤمن الممتحن هو الذي لا يَرِدُ من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره له ولم يشك ولم يرتد ، اعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عبادته لا تجعلونا أرباباً وقولوا ما شئتم في فضلنا فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون) ..... ٣٣٠
- (المؤمن خلق مفتتاً) ..... ١٩٥
- (المؤمن صمته فكر وكلامه ذكر ونظره اعتبار) ..... ٢٥٦
- (الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأنّ من أنكر ما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيئته فينا) ..... ٢٨٩
- (إنّ الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقى إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض) ..... ١٢٦
- (إنّ الفتح يوالينا بظاهره دون باطنه ، الدعاء لمن دعا به بشرط أن يوالينا أهل البيت) ..... ١٨٢



- (إن الكرم قلب المؤمن لأنه معدن التقوى) ..... ٢٥٣
- إن الله بعث نبيه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة) ..... ١٤٥
- (إن الله تبارك وتعالى توحد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوض إليهم أمره وأباح لهم جنته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجن والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) ..... ٦٤
- (إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً ، فامتزج الماءان ، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعرکه عركاً شديداً فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنة سلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ . ثم أخذ الميثاق على النبيين فقال : ألسنتُ بربكم ؟ فإن هذا محمّد رسولي وإنّ هذا علي أمير المؤمنين قالوا : بلى ، فثبت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم ، إني ربكم ومحمّد رسولي وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي عليهم السلام ، وإن المهديّ به أنتصر لديني وأظهر به دولتي وأنتقم به من أعدائي وأعبدُ به طوعاً وكرهاً قالوا : أقررنا به يا ربّ وشهدنا ، ولم يجحد آدم ولم يعزم فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُمْ عَزْمًا ﴾ قال : إنّما هو : فترك ، ثم أمر ناراً فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها ، وقال

- لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فكانت عليهم برداً  
وسلاماً فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال : قد  
أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبَّت الطاعة والولاية  
والمعصية) ..... ٢٦٤
- (إنَّ الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء ،  
وخلق المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلا مؤمنين ، وأعار  
أقواماً إيماناً فإن شاء تممه لهم وإن شاء سلَّبهم إيَّاهُ ، قال :  
وفيهمْ جَرَتْ ﴿ فَسْتَفَرُّوا وَمُسْتَوْدِعٌ ﴾ ، وقال لي : إنَّ فلاناً كان  
مستودعاً إيمانه فلما كَذَّب علينا سُلِبَ إيمانه ذلك) ..... ٢٢٠
- (إنَّ الله تعالى خلق خلقاً للإيمان لا زوال له ، وخلق خلقاً للكفر  
لا زوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك واستودع بعضهم الإيمان فإنَّ  
شاء أن يتمه لهم أتمه وإن شاء أن يسلبهم إيَّاه سلبهم وكان فلانٌ  
منهم مُعَاراً) ..... ٢٢١
- (إنَّ الله تعالى لم يزل متفرداً بوحْدانيته ثم خلق محمداً وعليّاً  
وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألفَ دهر ، ثم خلق جميع الأشياء  
فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم) ١٤٩
- (إنَّ الله خلق أقواماً لجهنم والنار ، فأمرنا أن نبليهم كما بلَّغناهم  
واشمازوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوا علينا ولم يحتملوه  
وكذبوا به ، وقال : ساحر كذاب ، فطبع الله على قلوبهم  
وأنساهم ذلك ، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به  
وقلوبهم منكراً ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته ، ولولا

- ذلك ما عُبدَ الله في أرضه ، فأمرنا بالكف عنهم والستر  
والكتمان) ..... ٧٦
- (إن الله يحب المفتن التواب) ..... ١٩٦
- (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بفرائضه ،  
فخذوا برخص الله ولا تشددوا على أنفسكم ، إن بني إسرائيل  
لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم) ..... ٢٣
- (إن المرء ليصل رجمه وما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدها  
إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وإن المرء ليقطع رجمه وقد بقي من  
عمره ثلاث وثلاثون سنة ، فينقصها الله إلى ثلاث سنين أو  
أدنى) ..... ٣١
- (إن أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يعرفه ولا يقرب به إلا ثلاثة : ملكٌ  
مقربٌ ، أو نبيٌّ مرسلٌ ، أو مؤمنٌ نجيبٌ امتحن الله قلبه  
للإيمان) ..... ٦٣
- (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ) ..... ٦٣
- (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ خشن مخشوش فانبذوا إلى الناس  
نبذاً فمن عرف فزيدوه ، ومن أنكر فأمسكوا ، لا يحتمله إلا  
ثلاثة : ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه  
للإيمان) ..... ٦٣ ، ١٦١
- (إن حديثنا صعبٌ مستصعبٌ ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرب  
ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أما الصعب فهو  
الذي لم يركب بعد ، وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا

- رئي ، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾ ، فأحسنُ الحديثِ حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده ، لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ) ..... ٧٠
- ( إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكّي وعزّ لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن ) .... ٦٨
- ( إن ذلك الكتاب كتاب يمحو ما يشاء ويثبت ، فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء ، حتّى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً ) ٣١
- ( إنّ ذلك لصريح الإيمان فإذا وجدتموه فقولوا : آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوّة إلا بالله ) ..... ٢٢٤
- ( إنّ شيخاً بالباب ، وقد فعل بي كيت وكيت فقال : يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال : أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل ، قال : نعم ، أباي الله أنه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ) ..... ٣٠٦
- ( إنك إلى خير ولكن هؤلاء أهلي وثقلي ) ..... ٢٣١
- ( إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ) ..... ٣٠٦
- ( إن كلّ شيء من الأعمال الصالحة له أجر مقدّر إلا الصبر فإن أجره غير مقدّر قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَقِّ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ وهو على ثلاثة أقسام : صبر على الطاعة ، وصبر عن

المعصية ، وصبر على المصيبة ، فالصبر على الطاعة واحد  
بثلاث مئة والصبر عن المعصية واحد بست مئة والصبر على  
المصيبة واحد بتسع مئة) ..... ٣١٧

- (إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب وضع في القرآن  
وصفة على حدة فقوله : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ يقول : ربّ  
الملك العظيم ، وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ يقول  
على الملك احتوى ، وهذا ملك الكيفيّة في الأشياء ، ثم  
العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر  
أبواب الغيوب ، وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان ،  
لأنّ الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع  
ومنه الأشياء كلها ، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه  
علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشية وصفة  
الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء ،  
فهما في العلم بابان مقرونان ، لأنّ ملك العرش سوى ملك  
الكرسي وعلم الغيب من علم الكرسي ، ولذلك قال : ﴿ رَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ أي صفة أعظم من صفة الكرسي ، وهما في  
ذلك مقرونان) ..... ١٠٣

- (إنّ له على حقّ التعليم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وكيف  
ذلك التّعليم يا جبرائيل ؟ فقال : لَمَّا خَلَقَنِي اللهُ تَعَالَى سَأَلَنِي مِنْ  
أَنْتَ وَمَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنَا وَمَا اسْمِي ؟ فَتَحَيَّرْتُ فِي الْجَوَابِ ، ثُمَّ  
حَضَرَ هَذَا الشَّابُّ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَعَلَّمَنِي الْجَوَابَ ، فَقَالَ :  
قُلْ : أَنْتَ رَبِّي الْجَلِيلُ وَاسْمُكَ الْجَمِيلُ ، وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ  
وَاسْمِي جِبْرَائِيلُ . وَلِهَذَا قَمْتُ لَهُ وَعَظَّمْتُهُ) ..... ١٦٢

- ( إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ : ولا يكون شهداء على الناس إلا الأئمة والرسل ، فأما الأمة فإنه غير جائز أن يستشهدها الله ، وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل ) ..... ١٥٤
- ( إنها نزلت في أهل قبا ) ..... ٢٠٣
- ( إنه صار جاره ، لأن علم الكيفوية فيه ، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها فهما جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف وتمثل صرف العلماء واستدلوا صدق دعواهم ، لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز ، فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ ﴾ ربّ الوجدانية عما يصفون ) ..... ١٠٣
- ( إني ابتليت آدم فوهبت له بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين فأنت تقول خطب جليل وأمر جسيم ، فوعزتي لأذيقنك من عذابي أو تتوب إلي بالطاعة لأمر المؤمنين ) ..... ١٤٥
- ( إني أسمع كل قوم ) ..... ٢٨٨
- ( إيانا عنى ونحن المجتبون ، ولم يجعل الله تبارك وتعالى في الذين من ضيق أو حرج ، فالحرج أشد من الضيق ، ﴿ قِيلَ أَيُّكُمْ إِزْرَاهِيمُ ﴾ إيانا عنى خاصة ﴿ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الله عز وجل سمّانا المسلمين ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ، وفي هذا القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك

- وتعالى ، ونحن الشهداء على الناس ، فمن صدق يوم القيامة  
 صدقناه ، ومن كذب كذبناه يوم القيامة ) ..... ١٤٧
- ( أبشري يا أم سلمة فإنك إلى خير ) ..... ٢٣١
- ( أتحسن أن تحسب ؟ ) ..... ٩٢
- ( أجل ليس يعرى منه أحد قال : فإذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى  
 واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً وإذا أراد به  
 غير ذلك فنكت غير ذلك ) ..... ٢١٢
- ( أجمل الأمر ما استأهل خلق من خلق الله النظر إليه إلا  
 بالعبودية لنا ) ..... ٦٤
- ( أفرايت لو صب على الأرض خردل حتى سدّ الهواء وملاً ما  
 بين الأرض والسماء ثم أذن لك على ضعيفك أن تنقله من  
 المشرق إلى المغرب ، ثم مدّ لك في العمر حتى تنقله وأحصيته  
 لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق  
 الأرض والسماء إنما وصفت عشرَ عشرٍ من مئة ألف جزء ،  
 واستغفر الله من القليل في التحديد ) ..... ٩٢
- ( أقامه في سائر عالمه ) ..... ١٠٩
- ( أكرموا الضيف ) ..... ٢٥٠
- ( ألا ترى أنك تقول : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي  
 بالموافاة والله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ، ولا حفظ ذلك  
 العهد والميثاق أحدٌ غير شيعتنا وأنهم ليأتوه فيعرفهم ويأتيه  
 غيرهم فينكرهم ويكذبهم ، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم فلکم

- والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة ، يجيء وله لسانٌ ناطقٌ وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره يشهد لمن وافاه وجدّد العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ، ويشهد على كلِّ من أنكر وجحد ونَسِيَ الميثاق بالكفر والإنكار ) ٢٦٨
- (ألاً ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت) . ٩٤
- (أما الغابر فما تقدّم من علمنا ، وأما المزبور فما يأتينا ، وأما النكت في القلوب فإلهام ، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك ) ٣٤
- (أما أنه ليس عند أحد من الناس حقٌ ولا صوابٌ إلا شيء أخذوه منا أهل البيت ولا أحد من الناس يقضي بحقٍ وعدل وصوابٍ إلا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسببه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا اشتبهت عليه الأمور كان الخطأ من قِيلهم إذا أخطأوا ، والصواب من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام) ١١٧
- (أما أنه ما كان من هذا الرعد ، ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم ) ٦٢
- (أمان لكم من عذاب الله يوم القيامة ، كما روي عنهم عليهم ) ١٢٥
- (أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه) ..... ٦٢
- (أنا أحيي وأميتُ بإذن ربّي ، وأنا أنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربّي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعملون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنّ



- كلنا واحد أولنا محمد وآخرنا محمد ، وأوسطنا محمد وكلنا  
 محمد ) ..... ٢٨٧
- ( أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى ، ومن بقي وأيدت بروح  
 العظمة ، وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد ،  
 وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد  
 أنتقل في الصور كيف أشاء من رأيي فقد رأهم ، ومن رأهم فقد  
 رأيي ، ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس  
 وقالوا هو لا يزول ولا يتغير ) ..... ٢٨٧
- ( أنا حملت نوحاً في السفينة ) ..... ٢٨٨
- ( أن الصراط هو أمير المؤمنين ) ..... ١٧٥
- ( أن الله عز وجل خلق ملكاً له رؤوس بعدد بني آدم ولكل رأس  
 وجه عليه اسم شخص منهم ، وعلى ذلك الوجه ستر ، فإذا ولد  
 مولود من بني آدم ارتفع من الستر عن الوجه شيء ، ثم لا يزال  
 كلما نشأ ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه ، فيشرق نوره  
 بكماله في القلب قليلاً حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فيشرق  
 نوره بكماله في القلب ) ..... ٩٤
- ( أنا محمد بن علي بن الحسين ) ..... ٣٠٥
- ( أنت ربّي الجليل واسمك الجميل ، وأنا العبد الذليل واسمي  
 جبرائيل . ولهذا قمتُ له وعظمته ) ..... ١٦٢
- ( أول ما خلق الله العقل ) ..... ٩٥
- ( أول ما خلق الله روعي ) ..... ٩٥

- (أول ما خلق الله عقلي) ..... ٩٥
- (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) ..... ٩٥

### حرف الباء

- (بالعدل قامت السماوات والأرض) ..... ١٨٧
- (بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له ، وأما باب الشكر فإنه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمس مئة ، له ضجيج وحين يقول : اللهم جنني بأهلي قلت : هل يتكلم الباب ؟ قال : نعم يُنطقه الله ذو الجلال والإكرام ، وأما باب البلاء قلت : أليس باب البلاء هو باب الصبر ؟ قال : لا ، قلت : فما البلاء ؟ قال : المصائب والأسقام والأمراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما أقل من يدخل فيه ) ..... ٣١٨
- (بكينونيته في القدم وهو المكوّن ونحن المكان ، وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون ، وهو الربّ ونحن المربوبون ، وهو المعنى ونحن أسماؤه ، وهو المحتجب ونحن حُجبه ) ..... ١٤٢
- (بلى ثكلتك أمك) ..... ٣٣٣
- (بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني) ..... ١٦١

### حرف التاء

- (تدعوربك ، وفي قلبك شك من نبيّه ؟ قال : يا روح الله وكلمته

- قد كان والله ما قلت فاسأل الله أن يذهب به عني ، فدعا له عيسى عليه السلام ففضل الله عليه وصار في أهل بيته ) ..... ١٨٣
- (تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك : ﴿ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ ) ..... ١٤٥
- (تفكر ساعة خير من عبادة سنة ) ..... ٢٥٧

### حرف الثاء

- (ثم إن الله لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان ، لأنه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق من ولد آدم أخذه في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان ألقم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت إلى الصفا وحوأ إلى المروة ، ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر آدم من الصفا ، وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فإن الله أودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة ، لأن الله لما أخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والنبوة ولعلني عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة ، فأول من أسرع إلى الإقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم أشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وعليهم منه ، فلذلك اختاره الله من بينهم وألقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق ) ..... ٢٦٩
- (ثم أمر ناراً فأججت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها

- فهابوها فقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم برداً وسلاماً فقال أصحاب الشمال : يا رب أقلنا ، فقال : قد أقلتكم اذهبوا فادخلوها فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية) ..... ٢٦٤
- (ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الإقرار في كل سنة ، فلما عصى آدم وأخرج من الجنة أنساه الله العهد والميثاق الذي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليه السلام وجعله تائهاً حيران ، فلما تاب الله على آدم حوّل ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة إلى آدم وهو بأرض الهند ، فلما نظر إليه أنس إليه وهو لا يعرفه بأكثر أنه جوهرة) ..... ٢٦٨

### حرف الحاء

- (حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل) ..... ٧٠
- (حسنات الأبرار سيئات المقرّبين) ..... ٢٢٨
- (حين قال لهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾) ..... ٢٦٢

### حرف الخاء

- (خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة يسدّدهم ، وليس كلّ ما طُلب وُجد) ..... ٨٧

- ١٢٣ - ( خلقتك لأجلي وخلقْتُ الأشياء لأجلك ) .....
- ( خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده ، وهو مع الأئمة من بعده ) .....
- ٨٧ - ( خلقه ملكاً له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة ، ولكل رأس وجه ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل ، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب ، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال أو حد النساء ، فإذا بلغ كُشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء . ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت ) .....
- ٩٣

### حرف الراء

- ١١٨ - ( رحمك الله إنما ينتصر الله لدينه بشر خلقه ) .....

### حرف السين

- ( سألت وأعضلت واستقصيت فافهم الجواب وفرغ قلبك واضع سمعك أخبرك إن شاء الله . إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهو جوهرة أخرجت من الجنة إلى آدم صلى الله عليه فوضعت في ذلك الركن لعل الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك

- ٢٦٧ ..... (المكان تراءى لهم)
- ٩١ ..... (سلوني قبل أن تفقدوني)
- (سله في من نزلت : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ؟ وفي من نزلت : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ ؟ وفي من نزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾ ؟ )
- ٩٩

### حرف الصاد

- (صفة لموصوف) ..... ١٤١

### حرف الظاء

- (ظننت أن الله عنى جميع أهل القبلة من الموحدين ، أفترى من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية ؟ كلاً لم يعن الله مثل هذا من خلقه ، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم عليه السلام : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ وهم الأئمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس ) ..... ١٥٥

### حرف العين

- ( ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾ (٢٧) يعني على المرتضى من الرسول صلى الله عليه وآله وهو منه ) ..... ٣٣

٣٤ - (علمنا غابراً ومزبوراً ونكثت في القلوب ونقر في الأسماع) .

### حرف الفاء

- ٢٨٩ - (فإننا نظهر في كل زمان ووقت وأوان في أي صورة شئنا) .
- (فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) .....
- ١١٤
- (فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك) .....
- ٢١٤
- (فأخبئت أن أعرف) .....
- ٨٨
- (فأما من كان الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه) .....
- ١١٥
- (فأمر بشد عينيه بعصابه وعينى بعصابه ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه) .....
- ٣٣٣
- (فأنطقه الله عز وجل فقال له : يا آدم أتعرفني ؟ قال : لا) .
- ٢٦٩
- (فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) .....
- ٥١
- (فقد وكل ولاية الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله بالعلم ، ونحن هم ، فاسألونا فإن صدقناكم فأقروا وما أنتم بفاعلين) .
- ١٠٩
- (فكان بينهما حجاب يتلألاً بخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد) .....
- ٢٨
- (فلا تفرقوا بيننا فإننا نظهر في كل زمان ووقت وأوان في أي

- صورة شئنا بإذن الله عز وجل ، كنا ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيته فينا ) ..... ٢٨٨
- ( فمكثت الملائكة مئة عام لا تعرف تسيحاً ولا تقديساً ولا تمجيداً فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة إلى أن قال صلى الله عليه وآله : وكانت الملائكة لا تعرف تسيحاً ولا يقديساً من قبل تسيحنا وتسييح شيعتنا ) ..... ٢٧١
- ( فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله عز وجل في من أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها : ﴿ قُرَى ظَاهِرَةَ ﴾ الرُّسُل والنقلة عنا إلى شيعتنا وفقهاء شيعتنا ) ..... ١١٦
- ( فيقام الرُّسُل فيسألون عن تأدية الرسالات التي حملوها إلى أممهم فأخبروا أنهم قد أدوا ذلك إلى أممهم وتساءل الأمم فيجحدون ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فيقولون : ﴿ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾ فليستشهد الرُّسُل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد بصدق الرُّسُل ويكذب من جحدها من الأمم فيقول لكل أمة منهم بلى : ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرُّسُل إليكم رسالاتهم ، ولذلك قال لبيته صلى الله عليه وآله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ



أُمَّتِي بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَيَّ هَتُّوْلَاءَ شَهِيدًا ﴿ فلا يستطيعون ردَّ  
شهادته خوفاً من أن يختم الله على أفواههم ، وأن تشهد عليهم  
جوارحهم بما كانوا يعملون ، ويشهد على منافقي قومهم وأُمَّته  
وكفارهم بالحادِهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سُنَّته  
واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على  
أدبارهم ، واحتدائهم في ذلك سنَّة من تقدّمهم من الأمم الظالمة  
الخائنة لأنبيائها ، فيقولون بأجمعهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا  
وَكَُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ ) .....

١٥٣

- ( في قلبه العلم ، ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويترقه العلم زقاً  
ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي صلى الله عليه وآله  
﴿ لِيَعْلَمَ ﴾ النبي صلى الله عليه وآله أن قد أبلغ رسالاتِ ربِّه  
﴿ وَأَحَاطَ ﴾ عليّ عليه السلام بما لدى الرسول من العلم  
﴿ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا ﴾ ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم  
إلى أن تقوم الساعة ، من فتنة أو زلزلة أو خسف أو قذف أو أُمَّة  
هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر أو  
عادل يعرفه باسمه ونسبه ، ومن يموت موتاً أو يقتل قتلاً ، وكم  
من إمام مخدول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام  
منصور لا ينفعه نصر من نصره ) .....

٣٣

### حرف القاف

- ( قال : اثبتنا بالخبر قال : يا سيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى  
أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا وقد عُرضت عليه

- ولا يتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سليم وتخلص ، ومن توقف عنها وتمنع في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية ، وما لقي نوح من الغرق ، وما لقي إبراهيم من النار ، وما لقي يوسف من الجب ، وما لقي أيوب من البلاء ، وما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه في كلام) ٣٣٣
- قال : أجل استحوذ عليك الشيطان فأنساك ذكر ربك ، ثم تحوّل إلى صورته التي كان مع آدم عليه السلام في الجنة فقال لآدم : أين العهد والميثاق ؟ فوثب إليه آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدّد الإقرار بالعهد والميثاق ، ثم حوّل الله عزّ وجلّ إلى جوهر الحجر دُرّة بيضاء صافية تضيء فحملة آدم عليه السلام على عاتقه إجلالاً له وتعظيماً فكان إذا أعىى حملة عنه جبرائيل عليه السلام حتى وافى به مكة ، فما زال يأنس به بمكة ويجدد الإقرار له في كلّ يوم وليلة) ..... ٢٦٩
- قال : كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك فاتخذه الله أميناً على جميع خلقه فألقمه الميثاق وأودعه عنده واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ عليهم) ..... ٢٦٨
- قال : وكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه ؟ وذهب مغتاضاً ، فأوحى الله إليّ أن القمي يونس ولا توهني له عظماً ، فمكث في

- بطني أربعين صباحاً يطوف معي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده ، فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيها الحوث إلى وكرك واستوى الماء) ..... ٣٣٤
- (قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الأيمان حتى بعث الله الروح التي ذكر في الكتاب ، فلما أوحى إليه علم به العلم والفقه ، وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء ، فإذا أعطاهما العبد علمه الفهم) ..... ٩٦
- (قُرْن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته) ..... ١٥
- (قل لا إله إلا الله) ..... ٢٢٣

### حرف الكاف

- (كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأساً أتقرأ هذه الآية : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكل شيء أخذ الله منه الميثاق فهو خارج وإن كان على صخرة صماء) ..... ٢٦٥
- (كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾) ..... ٣١

- ١٨٣ - ( كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا )
- ( كم عمرك يا جبرائيل ؟ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله  
يطلع نجم من العرش في كلّ ثلاثين ألف سنة مرّة ، وقد شاهدته  
١٦٣ طالعاً ثلاثين ألف مرّة ) .....
- ١٤٨ - ( كنتُ كنزاً مخفياً ، فأحييتُ أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف )
- ٢٩٠ - ( كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين ) .....
- ٢٩١ - ( كنتُ وليّاً وآدم بين الماء والطين ) .....

### حرف اللام

- ٢٠٩ - ( لا ترتابوا فتشكّوا ولا تشكّوا فتكفروا ) .....
- ( لا تغترّ في أنّ ظاهره خبيثٌ ، فإنه يرجع إلينا ولو عند خروج  
٦٧ روحه ) .....
- ( لا تقل هكذا ولكن قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم  
شاء علي ، أنّ مشيئة محمد في مشيئة الله كمثل الذبابة تطير في هذا  
العالم ، وأنّ مشيئة عليّ في مشيئة الله كمثل البعوضة تطير في هذا  
العالم ) .....
- ٢٣٥
- ( لا تقولوا الكرم فإن الكرم قلب المؤمن لأنه معدن التقوى )
- ٢٥٠ - ( لا فإنك إذا حدّثت به فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقول ثمّ قدّر  
أنّ ذلك تشبيهٌ كفر ، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى  
الله عما يصفه المشبهون والملحدون ) .....
- ٢٦٢
- ( لا فرق بينك وبينها إلا أنّهم عبادك وخلقك ) .....
- ٢٧٤

- ( لا يطهر إلى سبعة آباء ) ..... ٢٠٧
- ( لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس ) ..... ٢٤
- ( لكن أجيبك بعلم ونور غير المدعي ولا المنتحل أما قوله : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ فيه نزل وفي بنيه ، وأما قوله : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ ﴾ ) ..... ١٠٠
- ( لكنث مقصراً في بلوغ أداء شكر خفيّ نعمة من نعمك عليّ ) ٢٥
- ( لكتّه ملك موكل بكلّ بلدة يرفع الله به أعمال تلك البلدة ) . ١٦٥
- ( لما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم : مَنْ ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام فقالوا : أنت ربنا فحملهم العلم والدين ، ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم : أقرّوا لله بالعبودية ولهؤلاء بالولاية والطاعة فقالوا : نعم ربنا أقررنا ، فقال الله للملائكة : اشهدوا فقالت الملائكة : شهدنا ، قال : على ألا تقولوا غداً : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧١) أَوْ نَقُولُوا ﴾
- الآيّة ، يا داؤد ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق ) ..... ٢٧٠
- ( لو أنّ الإمام عليه السلام رُفِعَ من الأرض ساعة لما جت بأهلها كما يموج البحر بأهله ) ..... ١٦٤
- ( لو كُشِفَ لكم الغطاء لما اخترتم إلاّ الواقع ) ..... ١٩٧

- ( ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت ولا من الخير إلا ما أعطيت ) ٢٤٤
- ( ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين ، يظهرون الإيمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى ) ٢١٠ .....

### حرف الميم

- ( ماذا تفعلون في طهركم فإن الله قد أحسن عليكم الثناء ) .. ٢٠٤
- ( ما زال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ) ، إلخ ..... ٣٩
- ( ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان ) ..... ٢٩٩
- ( مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ شَهِيدٌ ) ..... ٣٠٤
- ( ما من عبد حبتنا وزاد في حُبنا وأخلص في معرفتنا وسُئل مسألةً إلا نفثنا في رُوعه جواباً لتلك المسألة ) ..... ٢٩٧
- ( ما من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نكتة بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فإذا غطي البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً وهو قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ) ..... ٢١٦
- ( ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور ) ..... ٣٢
- ( ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ) ١٧٩

- (مبلغ علمنا عن ثلاثة وجوه : ماض وغابر وحادث ، فأما الماضي فمفسر ، وأما الغابر فمزبور ، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الأسماع ، وهو أفضل علمنا ، ولا نبى بعد نبينا صلى الله عليه وآله ) ..... ٣٣
- ( معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ، ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ يقول : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنيفة المحمدية السمحة وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستعصب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فالملك إذا لم يكن مقرباً لا يحتمله والنبي إذا لم يكن مرسلأ لم يحتمله والمؤمن إذا لم يكن ممتحنأ لم يحتمله ) ..... ٣٢٩
- ( من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت ونورت وبرهنت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شك وعند وجد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب ، يا سلمان ويا جندب ) ..... ٢٨٧
- ( من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ) ..... ٣٢٦

- ١٩٦ - ( من دخل على السلطان فُتِن ) .....
- ١ - ( منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صَعِدَ إلى السماء وأنه لفينا ) .....
- ٩٧
- ٣٠٤ - ( من سقى جَبَابِرَةَ وطواغيت أزممتهم السُّموم ) .....
- ٦٨ - ( من شئنا ) .....
- ٢٤٢ - ( من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرّج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ) .....
- ١٧٨ - ( من عرف نفسه فقد عرف ربه ) .....

### حرف النون

- ١٧٧ ، ١٣٨ - ( نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ) .....
- ١٤٧ - ( نحن الأمة الوَسَط ، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وَحُجَّجُهُ فِي أَرْضِهِ ) .....
- ١٧٥ - ( نحن الصراط المستقيم ) .....
- ١٦٣ - ( نحن العلامات والتّجم رسول الله صلى الله عليه وآله ) ...
- ١٧٢ - ( نحن القرى التي بارك الله فيها ) .....
- ٣١٧ - ( نحن جنبُ الله ) .....
- ١٧ - ( نحن صنائع الله والخلق بعدُ صنائع لنا ) .....
- ٦٨ - ( نحن نحتمله ) .....
- ١٤١ - ( نحن والله الأسماء الحسنی الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا ) .....
- ( نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين



- والحسن والحسين وفاطمة ، فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ وكان علي بن الحسين ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ) ..... ٢٣٢
- (نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك في بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثم ألبسهم كساءً له خيرياً ودخل معهم فيه ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ) ..... ٢٣٠
- ( نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة ) ..... ٢٦٢
- ( نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله والصلاة إقامة ولايتي فمنها قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾ ولم يقل : وإنهما لكبيرة ، لأن الولاية كبير حملها إلا على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المستبصرون ) ..... ٣٣٠
- ( نعم يدخل في هذا المنافقون والضاللون وكل من أقر بالدعوة الظاهرة ) ..... ٢١٧
- ( نور أشرق من صبح الأزل ) ..... ٢٧٦

- ( نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ) ٢٧٤

### حرف الهاء

- ( هذا الملك أنا أقمته بإذن الله تعالى في هذا الموضع ووكلته  
بظلمات الليل وإيضاء النهار فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة ،  
وذلك إنما أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبرها بإذن الله تعالى ) ٢٨٥

- ( هذا والله محض الإيمان خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض  
ذلك في قلبه ) ..... ٢٢٤

- ( هما أمران : موقوف ومحتوم فما كان من محتوم أمضاه ، وما  
كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء ) ..... ٣٢

- ( هما كتابان : كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء  
ويثبت ، وعنده أم الكتاب لا يغير منه شيء ) ..... ٣٢

- ( هو الطريق إلى معرفة الله ، وهما صراطان صراط في الدنيا  
وصراط في الآخرة ، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام  
المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على  
الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في  
الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ) ١٧٥

- ( هي عين الكبريت ، وعين اليمين ، وعين أبرهوت ، وعين  
الطبرية ، وجمّة ماسيدان ، وجمّة إفريقية ، وعين ناجروان ،  
ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى ) ..... ١٨٤

- ( هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا ،

- ١٣٧ ..... وأشركوا من حيث لا يعلمون )  
 - ( هيه وأريه إن كنت من الصادقين ) ..... ٣٣٣

### حرف الواو

- ١١٧ ..... ( واجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري ) .....  
 - ( وإذا لم يرد الله بعبده خيراً وكَلَهُ إلى نفسه فكان صدره ضيقاً  
 حرجاً ، فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه وإذا لم يعقد  
 قلبه عليه لم يعطه الله العمل به ، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى  
 يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين ، وصار  
 ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه  
 ولم يعطه العمل به حجةً عليه يوم القيامة ) ..... ٢٠٩  
 - ( وإقامة ولايتي صعبٌ مستصعب ) ..... ٣٣٣  
 - ( والتّقوى للطاعات كالماء للأشجار ومثل طبائع الأشجار في  
 لونها وطعمها مثل مقادير الإيمان ، فمن كان أعلى درجة في  
 الإيمان وأصفى جوهرًا بالروح كان أتقى ، ومن كان أتقى كانت  
 عبادته أخلص وأطهر ، ومن كان كذلك كان من الله أقرب وكلّ  
 عبادة غير مؤسّسة على التّقوى فهي هباء منثور ، قال الله :  
 ﴿ أَفَمَنْ أَتَىٰ عَلَىٰ بَيْتِنَا ﴾ ..... ٧  
 - ( والصلاة إقامة ولايتي ) ..... ٣٣١  
 - ( والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون  
 والقدر والحدّ والأين والمشية وصفة الإرادة وعلم الألفاظ

- والحركات والترك وعلم العود والبدء ، فهما في العلم بابانٍ مقرونان ، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسي وعلم الغيب من علم الكرسي ، ولذلك قال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ أي صفة أعظم من صفة الكرسي ، وهما في ذلك مقرونان ) ..... ١٠٢
- ( والكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء . . . ) . ١٧
- ( وإنّ الله تعالى اختصّ لنفسه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريّته خاصّة علاّم بتعليته ، وسما بهم إلى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحقّ إليه والأدلاء بالإرشاد إليه لقرن قرن ، وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء ) ..... ١٥
- ( وإنّ المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيامة ألسّت تراه في وقتك هذا ) ..... ٢٦٢
- ( وإن كان علي بن الحسين عليه السلام لينظر في كتاب من كتب عليّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول من يطيق هذا ؟ ) ٣٠٩
- ( وإن كان ليشتري القميصين السنبلايين ثم يخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فإذا جاز أصابعه قطعه ، وإن جاز كعبه حذفه ، وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما لله رضاً إلا أخذ بأشدهما على بدنه ، ولقد ولّى الناس خمس سنين ما وضع أجرّة على أجرّة ولا لينّة على لينّة ولا أقطع قطيعّة ولا أورث بيضاء ولا حمراء إلاّ سبع مئة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها لأهله خادماً وما أطاق عمله متاً أحد ) ..... ٣٠٩
- ( وإنما أنا عبد من عباد الله تعالى ، لا تسمّونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لن تبلغوا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار

- العُشر ، لأننا آياتُ الله ودلائله وحجج الله وخلفاؤه وأمناء الله وأئمتّه ووجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهّرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال شخصٌ : لم وكيف ؟ وفيم ؟ لكفر وأشرك لأنه لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسألون يا سلمان ويا جندب ) ..... ٢٨٧
- ( وأتممت علينا النعمة التي جدّدت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقتك المأخوذ منا في مبدأ خلقك إيانا ) ..... ٢٦٥
- ( وأذهب عنكم الرجس وطهّركم تطهيراً ) ..... ٢٢٦
- ( وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ) ( قرن الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوته ) ، واختصّه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريّته ، فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته ) ..... ١٥
- ( وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ) ..... ٤١
- ( وأمّا الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾ ، فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده ، لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ) ..... ٧٠
- ( وأمّا الأخرى ففي بنيه نزلت وفيها ، ولم يكن الرّباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من يسألنا المرابط ، ومن نسأله المرابط ... ) ..... ١٠٠

- (وأما القُبْلَةُ والالتماس فلعلّة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق وتجديداً للبيعة ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق فيأتوه في كلّ سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة التي أخذ الله عليهم) ..... ٢٦٧
- (وأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر؟) ٢٦٨
- وأما ما سأل عنه من العرش فإنّ الله عزّ وجل خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلاّ ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس من ذلك طبق إلاّ يسبح بحمد ربه ويقدسه ، بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أُذِن للسان منها فاسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولأهلك ما دون ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلاّ الله عزّ وجلّ : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ولو حسّ شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرّحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال) ..... ١٠٠
- (وأنا الخضر عالم موسى وأنا معلّم موسى) ..... ٢٨٩
- (وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم) ..... ٢٨٩
- (وحي مشافهة ووحى إلهام ، وهو الذي يقع في القلب) .. ١٢٥

- ( وَدَدْتُ أَنْ الَّذِي أَمْرُكَ بِهَذَا وَاجْهَنِي بِهِ ، فَاسْأَلْهُ عَنِ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ وَكَمْ هُوَ وَكَيْفَ هُوَ ؟ ) ..... ١٠٠
- ( وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي بَعْضِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعِهِمْ ) ... ١١٥
- ( وَرَأَيْنَا فِي الْهَوَاءِ مَلَكًا قَائِمًا رَأْسُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ وَرِجْلَاهُ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَلَهُ يَدٌ فِي الْمَشْرِقِ وَأُخْرَى فِي الْمَغْرِبِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْنَا قَالَ : أَشْهَدُ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّكَ وَصِيَّ نَبِيِّ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا بَغَيْرِ شَكِّ ، وَمَنْ شَكَّ فِيكَ فَهُوَ كَافِرٌ ) ..... ٢٨٥
- ( وَرَوَى أَنَّ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاتَى عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ لَهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَتَقُومُ لِهَذَا الْفِتْيِ ؟ فَقَالَ : إِنَّ لَهُ عَلِيَّ حَقَّ التَّعْلِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَكَيْفَ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ يَا جِبْرَائِيلُ ؟ فَقَالَ : لَمَّا خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى سَأَلَنِي مَنْ أَنْتَ وَمَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنَا وَمَا اسْمِي ؟ فَتَحَيَّرْتُ فِي الْجَوَابِ ، ثُمَّ حَضَرَ هَذَا الشَّابُّ فِي عَالَمِ الْأَنْوَارِ وَعَلَّمَنِي الْجَوَابَ ، فَقَالَ : قُلْ : أَنْتَ رَبِّي الْجَلِيلُ وَاسْمُكَ الْجَمِيلُ ، وَأَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ وَاسْمِي جِبْرَائِيلُ . وَلِهَذَا قَمْتُ لَهُ وَعَظَّمْتَهُ ) ..... ١٦٢
- ( وَصَبِرْتُمْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكُمْ فِي جَنْبِهِ ) ..... ٣٠٤
- ( ﴿ وَعَلَّمْتَنِي وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ، قَالَ : ( هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ) ..... ١٦٤
- ( وَفِي ذَلِكَ الْمَكَانِ يَهْبِطُ الطَّيْرُ عَلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَوَّلُ مَا

- يُبايعه ذلك الطير وهو والله جبرائيل عليه السلام ، وإلى ذلك المكان يسند القائم عليه السلام ظهره ، وهو الحجّة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى في ذلك المكان والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عزّ وجلّ على العباد) ..... ٢٦٧
- (وكان محمّد ممّن ارتضاه) ..... ٥١
- (وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام ، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تتعلّم منا التسييح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلّله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام) ..... ٢٧٢
- (وكمال التوحيد نفي الصفات عنه) ..... ١٣٤
- (ولا أكملتك إلاّ فيمن أحبّ) ..... ١٢٣
- (ولد الزّنا لا يطهر إلى سبعة آباء) ..... ٢٠٦
- (ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده وتربّث فيه يداه وعرق فيه وجهه وما طاق عمله من الناس ، كان يصليّ في اليوم والليلة ألف ركعة وإن كان أقرب الناس شهباً به علي بن الحسين عليهما السلام وما أطاق عمله أحدٌ من الناس بعده) ..... ٣٠٩
- (ولكنّ الرّجل كلّ الرّجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذلّ مع الحقّ أقرب إلى عزّ الأبد من العزّ في الباطل ، ويعلم أنّ قليل ما يحتمله من ضرّائها يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد ، وأن كثيراً



- ما يلحقه من ضرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول ، فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنّته فاقتدوا وإلى ربكم به فتوسلوا ، فإنه لا تُردّ له دعوة ولا تخيب له
- ..... ( طلبية ) ..... ١١٥
- ( وما أعطي على الله شيئاً قطّ إلا سلّم الله له ذلك حتى إن كان ليعطى الرجل الجنة فيسلم الله ذلك له ، ثم تناولني بيده فقال : وإن كان صاحبكم عليه السلام ليجلس جلسة العبد ويأكل أكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع إلى رَحله فيأكل الخلّ والزَّيت ..... ٣٠٨
- ( وما يضمّر النبي أفضل من اجتهاد المجتهدين ) ..... ٢٥٧
- ( ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل الطبقات الثلاث كأشجار مغروسات على حافة ذلك النهر كلّ لون وجنس وكلّ شجرة منها تستمضّ الماء من ذلك النهر على قدر جوهره ، وطبعه ولطافته وكثافته ، ثم منافع الخلق من تلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها ، قال الله تعالى : ﴿ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ وَنُفُضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ ) ..... ٧
- ( ومناة وأذواد ) ..... ٧٨
- ( ومن أقام ولايتك أقام الصّلاة ) ..... ٣٣١
- ( ومننتّ علينا بشهادة الإخلاص لك بموالاته أوليائك الهداة المهديين من بعد النذير المنذر والسراج المنير ، وأكملت الدين بموالاتهم والبراءة من عدوّهم ، وأتممتّ علينا النعمة التي

- جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبدأ خلقك إيانا ، وجعلتنا من أهل الإجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تُنسِنَا ذَكَرَكَ فَإِنَّكَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ بِمَنِّكَ وَلَطْفِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبَّنَا وَمُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ نَبِيَّنَا وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحُجَّةُ الْعَظِيمَىٰ وَأَيْتُكَ الْكَبِيرَىٰ وَالنَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنهُ مَسْئُولُونَ ) .....
- ٢٦٤ - ( ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه ، حتى يصير كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ) ...
- ٢٠٩ - ( وهو سبحانه طهرهم بعلمه وكفى به خبيراً بصيراً ) .....
- ٢٣٠ - ( ويحك يا مفضل أستم تعلمون أنّ من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجنّ والبشر وكلّ ذي حركة ؛ فمن الذين قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكلّ ذي حركة ، فنحن الذين كنّا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبيّ ) .....
- ٢١ - ( ويطهركم تطهيراً من ميلاد الجاهليّة ) .....
- ٢٣١ -

### حرف الياء

- ( يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله تعالى واحذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان

- ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النَّخِر ، يا أبا أسامة أليس رُبِّمَا  
 تفقّدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو ) .. ٢١٢
- ( يا أبا خالد النور والله الأئمة عليهم السلام ، يا أبا خالد لَنُور  
 الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار ،  
 وهم الَّذِينَ يَنُورون قلوب المؤمنين ، ويحجب الله نورهم عمّن  
 يشاء فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها ) ..... ١٦٩
- ( يا أبا محمّد إنّ عندنا والله سرّاً من سرّ الله وعلماً من علم الله ،  
 والله ما يحتمله ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا مؤمن امتحن  
 الله قلبه للإيمان ، والله ما كلف الله ذلك أحداً غيرنا ، ولا  
 استعبد بذلك أحداً غيرنا ، وإنّ عندنا سرّاً من سرّ الله ، وعلماً  
 من علم الله أمرنا الله بتبليغه ، فبلّغنا عن الله عزّ وجل ما أمرنا  
 بتبليغه ، فلم نجد له موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه ،  
 حتى خلق الله لذلك أقواماً خلّقوا من طينة خلق منها محمّد وآله  
 وذريّته عليه السلام ، ومن نور خلق الله محمّداً وذريّته ،  
 وصنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمّداً وذريّته ،  
 فبلّغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه ، فقبلوه واحتملوا ذلك ، فبلغهم  
 ذلك عنّا فقبلوه واحتملوه ، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى  
 معرفتنا وحديثنا ، فلولا أنّهم خلّقوا من هذا لما كانوا كذلك ،  
 لا والله ما احتملوه ) ..... ٧٣
- ( يا أيتها الحوتُ قال : فاطلع الحوت من البحر مثل الجبل  
 العظيم وهو يقول : لبيك يا وليّ الله فقال : مَنْ أنتِ ؟ قالت : أنا  
 حوتُ يونس يا سيّدي ) ..... ٣٣٣

- (يا بلال رُدْ هذا إلى صاحبه واثنتي بالدرهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي : إن الله أخذ حُبَّكَ على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب إلى حُبِّكَ عَذْبٌ وطاب وما لم يُحِبِّكَ خَبْتُ ومرر وإني أظن أن هذا ممَّا لا يُحِبُّني ) ..... ٢٧٣
- (يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسباً بهما صلوات الله عليهما حتى ألقاهما ) ..... ٣٠٧
- (يا سلمان ويا جندب ) ..... ٢٨٥
- (يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ) ..... ٣٠٦
- (يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً ) ..... ٣٠٧
- (يا عيسى إن عبيدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنّه دعاني ، وفي قلبه شكّ منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجيبُ له ! ) ..... ١٨٢
- (يا لثارات الأنبياء ) ..... ١١٩
- (يا محمد انظر كيف كذبوا على أنفسهم ) ..... ١٣٦
- (يا محمّد إنما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل ، فكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلةً إلاّ فأجيب ، وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلةً ثمّ دعا فلم يستجب له ، فأتى

- عيسى عليه السلام يشكو إليه ويسأله الدعاء له فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ثم دعا ، فأوحى الله إليه : يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتي منه إنه دعاني ، وفي قلبه شك منك ، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجيب له ! ١٨٢
- ( يا محمد لعلك ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رآته عين وهو يأكل متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه ، ثم ردّ على نفسه ) ٣٠٨
- ( يا محمد لعلك ترى أنه شبع من خبز برّ لا والله ما شبع من خبز بر ثلاثة أيام متوالية إلى أن قبضه الله ، أما إني لا أقول إنه لم يجد لقد كان يجيزُ الرجل الواحد بالمئة من الإبل ، ولو أراد أن يأكل لأكل ولقد أتاه جبرائيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات فخيرته من غير أن ينقصه الله ممّا أعدّ له يوم القيامة شيئاً فيختار التواضع لربه ، وما سُئِلَ شيئاً قطّ فقال لا ، إن كان أعطي وإن لم يكن قال : يكون إن شاء الله ) ..... ٣٠٨
- ( يا مفضل قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٢٠) ) إلى أن قال عليه السلام : ( أستم تعلمون أن من في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكل ذي حركة ، فمن الذين قال : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ ﴾ قد خرجوا من جملة الملائكة والجن والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كُنّا عنده ) ..... ٢٥٨
- ( يا مفضل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلاّ بولاية عليّ عليه السلام ، وما كلم الله موسى تكليماً

- إلا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا  
 ٦٤ ..... بالخضوع لعلّي عليه السلام )
- ١٦٥ - ( يا يونس ما تراه أتراه عموداً من حديد ) ؟ .....  
 - ( يحمل هذا الدين في كلّ قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين  
 وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكبريت خبث  
 الحديد ) ..... ١١٤
- ٢٤٢ - ( يحيي ويميت ويرزق ويزيد وينقص ) .....  
 - ( يرفع له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد ) ..... ١٦٥
- ( يعني أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبتك والمبلغ إلى  
 جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطّب وأن نأخذ بأرائنا  
 فنهلك ) ..... ١٧٤
- ( يوشك أن تعيش وتبقى حتّى تلقى من ولدي من اسمه محمّد  
 يبقر العلم بقراً ) ..... ٣٠٥

## الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

### أمور توحيدية

١٣٣	.....	معنى التوحيد في عالم البيان
١٣٣	.....	معنى التوحيد في عالم المعاني
١٣٧	.....	معنى التوحيد في عالم الأنوار
١٣٩	.....	معنى التوحيد في عالم سرّ التكليف

### مقامات وصف الحق تعالى

٢٧٤	.....	١ - جسد التوحيد وهيكله
٢٧٦	.....	٢ - نور التوحيد وذاتهُ

### الأسماء الحسنی

١٤٠	.....	معنى الأسماء الحسنی
-----	-------	---------------------

## عَظْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

بيان عَظْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٣٤

## تَعْظِيمُ شَأْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَانِيهِ

١ - تَعْظِيمُ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٤١

٢ - تَعْظِيمُ حَالِ اللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٤٢

٣ - تَعْظِيمُ مَقَامِ اللَّهِ تَعَالَى ..... ٢٤٣

بيان أن تَعْظِيمَ شَأْنِ وَأَمْرِ اللَّهِ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ..... ٢٤٤

## كِرْمِ اللَّهِ جَلِّ وَعَلَا

أقسام الكرم في حقِّ الله جَلِّ وَعَلَا ومعناه ..... ٢٥١

١ - الكرم الذاتي ..... ٢٥١

٢ - الكرم الفعلي ..... ٢٥١

## وُجُوهُ التَّفَكُّرِ

١ - النظر في وجود المصنوعات ..... ٢٥٦

٢ - النظر في علامات الحوادث المتجددة والغائبة ..... ٢٥٦

## ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى

بيان الذكر الحقيقي ..... ٢٥٤



## علم الله تعالى

- ١٢٠ ..... في أن العلم نفس المعلوم
- ١١٢ ..... بيان الفرق بين البارئ والخالق والمصوّر

## الهداية ومعانيها

- ٧٩ ..... ١ - الإرشاد للزوم الطريق
- ٨٠ ..... ٢ - الهدى الدلالة على الصراط
- ٨٠ ..... ٣ - الهدى الكتاب والشريعة
- ٨٠ ..... ٤ - الهدى التعريف لطريق الخير والشرّ
- ٨٠ ..... ٥ - الهدى التبيين
- ٨٠ ..... ٦ - الهدى التقوى
- ٨١ ..... ٧ - الهدى الإمضاء أو الإصلاح
- ٨١ ..... ٨ - الهدى الطريقة
- ٨١ ..... ٩ - الهدى الحفظ للمكلفين

## الحكمة

- ١٢٢ ..... معنى الحكمة وكيفية استياداعها آل محمد عليهم السلام

## صفحات اللّوح المحفوظ

- ٣٥ ..... ١ - المحتوم المستحيل تغييره
- ٣٥ ..... ٢ - المحتوم الممكن تغييره

٣ - الموقوف في لوح المحو والإثبات ..... ٣٥

### آل محمد عليهم السلام تراجمة الوحي

معنى تراجمة آل محمد عليهم السلام للوحي ..... ١٢٥

معاني الوحي ومراتبه ..... ١٢٥

١ - ترجمة الوحي من جهة المفعولات ..... ١٢٦

٢ - ترجمة الوحي من جهة الأفعال ..... ١٢٩

أقسام الوحي ..... ١٣٠

١ - وحي المشافهة ..... ١٣٠

٢ - وحي الإلهام ..... ١٣١

### فضل آل محمد عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام محالّ محبة الله تعالى ..... ١٤٨

آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة ..... ١٥٣

علة كون آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة ..... ١٥٨

### آل محمد عليهم السلام أركان التوحيد

معنى التوحيد في عالم البيان ..... ١٣٣

معنى التوحيد في عالم المعاني ..... ١٣٣

معنى التوحيد في عالم الأنوار ..... ١٣٧

معنى التوحيد في عالم سرّ التكليف ..... ١٣٩

### آل محمد عليهم السلام منبع الهداية والتعقل

- ١٥٩ ..... بآل محمد صلى الله عليهم أجمعين تُعقَلُ الأمور
- ١٦٠ ..... إنما ينتفع الناس بعلم آل محمد عليهم السلام إذا أرادوا ذلك
- ١٦١ ..... بآل محمد عليهم السلام يُهتدى للأمر

### تعليم آل محمد عليهم السلام للملائكة

- ١٦٢ ..... آل محمد عليهم السلام من عَلَّمَ الملائكة التسييح

### آل محمد عليهم السلام الصراط

- ١٨١ ..... آل محمد عليهم السلام طريق وصراط الخلق إلى الله
- ١٧٤ ..... بيان الصراط في الظاهر والباطن
- ١٧٥ ..... الإمام عليه السلام طريق وصراط الله إلى الخلق

### العصمة

- ١٨٥ ..... العصمة وتعريفها
- ١٨٦ ..... مستلزمات العصمة
- ١٨٦ ..... ١ - الصدق
- ١٨٦ ..... ٢ - حسن الفعل
- ١٨٦ ..... ٣ - حفظ الحقوق
- ١٨٦ ..... ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد
- ١٨٦ ..... العصمة مجمع الكمالات

١٨٧	.....	معنى الزَّلَل
١٨٩	.....	الخطأ في الاعتقادات
١٩٠	.....	موارد صدق الخطأ
١٩٠	.....	١ - في كلّ موضع يُثبِت شيئاً بذاته
١٩١	.....	٢ - في الأعمال
١٩١	.....	٣ - في الأحوال
١٩٢	.....	بيان مصاديق الزَّلَل
١٩٢	.....	خلاصة

### آل محمد عليهم السلام أمان من الفتن

١٩٨	.....	معنى أمان أهل البيت عليهم السلام من الفتن
-----	-------	---

### طهارة آل محمد عليهم السلام

٢٠٢	.....	تعريف الطهارة
٢٠٣	.....	استعمالات الطهارة
٢٠٥	.....	معنى الرجس
٢٠٦	.....	معنى الدنس
٣١٠	.....	طهارة آل محمد عليهم السلام
٢٢٥	.....	الله طهر آل محمد عليهم السلام من جميع الأدناس
٢٢٨	.....	علّة فعل المعصوم عليه السلام للمكروه
٢٢٩	.....	دلالة التطهير على رفع النجاسة الخبيثة والحديثة

٢٣٠	..... دلالات آية التطهير
٢٣٢	شمول آية التطهير لطهارة كل المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام .
٢٢٦	..... معنى الرجس المنزه عنه آل محمد صلوات الله عليهم
٢٠٨	..... أنواع الدنس المنزه عنه آل محمد عليهم السلام
٢٠٨	..... ١ - شك العقل
٢٠٨	..... ٢ - الريب
٢١٠	..... ٣ - النفاق
٢١١	..... ٤ - سهو القلب
٢١٥	..... ٥ - الطبع على القلوب
٢١٨	..... ٦ - نكس القلوب
٢٢٠	..... ٧ - اجتماع الإيمان والنفاق
٢٢٢	..... ٨ - حديث النفس والوسوسة
٢٢٥	..... ٩ - الغفلة

### تعظيم وإكبار آل محمد لجلال الله وذاته

٢٣٦	تعظيم آل محمد عليهم السلام لجلال الله لا يساويه تعظيم شيء من الخلق
٢٣٨	..... بيان معنى الجلال
٢٤٨	..... بيان معنى المجد والتمجيد
٢٣٩	..... في أن التعظيم لجلال الله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر
٢٤١	..... كيفية إكبار آل محمد عليهم السلام لذات الله تعالى

### أخلاق النبي صلى الله عليه وآله

مكارم الأخلاق التي حُصّ بها النبي صلى الله عليه وآله ..... ٢٥٠

### تعليم النبي وعلي عليهما السلام لكل مُسَبِّح

كل شيء يسبح الله فبتعليم النبي وعلي عليهما السلام ..... ٢٧٢

### إدمان آل محمد عليهم السلام على ذكر الله

بيان أن آل محمد عليهم السلام أدمنوا ذكره على اختلاف مراتبه ..... ٢٥٧

### يوم الغدير

بيان أن يوم الغدير كان تذكيراً لميثاق الذر ..... ٢٦٥

في أن ميثاق الولاية أخذ على كل شيء حتى الصخرة الصماء ..... ٢٦٦

بعض أخبار الميثاق والعهد بالولاية لآل محمد عليهم السلام ..... ٢٦٣

### طاعة آل محمد لله تعالى

آل محمد عليهم السلام ضبطوا وأتقنوا عقد طاعة الله تعالى ..... ٢٨٠

في بيان أول من أجاب في عالم الذر ..... ٢٨٢

آل محمد عليهم السلام استجابوا لله قبل الأنبياء ..... ٢٨٤

معنى إحكام آل محمد عليهم السلام لعهد الله وعقده ..... ٢٩٢

### آل محمد عليهم السلام وأمر الله

لا يكون شيء بأمر الله إلا عن المعصوم ..... ٢٨٨

### آل محمد عليهم السلام أول الخلق

بيان أن محمداً وآل محمد عليهم السلام خُلِقوا قَبْلَ كلِّ البشر ..... ٢٩٠

### معرفة الإمام المعصوم بالنورانية

معرفة الإمام المعصوم بالنورانية وزمان هذه المعرفة ..... ٢٨٥

### نصيحة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى

بيان نُصح آل محمد عليهم السلام لله تعالى ومصاديقه ..... ٢٩٤

نصيحة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى في السرّ ..... ٢٩٦

بيان موعظة آل محمد عليهم السلام الحسنة لله تعالى ..... ٢٩٩

بيان معنى السبيل وكيفية الدعاء به ..... ٣٠٢

### زيارة آل محمد عليهم السلام

المراد من أخذ الميثاق في الزيارة ..... ٢٦٠

### تواضع وزهد محمد وآل محمد عليهم السلام

تواضع وزهد محمد وآل محمد عليهم السلام ..... ٣٠٤

### شروط الله تعالى على آل محمد صلوات الله عليهم

١ - استحقاق ذواتهم لغاية الكمال ..... ٣١١

٢ - أن هذا الشرط شرط عليهم لإظهار تكريمهم ..... ٣١١

٣ - أنهم عليهم السلام تحمّلوا ذنوب محبيهم ..... ٣١٢

### صبر آل محمد عليهم السلام

- ٣١٣ ..... في أن آل محمد عليهم السلام كلهم شهداء ومظلومون
- ٣١٦ ..... صبر آل محمد عليهم السلام على مشقّ العبادة
- ٣١٧ ..... معاني الصبر
- ٣١٨ ..... الفرق بين الصبر والبلاء

### إقامة آل محمد عليهم السلام للصلاة

- ٣٢٢ ..... بيان معنى إقامة الصلاة
- ٣٢٢ ..... بيان كيفية إقامة آل محمد عليهم السلام للصلاة
- ٣٢٣ ..... في أن الصلاة من الله الرحمة
- ٣٢٥ ..... معنى الصلاة من المؤمنين هي الدعاء
- ٣٢٧ ..... الصلاة هي الوصلة
- ٣٢٨ ..... بيان معنى صلاة الملائكة
- ٣٢٩ ..... الصلاة ولاية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام
- ٣٣١ ..... بيان أن الصلاة صورة الولاية
- ٣٣٥ ..... الصلاة ولاية بالظاهر والولاية صلاة بالباطن
- ٣٣٥ ..... لا يقيم الصلاة على أكمل وجه إلا محمد وآله عليهم السلام

### علم آل محمد صلوات الله عليهم

- ٢٩٨ ..... الفرق بين علم العيان الإحاطة وبين علم الإخبار



### شيعة آل محمد عليهم السلام

١٥٦ ..... في أن شيعة آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة

### علة تضرع آل محمد عليهم السلام وخوفهم

- ٢٦ ..... ١ - أنهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم
- ٢٦ ..... ٢ - أنهم لمّا عرفوا الله صغر عندهم كل شيء في حقّه
- ٢٧ ..... ٣ - أنهم إذا فقدوا أنفسهم ظهر لهم ربّهم بوجوده
- ٢٩ ..... بيان معنى الأمر ظاهراً
- ٣٠ ..... الأمر النازل على آل محمد صلى الله عليه وآله
- ٣٢ ..... العلم النازل على آل محمد عليهم السلام

### مراتب قيام آل محمد عليهم السلام بأمر الله

٢١ ..... مراتب قيام محمد وآل محمد عليهم السلام بأمر الله تعالى

### علم آل محمد صلوات الله عليهم

- ٤٥ ..... اصطفاء آل محمد بالعلم وعدم منافاته لواجب الوجود
- ٤٩ ..... نوعية العلم الذي اصطفى الله به آل محمد عليهم السلام
- ٥٢ ..... كيفية علم آل محمد عليهم السلام للغيب
- ٦٣ ..... أقسام علوم آل محمد صلى الله عليه وآله
- ٦٥ ..... تقسيم آخر لعلوم آل محمد صلوات الله عليهم
- ٧٤ ..... العلم الذي لا يجوز أن يطلبه غير آل محمد عليهم السلام

استخلاف آل محمد عليهم السلام بالعلم ..... ١٠٩

### علم آل محمد عليهم السلام للغيب أنواع الغيب وإدراكه

١ - الغيب الشهودي ..... ٥٥

٢ - الغيب الممكن ..... ٥٦

### آل محمد عليهم السلام الصادقون

آل محمد عليهم السلام الصادقون ..... ١٣

الصدق ومعناه ..... ٩

### آل محمد عليهم السلام المتقون

آل محمد عليهم السلام المتقون على الحقيقة ..... ٨

أوجه ومراتب التقوى ..... ٦

### معاني اجتناب الله تعالى لآل محمد عليهم السلام

١ - معنى ثان للاجتناب ..... ٧٧

٢ - معنى ثالث للاجتناب ..... ٧٧

### الإصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام

الإصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام ..... ١٣

إصطفاء آل محمد عليهم السلام بالعلم وعدم منافاته لواجب الوجود .. ٤٥

- ٤٩ ..... نوعية العلم الذي اصطفى الله به آل محمد عليهم السلام  
 ١٥ ..... زمن الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام  
 ١٦ ..... بيان معنى الاصطفاء في السرمذ لمحمد وآله عليهم السلام

### معاني ارتضاء الله لآل محمد عليهم السلام خلفاء

- ٥٠ ..... معنى ارتضاء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام  
 ١٠٥ ..... ١ - رضي أن يكونوا خلفاء  
 ١٠٦ ..... ٢ - رضيهم الله للخلافة بأثابهم عليها  
 ١٠٦ ..... ٣ - رضيهم الله بأن أقرهم على الخلافة  
 ١٠٦ ..... ٤ - رضيهم الله بأن أذن لهم في التصرف  
 ١٠٧ ..... ٥ - رضيهم الله بأن اختارهم على سائر الخلق خلفاء

### فضل آل محمد عليهم السلام

- ٨٢ ..... معاني إعزاز الله لآل محمد عليهم السلام  
 ٤٣ ..... معنى فوز آل محمد عليهم السلام بكرامة الله تعالى

### طاعة آل محمد عليه السلام

- ١٨ ..... أعلى مراتب الطاعة  
 ٢١ ..... سبق آل محمد عليهم السلام للخلق بطاعة الله تعالى

### قدرة آل محمد عليهم السلام

- ١٢١ ..... تصرف آل محمد عليهم السلام بملكوت كل شيء

### آل محمد وإرادة الله تعالى

- ٤١ ..... معنى عمل آل محمد عليهم السلام بإرادة الله تعالى
- ٤٣ ..... آل محمد عليهم السلام يعملون بإرادة الله تعالى

### سرّ آل محمد عليهم السلام

- ٦٠ ..... سرّ آل محمد صلى الله عليه وآله
- ٦٨ ..... أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله لا يحتملها أحد
- ٧٥ ..... السرّ الثاني لآل محمد عليهم السلام

### اختصاصات الله تعالى لآل محمد عليهم السلام

- ٨٣ ..... ١ - اختصاص الله تعالى لآل محمد عليهم السلام بالقرآن
- ٨٤ ..... ٢ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بالمعجزات
- ٨٤ ..... ٣ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بروح القدس

### معاني النور المنتجب بها آل محمد عليهم السلام

- ٨٨ ..... ١ - النور هو العلم
- ٨٩ ..... ٢ - النور هو الأمر
- ٨٩ ..... ٣ - النور هو الاسم الأعظم
- ٩٠ ..... ٤ - النور هو الوحي والقرآن

### آل محمد عليهم السلام وروح القدس

- ٨٦ ..... تأييد آل محمد عليهم السلام بروح القدس

٩٠ ..... معنى الروح المؤيد بها آل محمد عليهم السلام

### أول ما خلق الله آل محمد عليهم السلام

٩٥ ..... بيان أول ما خلق الله تعالى

### معنى جعل الله آل محمد عليهم السلام خلفاءه في أرضه

١١١ ..... بيان معاني البرية والخليقة

١٠٩ ..... ١ - إجراء الأوامر والنواهي على أيدي آل محمد عليهم السلام

١٠٩ ..... ٢ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالعلم

١١٠ ..... ٣ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالتمكين في الأرض

### الأنوار الأربعة

١٠١ ..... بيان الأنوار الأربعة

### الروح الأمرية

٩٦ ..... بيان الروح الأمرية وقدرتها

٩٧ ..... بيان الروح وأسمائها ومراتبها وصفاتها

٩٨ ..... ١ - الروح الأمرية

٩٨ ..... ٢ - الروح الذي على ملائكة الحجب

### روح القدس

٨٦ ..... تأييد آل محمد عليهم السلام بروح القدس

### معاني حديث التقرب بالنوافل

- ١ - كناية عن شدة القرب ..... ٤٠
- ٢ - كناية عن سرعة الإجابة ..... ٤٠
- ٣ - كناية عن عدم سماعه إلا ما أمر الله تعالى ..... ٤١

### الوحي معانية ومراتبه

- أقسام الوحي ..... ١٣٠
- ١ - وحي المشافهة ..... ١٣٠
- ٢ - وحي الإلهام ..... ١٣١

### أحوال القلب الأربع

- الفرق بين الشك وسهو القلب ..... ٢١٤
- معنى النكث في القلب ..... ٢١٣
- أ - حال الثبات ..... ٢١٤
- ب - حال الاستقلال بدون استقرار ..... ٢١٤
- ج - حال الميل ..... ٢١٥
- د - حال السجود الحقيقي تحت العرش ..... ٢١٥
- بيان أن الله خلق طبع الإنسان على قلبه ..... ٢١٧
- بيان ما يُذهب وساوس الشيطان ..... ٢٢٣

## خلق الطينة

- ٢٢١ ..... في بيان أنواع خلق الله لطينة الناس
- ٢٢١ ..... بيان من خلق بين الإيمان الثابت والكفر الثابت

## الميثاق وعالم الذر

- ٢٦٠ ..... استعمالات الميثاق
- ٢٦٠ ..... ١ - العقد
- ٢٦٠ ..... ٢ - تبليغ الرسالة
- ٢٦٠ ..... المراد من أخذ الميثاق في الزيارة
- ٢٦٣ ..... بعض أخبار الميثاق والعهد بالولاية لآل محمد عليهم السلام
- ٢٦٥ ..... بيان أن يوم الغدير كان تذكيراً لميثاق الذر
- ٢٦٦ ..... في أن ميثاق الولاية أخذ على كل شيء حتى الصخرة الصماء
- ٢٧٧ ..... تأكيد الميثاق هو قيام آل محمد بولاية الله حقَّ القيام
- ٢٧٨ ..... بيان التكليف في عالم الذر ومعناه
- ٢٧٨ ..... بيان مساوقة التكليف وأخذ الميثاق للوجود
- ٢٨٢ ..... في بيان أول من أجاب في عالم الذر
- ٢٨٤ ..... آل محمد عليهم السلام استجابوا لله قبل الأنبياء

## عمود النور

- ١٦٦ ..... بيان عمود النور وأن به يرى أعمال العباد

- ١٦٨ ..... معنى كون العمود مناراً في البلاد
- ١٧٠ ..... أقسام النور الذي ينور القلوب
- ١٧١ ..... كل نور في الكون هو من شعاع نور آل محمد عليهم السلام

### الروح التي تصاحب المؤمن

- ١٦٨ ..... بيان الروح التي تحضر عند طاعة العبد وتذهب عند معصيته
- ١٧٩ ..... معنى حديث : ما وسعني أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن

### علة الأعمى

- ١٥٠ ..... علة خلق الأعمى أنه هو اختار بنفسه العمى

### القدر والاختيار

- ٢٠٠ ..... بيان سرّ القدر
- ٢٠٠ ..... بيان الاختيار بدون الاضطرار

### معاني الصبر

- ٣١٨ ..... الفرق بين الصبر والبلاء
- ٣١٩ ..... بيان أن الصبر واحد ومتعلقه متعدد
- ٣٢٠ ..... بيان حجم باب الصبر الذي في الجنة ووصفه
- ٣٢١ ..... بيان حجم باب البلاء الذي في الجنة ووصفه



## الكَرَم وأنواعه

- ٢٤٩ ..... بيان معنى الكرم
- ٢٥٠ ..... أنواع الكرم
- ٢٥٢ ..... معاني أخرى للكرم

## الصلاة

- ٣٢٢ ..... بيان معنى إقامة الصلاة
- ٣٢٣ ..... في أن الصلاة من الله الرحمة
- ٣٢٥ ..... معنى الصلاة من المؤمنين هي الدعاء
- ٣٢٧ ..... الصلاة هي الوصلة
- ٣٢٨ ..... بيان معنى صلاة الملائكة
- ٣٢٩ ..... الصلاة ولاية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام
- ٣٣١ ..... بيان أن الصلاة صورة الولاية
- ٣٣٥ ..... الصلاة ولاية بالظاهر والولاية صلاة بالباطن
- ٣٣٥ ..... لا يقيم الصلاة على أكمل وجه إلا محمد وآله

## بيان معاني الفتن

- ١٩٣ ..... ١ - الضلال والهداية
- ١٩٤ ..... ٢ - التخليص
- ١٩٤ ..... ٣ - الاختبار

- ٤ - الايقاع في الإثم ..... ١٩٥
- ٥ - الابتلاء ..... ١٩٥
- ٦ - المحنة ..... ١٩٥
- ٧ - القتل ..... ١٩٥
- ٨ - الصّد ..... ١٩٦

### طهارة ابن الزنا

- ٢٠٦ ..... بيان معنى طهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء
- ٢٠٧ ..... معنى آخر لطهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء

### المنافق

- ٢١١ ..... المنافق كافر باطناً
- ٢١٧ ..... المنافق مؤمن في الظاهر

### الشيخ الأوحـد

- ٦٥ ..... رؤيا الشيخ الأوحـد لتعليمه بعض الأسرار

## فهرس المحتويات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
أوجه ومراتب التقوى .....	٦
آل محمد عليهم السلام المتقون على الحقيقة .....	٨
الصّدق ومعناه .....	٩
آل محمد عليهم السلام الصادقون .....	١٣
الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام .....	١٣
زمن الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام .....	١٥
بيان معنى الاصطفاء في السرمذ لمحمد وآله عليهم السلام .....	١٦
أعلى مراتب الطاعة .....	١٨
سبق آل محمد عليهم السلام للخلق بطاعة الله تعالى .....	٢١
مراتب قيام محمد وآل محمد عليهم السلام بأمر الله تعالى .....	٢١
علة تضرّع آل محمد عليهم السلام وخوفهم .....	٢٥
١ - أنهم تحمّلوا ذنوب شيعتهم .....	٢٦
٢ - أنهم لمّا عرفوا الله صغر عندهم كلّ شيء في حقّه .....	٢٦

- ٣ - أنهم إذا فقدوا أنفسهم ظهر لهم ربهم بوجوده ..... ٢٧
- بيان معنى الأمر ظاهراً ..... ٢٩
- الأمر النازل على آل محمد صلى الله عليه وآله ..... ٣٠
- العلم النازل على آل محمد عليهم السلام ..... ٣٢
- صفحات اللوح المحفوظ ..... ٣٥
- ١ - المحتوم المستحيل تغييره ..... ٣٥
- ٢ - المحتوم الممكن تغييره ..... ٣٥
- ٣ - الموقوف في لوح المحو والإثبات ..... ٣٥
- معاني حديث التقرب بالنوافل ..... ٤٠
- ١ - كناية عن شدة القرب ..... ٤٠
- ٢ - كناية عن سرعة الإجابة ..... ٤٠
- ٣ - كناية عن عدم سماعه إلا ما أمر الله تعالى ..... ٤١
- معنى عمل آل محمد بإرادة الله تعالى ..... ٤١
- آل محمد عليهم السلام يعملون بإرادة الله تعالى ..... ٤٣
- معنى فوز آل محمد عليهم السلام بكرامة الله تعالى ..... ٤٣
- اصطفاء آل محمد عليهم السلام بالعلم وعدم منافاته لواجب الوجود .. ٤٥
- نوعية العلم الذي اصطفى الله به آل محمد عليهم السلام ..... ٤٩
- معنى ارتضاء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام ..... ٥٠
- كيفية علم آل محمد عليهم السلام للغيب ..... ٥٢
- أنواع الغيب وإدراكه ..... ٥٥
- ١ - الغيب الشهودي ..... ٥٥

- ٥٦ ..... ٢ - الغيب الممكن
- ٦٠ ..... سرّ آل محمد صلى الله عليه وآله
- ٦٣ ..... أقسام علوم آل محمد صلى الله عليه وآله
- ٦٥ ..... تقسيم آخر لعلوم آل محمد صلوات الله عليهم
- ٦٥ ..... رؤيا الشيخ الأوحى لتعليمه بعض الأسرار
- ٦٨ ..... أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله لا يحتملها أحد
- ٧٤ ..... العلم الذي لا يجوز أن يطلبه غير آل محمد عليهم السلام
- ٧٥ ..... السرّ الثاني لآل محمد عليهم السلام
- ٧٧ ..... معاني اجتناء الله تعالى لآل محمد عليهم السلام
- ٧٧ ..... ١ - معنى ثانٍ للاجتناء
- ٧٧ ..... ٢ - معنى ثالث للاجتناء
- ٧٩ ..... معاني الهدى
- ٧٩ ..... ١ - الإرشاد للزوم الطريق
- ٨٠ ..... ٢ - الهدى الدلالة على الصراط
- ٨٠ ..... ٣ - الهدى الكتاب والشريعة
- ٨٠ ..... ٤ - الهدى التعريف لطريق الخير والشرّ
- ٨٠ ..... ٥ - الهدى التبيين
- ٨٠ ..... ٦ - الهدى التقوى
- ٨١ ..... ٧ - الهدى الإمضاء أو الإصلاح
- ٨١ ..... ٨ - الهدى الطريقة
- ٨١ ..... ٩ - الهدى الحفظ للمكلفين

- ٨٢ ..... معاني إعزاز الله لآل محمد عليهم السلام
- ٨٣ ..... اختصاصات الله تعالى لآل محمد عليهم السلام
- ٨٣ ..... ١ - اختصاص الله تعالى لآل محمد بالقرآن
- ٨٤ ..... ٢ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بالمعجزات
- ٨٤ ..... ٣ - اختصاص الله لآل محمد عليهم السلام بروح القدس
- ٨٦ ..... اختصاص آل محمد عليهم السلام بالأنوار القدسية
- ٨٦ ..... تأييد آل محمد عليهم السلام بروح القدس
- ٨٨ ..... معاني النور المتتجب بها آل محمد عليهم السلام
- ٨٨ ..... ١ - النور هو العلم
- ٨٩ ..... ٢ - النور هو الأمر
- ٨٩ ..... ٣ - النور هو الاسم الأعظم
- ٩٠ ..... ٤ - النور هو الوحي والقرآن
- ٩٠ ..... معنى الروح المؤيد بها آل محمد عليهم السلام
- ٩٥ ..... بيان أول ما خلق الله تعالى
- ٩٦ ..... بيان الروح الأمرية وقدرتها
- ٩٧ ..... بيان الروح وأسمائها ومراتبها وصفاتها
- ٩٨ ..... ١ - الروح الأمرية
- ٩٨ ..... ٢ - الروح الذي على ملائكة الحجب
- ١٠١ ..... بيان الأنوار الأربعة
- ١٠٥ ..... معاني ارتضاء الله لآل محمد عليهم السلام خلفاء
- ١٠٥ ..... ١ - رضي أن يكونوا خلفاء

- ٢ - رضيهم الله للخلافة وأثابهم عليها ..... ١٠٦
- ٣ - رضيهم الله بأن أقرهم على الخلافة ..... ١٠٦
- ٤ - رضيهم الله بأن أذن لهم في التصرف ..... ١٠٦
- ٥ - رضيهم الله بأن اختارهم على سائر الخلق خلفاء ..... ١٠٧
- معنى جعل الله آل محمد عليهم السلام خلفاءه في أرضه ..... ١٠٩
- ١ - إجراء الأوامر والنواهي على أيدي آل محمد عليهم السلام ..... ١٠٩
- ٢ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالعلم ..... ١٠٩
- ٣ - استخلاف آل محمد عليهم السلام بالتمكين في الأرض ..... ١١٠
- بيان معاني البرية والخليقة ..... ١١١
- بيان الفرق بين الباريء والخالق والمصوّر ..... ١١٢
- آل محمد عليهم السلام أنصار دين الله تعالى ..... ١١٤
- في أن العلم نفس المعلوم ..... ١٢٠
- تصرف آل محمد عليهم السلام بملكوت كلّ شيء ..... ١٢١
- معنى الحكمة وكيفية استياداعها آل محمد عليهم السلام ..... ١٢٢
- معنى تراجمة آل محمد عليهم السلام للوحي ..... ١٢٥
- معاني الوحي ومراتبه ..... ١٢٥
- ١ - ترجمة الوحي من جهة المفعولات ..... ١٢٦
- ٢ - ترجمة الوحي من جهة الأفعال ..... ١٢٩
- أقسام الوحي ..... ١٣٠
- ١ - وحي المشافهة ..... ١٣٠
- ٢ - وحي الإلهام ..... ١٣١

- ١٣٢ ..... آل محمد عليهم السلام أركان التوحيد
- ١٣٣ ..... معنى التوحيد في عالم البيان
- ١٣٣ ..... معنى التوحيد في عالم المعاني
- ١٣٧ ..... معنى التوحيد في عالم الأنوار
- ١٣٩ ..... معنى التوحيد في عالم سرّ التكليف
- ١٤٠ ..... معنى الأسماء الحسنى
- ١٤٨ ..... آل محمد عليهم السلام محالّ محبة الله تعالى
- ١٥٠ ..... علّة خلق الأعمى أنه هو اختار بنفسه العمى
- ١٥٣ ..... آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة
- ١٥٦ ..... في أن شيعة آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة
- ١٥٨ ..... علّة كون آل محمد عليهم السلام شهداء على الأمة
- ١٥٩ ..... بآل محمد صلى الله عليهم أجمعين تُعقلُ الأمور
- ١٦٠ ..... إنما ينتفع الناس بعلم آل محمد إذا أرادوا ذلك
- ١٦١ ..... بآل محمد عليهم السلام يُهتدى للأمور
- ١٦٢ ..... آل محمد عليهم السلام من علّم الملائكة التسيح
- ١٦٣ ..... معنى آخر للأعلام
- ١٦٦ ..... بيان عمود النور وأن به يُرى أعمال العباد
- ١٦٨ ..... معنى كون العمود مناراً في البلاد
- ١٦٨ ..... بيان الرّوح التي تحضر عند طاعة العبد وتذهب عند معصيته
- ١٧٠ ..... أقسام النور الذي ينور القلوب
- ١٧١ ..... كل نور في الكون هو من شعاع نور آل محمد عليهم السلام



- ١٧٤ ..... بيان الصراط في الظاهر والباطن
- ١٧٥ ..... الإمام عليه السلام طريق وصراط الله الى الخلق
- ١٧٩ ..... معنى حديث : ما وسعني أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن
- ١٨١ ..... آل محمد عليهم السلام طريق وصراط الخلق إلى الله
- ١٨٥ ..... العصمة وتعريفها
- ١٨٦ ..... مستلزمات العصمة
- ١٨٦ ..... ١ - الصدق
- ١٨٦ ..... ٢ - حسن الفعل
- ١٨٦ ..... ٣ - حفظ الحقوق
- ١٨٦ ..... ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد
- ١٨٦ ..... العصمة مجمع الكمالات
- ١٨٧ ..... معنى الزلل
- ١٨٩ ..... الخطأ في الاعتقادات
- ١٩٠ ..... موارد صدق الخطأ
- ١٩٠ ..... ١ - في كلّ موضع يُثبِتُ شيئاً بذاته
- ١٩١ ..... ٢ - في الأعمال
- ١٩١ ..... ٣ - في الأحوال
- ١٩٢ ..... بيان مصاديق الزلل
- ١٩٢ ..... خلاصة
- ١٩٣ ..... بيان معاني الفتن
- ١٩٣ ..... ١ - الضلال والهداية

- ٢ - التخليص ..... ١٩٤
- ٣ - الاختبار ..... ١٩٤
- ٤ - الإيقاع في الإثم ..... ١٩٥
- ٥ - الابتلاء ..... ١٩٥
- ٦ - المحنة ..... ١٩٥
- ٧ - القتل ..... ١٩٦
- ٨ - الصّدّ ..... ١٩٦
- معنى أمان أهل البيت عليهم السلام من الفتن ..... ١٩٨
- بيان سرّ القدر ..... ٢٠٠
- بيان الاختيار بدون الاضطرار ..... ٢٠٠
- تعريف الطهارة ..... ٢٠٢
- استعمالات الطهارة ..... ٢٠٣
- معنى الرجس ..... ٢٠٥
- معنى الدنس ..... ٢٠٦
- بيان معنى طهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء ..... ٢٠٦
- معنى آخر لطهارة ولد الزنا بعد سبعة آباء ..... ٢٠٧
- أنواع الدنس المنزه عنه آل محمد عليهم السلام ..... ٢٠٨
- ١ - شك العقل ..... ٢٠٨
- ٢ - الريب ..... ٢٠٨
- ٣ - التّفاق ..... ٢١٠
- المنافق كافر باطناً ..... ٢١١

- ٢١١ ..... ٤ - سهو القلب
- ٢١٣ ..... معنى النكث في القلب
- ٢١٤ ..... الفرق بين الشك وسهو القلب
- ٢١٤ ..... أحوال القلب الأربع
- ٢١٤ ..... أ - حال الثبات
- ٢١٤ ..... ب - حال الاستقلال بدون استقرار
- ٢١٥ ..... ج - حال الميل
- ٢١٥ ..... د - حال السجود الحقيقي تحت العرش
- ٢١٥ ..... ٥ - الطبع على القلوب
- ٢١٧ ..... المنافق مؤمن في الظاهر
- ٢١٧ ..... بيان أن الله خلق طبع الإنسان على قلبه
- ٢١٨ ..... ٦ - نكس القلوب
- ٢٢٠ ..... ٧ - اجتماع الإيمان والنفاق
- ٢٢١ ..... في بيان أنواع خلق الله لطينة الناس
- ٢٢١ ..... بيان من خلق بين الإيمان الثابت والكفر الثابت
- ٢٢٢ ..... ٨ - حديث النفس والوسوسة
- ٢٢٣ ..... بيان ما يُذهب وساوس الشيطان
- ٢٢٥ ..... ٩ - الغفلة
- ٢٢٥ ..... الله طهر آل محمد عليهم السلام من جميع الأدناس
- ٢٢٦ ..... معنى الرجس المنزه عنه آل محمد صلوات الله عليهم
- ٢٢٨ ..... علة فعل المعصوم عليه السلام للمكروه

- ٢٢٩ ..... دلالة التطهير على رفع النجاسة الخبيثة والحدثية
- ٢٣٠ ..... دلالات آية التطهير
- ٢٣٢ ..... شمول آية التطهير لطهارة كل المعصومين الأربعة عشر
- ٢٣٤ ..... بيان عظمة الله تعالى
- ٢٣٦ ..... تعظيم آل محمد عليهم السلام لِجَلالِ الله لا يساويه تعظيم شيء من الخلق
- ٢٣٨ ..... بيان معنى الجلال
- ٢٣٩ ..... في أن التعظيم لجلال الله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر
- ٢٤١ ..... كيفية إكبار آل محمد عليهم السلام لذات الله تعالى
- ٢٤١ ..... تعظيم شأن الله تعالى ومعانيه
- ٢٤١ ..... ١ - تعظيم أمر الله تعالى
- ٢٤٢ ..... ٢ - تعظيم حال الله تعالى
- ٢٤٣ ..... ٣ - تعظيم مقام الله تعالى
- ٢٤٤ ..... بيان أن تعظيم شأن وأمر الله لعدم معرفته حق المعرفة
- ٢٤٨ ..... بيان معنى المجد والتمجيد
- ٢٤٩ ..... بيان معنى الكرم
- ٢٥٠ ..... أنواع الكرم
- ٢٥٠ ..... مكارم الأخلاق التي حُصّ بها النبي صلى الله عليه وآله
- ٢٥١ ..... أقسام الكرم في حقّ الله جلّ وعلا ومعناه
- ٢٥١ ..... ١ - الكرم الذاتي
- ٢٥١ ..... ٢ - الكرم الفعلي
- ٢٥٢ ..... معاني أخرى للكرم

٢٥٤	..... بيان الذِّكر الحقيقي
٢٥٦	..... وُجُوه التَّفَكُّر
٢٥٦	..... ١ - النظر في وجود المصنوعات
٢٥٦	..... ٢ - النظر في علامات الحوادث المتجددة والغائبة
٢٥٧	..... بيان أن آل محمد أدمنوا ذكره على اختلاف مراتبه
٢٦٠	..... معنى التوكيد
٢٦٠	..... استعمالات الميثاق
٢٦٠	..... ١ - العقد
٢٦٠	..... ٢ - تبليغ الرسالة
٢٦٠	..... المراد من أخذ الميثاق في الزيارة
٢٦٣	..... بعض أخبار الميثاق والعهد بالولاية لآل محمد عليهم السلام
٢٦٥	..... بيان أن يوم الغدير كان تذكيراً لميثاق الذر
٢٦٦	..... في أن ميثاق الولاية أخذ على كل شيء حتى الصخرة الصماء
٢٧٢	..... كل شيء يسبح الله فبتعليم النبي وعلي عليهما السلام
٢٧٤	..... مقامات وصف الحق تعالى
٢٧٤	..... ١ - جسد التوحيد وهيكله
٢٧٦	..... ٢ - نور التوحيد وذاته
٢٧٧	..... توكيد الميثاق هو قيام آل محمد بولاية الله حقَّ القيام
٢٧٨	..... بيان التكليف في عالم الذر ومعناه
٢٧٨	..... بيان مساوقة التكليف وأخذ الميثاق للوجود
٢٨٠	..... معنى الإحكام والعقد

- آل محمد ضبطوا وأتقنوا عقد طاعة الله تعالى ..... ٢٨٠
- في بيان أول من أجاب في عالم الذر ..... ٢٨٢
- آل محمد عليهم السلام استجابوا لله قبل الأنبياء الماضين ..... ٢٨٤
- معرفة الإمام المعصوم بالنورانية وزمان هذه المعرفة ..... ٢٨٥
- لا يكون شيء بأمر الله إلا عن المعصوم ..... ٢٨٨
- بيان أن محمداً وآل محمد عليهم السلام خلُقوا قَبْلَ كلِّ البشر ..... ٢٩٠
- معنى إحكام آل محمد عليهم السلام لعهد الله وعقده ..... ٢٩٢
- بيان نُصح آل محمد عليهم السلام لله تعالى ومصاديقه ..... ٢٩٤
- نصيحة آل محمد صلوات الله عليهم لله تعالى في السرّ ..... ٢٩٦
- الفرق بين علم العيان والإحاطة وبين علم الإخبار ..... ٢٩٨
- بيان موعظة آل محمد عليهم السلام الحسنة لله تعالى ..... ٢٩٩
- بيان معنى السبيل وكيفية الدعاء به ..... ٣٠٢
- تواضع وزهد محمد وآل محمد عليهم السلام ..... ٣٠٤
- طهارة آل محمد عليهم السلام ..... ٣١٠
- شروط الله تعالى على آل محمد صلوات الله عليهم ..... ٣١١
- ١ - استحقاق ذواتهم لغاية الكمال ..... ٣١١
- ٢ - أن هذا الشرط شرط عليهم لإظهار تكريمهم ..... ٣١١
- ٣ - أنهم عليهم السلام تحمّلوا ذنوب محبيهم ..... ٣١٢
- في أن آل محمد عليهم السلام كلهم شهداء ومظلومون ..... ٣١٣
- صبر آل محمد عليهم السلام على مشقة العبادة ..... ٣١٦
- معاني الصبر ..... ٣١٧

٣١٨	..... الفرق بين الصبر والبلاء
٣١٩	..... بيان أن الصبر واحد ومتعلقه متعدد
٣٢٠	..... بيان حجم باب الصبر الذي في الجنة ووصفه
٣٢١	..... بيان حجم باب البلاء الذي في الجنة ووصفه
٣٢٢	..... بيان معنى إقامة الصلاة
٣٢٢	..... بيان كيفية إقامة آل محمد عليهم السلام للصلاة
٣٢٣	..... في أن الصلاة من الله الرحمة
٣٢٥	..... معنى الصلاة من المؤمنين هي الدعاء
٣٢٧	..... الصلاة هي الوصلة
٣٢٨	..... بيان معنى صلاة الملائكة
٣٢٩	..... الصلاة ولاية علي وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام
٣٣١	..... بيان أن الصلاة صورة الولاية
٣٣٥	..... الصلاة ولاية بالظاهر والولاية صلاة بالباطن
٣٣٥	..... لا يقيم الصلاة على أكمل وجه إلا محمد وآله

### الفهارس

٣٣٩	..... فهرس الآيات القرآنية
٣٦٥	..... فهرس الأحاديث
٤٠٧	..... الفهرس الموضوعي
٤٢٧	..... فهرس المحتويات